جمهوريـــــــــــــة العـــــــراق
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة بابل ـ كلية العلوم الإسلاميَّـة
قسم علوم القران ــ الدراسات العليا

أساليب التوهيـــــن العقدي في القرآن الكريم

(دراسة موضوعية)

رِسَالَةٌ تَقَدَّمَ بها الطالب

(زمن محمد علي)

إلى مجلسِ كلّيّة العلوم الإسلاميّة – جامعة بابل، وهي جزءٌ من متطلبات نَيْلِ شهادة الماجستير في علوم القرآن وتفسيره

بإشراف الأستاذ المساعد الدكتور

(هيثم خضير عباس)

١٤٤٥هـ ٢٠٢٣م

﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ
بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ
وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ
فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ ﴾ غافر : ٥

صدق الله العلي العظيم

الإهداء

إلى...

روح والدتي..... التي أمطرها ظلم الآخرين بجثامين عشاقها،

وفلذات أكبادها مضرجين بدمائهم، في المقابر الجماعية رحمهم الله تعالى

إلى...

روح والدي..... الذي غادرني بعد فيض العطاء رحمه الله تعالى

إلى...

الأخوين الشهيدين الغاليين(جاسم محمد علي ــ باسم محمد علي)

أجرًا وثوابًا رحمهم الله تعالى

يا من كُنتُ نِتاجهم

إليكم جميعًا أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع

زمـــن

شكر وعرفان

اشكرُ الله شكرا طيبا كثيرا، وأصلي وأسلم على سيد الخلق، النبي القرشي الهاشمي الأمين، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين، ومن تبعهم بإحسان إلى قيام يوم الدين.

وبعد..

أتوجه بفاضل الشكر والامتنان الى الأستاذ المساعد الدكتور (هيثم خضير عباس) لتفضله بقبول الإشراف على رسالتي، ولما بذله من جهود مضنيه في متابعة وتقويم الرسالة بطريقه دقيقة وعلمية، وقد لمست منه سداد الرأي وعطاء الأستاذ فجزاه الله عني خيرًا.

وأعود بكلمات شكري لأقدمها لعمادة كلية العلوم الإسلامية متمثلة بالأستاذ الدكتور صاحب الخُلق الرفيع (عامر عمران الخفاجي).

وتهنئة مقرونة بالشكر والدعاء بالتوفيق والسداد إلى الأستاذ الدكتور (حسن عبيد المعموري) بمناسبة تسنمه مهام منصبه الجديد عميدًا لكلية العلوم الإسلامية سائلين المولى أن يعينه في مهام عمله الجديد ويسدد خطاه.

ووافر الشكر والعرفان إلى الفضلاء من أساتيذي في المرحلة التحضيرية لما بذلوه من جهود في تقديم المساعدة والمعلومة لطلابهم، وما قدموه من نصائح قيمة يمكن معها ركوب جادة الصواب.

وعرفاناً بالجميل أقدم خالص شكري وتقديري إلى الأستاذ الدكتور (حكمت عبيد الخفاجي) الذي أشار عليَّ بعنوان هذه الرسالة.

كما أتوجه بالشكر والعرفان إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة لجهودهم القيمة في تقويم هذه الرسالة، وإظهارها بالشكل اللائق وما يبدونه لي من نصح كريم وإرشاد قويم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وأسأله أن يتقبل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم وأن ينفع به .

الباحث

المحتويات

الموضوع **الصفحة**

الآية.....أ

الاهداء.....ب

شكر وعرفان.....ج

المحتويات.....هـ – ل

المقدمة.....١-٧

التمهيد: مفاهيم عنوانِ الرِّسالِة..... ٨

أولاً: التوهين في اللغة.....٩

ثانياً: التوهين في الاصطلاح.....٩

ثالثاً: دلالة الوهن في القرآن الكريم.....١٠

أولاً: العقيدة في اللغة.....١٥

ثانياً: العقيدة في الاصطلاح.....١٥

العقيدة والشريعة.....١٥

العقيدة واحدة وخالدة.....١٦

الفصل الأول: . أُصُوْل الدَّيْن عند المسلمين.....٢١

المبحث الأول: الأصل الأول (التوحـيد).....٢٢

التوحيد في اللغة والاصطلاح.....٢٢

معرفة الله.....٢٣

صفات الله الجمالية والجلالية.....٢٣

التنزيه ٢٤

نفي التجسيم عن الله عزّ وجلّ.....٢٥

التوحيد روح جميع العقائد الاسلامية.....٢٦

مراتب التوحيد.....٢٦
خفاء الذات الالهية.....٢٩
التعطيل والتشبيه.....٣٠
المبحث الثاني: الأصل الثاني (النبـــوة).....٣١
غاية بعثة الانبياء.....٣١
النبي في اللغة والاصطلاح.....٣١
عصمة الانبياء.....٣٢
معاجز الانبياء.....٣٣
صفات النبي.....٣٥
الكتب السماوية.....٣٥
الدين الإسلامي.....٣٦
المبحث الثالث: الأصل الثالث (المعاد).....٣٧
المعاد في اللغة والاصطلاح.....٣٧
المعاد الجسماني.....٣٩
المعاد الروحاني.....٤٠
المبحث الرابع: الأصل الرابع (العدل الالهي).....٤١
العدل في اللغة والاصطلاح.....٤١
المبحث الخامس: الأصل الخامس (الإمامـــــة).....٤٢
الإمامة في اللغة والاصطلاح.....٤٢
حقيقة الإمامة.....٤٢
عصمة الامام.....٤٣
شروط الامام..... ٤٤
الفصل الثاني: توهين عقيدة التوحيد والنبوة.....٤٦
المبحث الأول: أساليب الخصوم في توهين عقيدة التوحيد.....٤٧
المطلب الأول : أسلوب السخرية والاستهزاء في توهين عقيدة التوحيد.....٤٧
المزاح والسخرية.....٤٩

الضحك والسخرية بآيات الله.....٤٩
الصد وقولهم: أنها هزل.....٥٠
التحقير.....٥٠
النظر الى آيات الله عزّ وجلّ باستهزاء.....٥١
المطلب الثاني: أسلوب التكذيب في توهين عقيدة التوحيد.....٥٢
الكذب على الله سبحانه وتعالى.....٥٣
الافتراء على الله وقولهم وَلَدَ الله.....٥٤
الظن بغير الحق.....٥٤
التجاهل أستكباراً.....٥٥
الإضلال.....٥٦
الأنكار أو عقوق النعمة الإلهية.....٥٦
قولهم: إن الله لا يعلم بما نعمل.....٥٧
المطلب الثالث: . نسبوا إلى الله التهم القبيحة بالولد والشريك والأنداد والجن.....٥٧
نسبة الولد لله.....٥٧
ضربوا له الأمثال فقالوا: معه إله آخر.....٥٨
قولهم: إن لله صفات مثل صفات الخلق ٥٩
قولهم: إن الله اصطفى البنات على البنين.....٦٠
فتنة الناس عن عبادته تعالى.....٦٠
نسبة الفواحش لله تعالى.....٦٠
أدعوا: إن الله له شركاء في الارض لا غيرها.....٦١
قولهم: على الله بالتشبيه والتجسيم والجهة.....٦١
المبحث الثاني: توهين عقيدة النبوة.....٦٣
المطلب الأول: أساليب الخصوم في توهين شخص النبي.....٦٣
أولاً:التكذيــب.....٦٣
اتهامهم للأنبياء بالكذب.....٦٤
الاتهام بالافتراء.....٦٤

الاتهام بالجنون ٦٥
الاتهام بالسحـر ٦٧
الاتهام بأنه مسحر ٦٧
الاتهام بأنه مسحور ٦٨
الإعراض.....٦٨
نفي كونه رسولاً.....٦٩
عدم الأحترام.....٦٩
الأحتيـــال.....٦٩
نقض العهود والمواثيق.....٧٠
إثارة الفتن وتقليب الأمور.....٧٠
الأرصاد لمن حارب الله ورسوله.....٧٠
الاستخفاف وثني الصدور منه (صلى الله عليه وآله) حتى لا يراهم.....٧١
السخرية والاستهزاء.....٧١
الاتهام بأن الذي يعلمه بشر أو متأثر بغيره.....٧٢
الإتهام بأنه اعتراه بعض الآلهة بسوء.....٧٣
الإتهام بأنه كثير الجدل.....٧٣
ثانياً: ماهية التكذيب.....٧٣
الفسق.....٧٤
الإجرام.....٧٤
الظلم.....٧٦
ثالثاً: الأنبياء الذين كُذِّبوا من قبل أقوامهم في القرآن ٧٦
نوح (عليه السلام).....٧٧
هود (عليه السلام).....٧٨
صالح (عليه السلام).....٧٩
شعيب (عليه السلام).....٧٩
إلياس (عليه السلام).....٨٠

إبراهيم (عليه السلام).....٨٠
لوط (عليه السلام).....٨٠
موسى وهارون (عليهما السلام).....٨١
عيسى (عليه السلام).....٨١
محمد (صلى الله عليه وآله).....٨٢
المطلب الثاني: أساليب الخصوم في توهين معتقد (رسالة) الأنبياء.....٨٤
أولاً: أسلوب السحر والزجر والأساطير.....٨٤
إن الرسالة سحر ومن زجر الجن.....٨٤
زجر الجن.....٨٥
الرسالة من القاء الشياطين وتنزلاتهم.....٨٥
أنها أساطير الأولين.....٨٥
الانبياء المتهمين بالسحر.....٨٦
سليمان (عليه السلام).....٨٧
شعيب (عليه السلام).....٨٨
موسى (عليه السلام).....٨٨
عيسى (عليه السلام).....٨٨
محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).....٨٨
ثانياً: أسلوب السخرية والاستهزاء من الرسالة.....٨٨
الطعن سراً وعلانية.....٨٨
السخرية من الرسالة وتوجيه الإهانة اليها.....٨٩
قالوا: أن الرسالة لا خير فيها.....٨٩
قالوا: أنه من كلام البشر.....٨٩
قالوا: انها ليست بآية هداية.....٨٩
ثالثاً: أسلوب الكفر والإعراض والتكذيب.....٩٠
الكفـــر.....٩٠
الإعـــراض.....٩٢

التكذيـــب.....٩٥
رابعاً: أسلوب التعجيز والعناد والكتمان.....٩٩
التعجيز.....٩٠
العناد.....١٠٠
الكتمان.....١٠٠
المطلب الثالث: أساليب الخصوم في توهين أتباع الأنبياء وأنصارهم.....١٠٢
أولاً: التكذيـــب.....١٠٣
ثانياً: السخرية والاستهزاء.....١٠٤
ثالثاً: أساليب توهين متفرقة.....١١١
التعذيب.....١١١
الذبح وشق البطون.....١١٢
جعلوا فيهم العيوب وأنكروهم.....١١٣
أرجاعهم الى الكفر (الإضلال).....١١٤
التربص بهم.....١١٥
الإزدراء.....١١٥
الإخراج من ديارهم لإيمانهم بِالله أو العودة الى الملة.....١١٦
التطير.....١١٧
الحسد.....١١٨
السفاهة.....١١٨
الأستـــغواء.....١١٩
كتمان الحقائق.....١١٩
الرجـــم.....١٢٠
رميهم بالضّلال.....١٢٠
فتنتهم عن دينهم.....١٢٠
أشتراط طردِهم.....١٢١
الإيـــذاء.....١٢١

الصدّ.....١٢٢
الخداع.....١٢٢
قالوا: ليسوا على شيء.....١٢٢
المنع من مساجد الله.....١٢٣
الأفساد في الأرض.....١٢٣
التعـيـيـر.....١٢٤
أقسموا أن لا ينالهم الله برحمةٍ.....١٢٤
النجوى الشيطانية.....١٢٤
الفصل الثالث: توهين عقيدة المعاد وردود القرآن على أساليب التوهين العقدي.....١٢٨
المبحث الأول: أساليب الخصوم في توهين عقيدة المعاد.....١٢٩
المطلب الأول: الأنكار والتكذيب.....١٢٩
المطلب الثاني: الشك والتردد والاضلال والاستبعاد والاستبيان.....١٣٥
الشك والتردد من البعث.....١٣٥
الشك في المعاد.....١٣٧
الإضلال في الأرض.....١٣٧
الاستبيان.....١٣٨
الاستبعاد والارشاد.....١٣٩
المطلب الثالث: موت الإنسان والعالم ورجوعهم إليه تعالى.....١٤٢
موت الإنسان.....١٤٤
موت العالم.....١٤٤
رجوع الإنسان وعوده إليه تعالى.....١٤٧
المبحث الثاني: ردود القرآن الكريم على أساليب التوهين العقدي.....١٥٥
المطلب الأول: الرد على أسلوب التكذيب.....١٥٥
المطلب الثاني: الرد على أسلوب الإعراض.....١٦٠
المطلب الثالث: الرد على أسلوب السخرية والاستهزاء.....١٦٦
المطلب الرابع: القرآن الكريم والرد على تهمة السحر.....١٧٢

المطلب الخامس: رد القرآن على الضلال والإضلال.....١٧٧
المطلب السادس: رد القرآن على تهمة الجنون.....١٨٤
الخاتمة.....١٨٧
المصادر والمراجع.....١٩٢
الملخص بالانجليزية.....٢٢٠

التمهيد:

مفاهيم عنوانِ الرِّسالِة

أولاً: التوهين في اللغة:

توهين: وهن الشيء يهن وهنًا: ضعف[١]، والتوهين من وهن: (وهَنَ العظم يهن وهنًا وأوهَنَه يُوهِنهُ، ورجلٌ واهنٌ في الأمر والعمل، وموهون في العظم والبدن)[٢]، وقيل: (رجل واهن فِي الأمر والعمل والوهين بلغة أهل مُضر: رجل يكون مع الأَجير فِي العمل يحثه على العمل)[٣]، ووهن: (الوهن: الضعف في العمل والأَمر، وكذلك في العظم ونحوه)[٤]، وقيل: (وهن يهن وهنًا من باب وعد ضعف فهو واهن في الأمر والعمل والبدن ووهنته أضعفته يتعدى ولا يتعدى في لغة فهو موهون البدن والعظم والأجود أن يتعدى بالهمزة)[٥].

ثانياً: التوهين في الاصطلاح:

فقيل: (الوَهَنُ محركة: الضعف فى العمل، وقيل الضعف من حيث الخَلْقُ والخُلُق)[٦]، وقيل في الوهن معنيان: استيلاء الخوف على الناس، وضعف يلحق القلب، والضعف مطلقا اختلال القوة الجسمية[٧]. يأتي معنى الوهن هنا أنه متحقق في الإنسان بقلبه وبالتالي تبين لنا ضعف الإنسان في بدنه وعمله في المعنى اللغوي، وخوفه في المعنى الاصطلاحي.

الفرق بين الضعف والوهن

أن الضعف (ضد القوة، والضعف هو من فعل الله تعالى، كما أن القوة من فعل الله تقول: خلقه الله ضعيفا أو خلقه قويا، وفي القرآن: ﴿وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا﴾ النساء: ٢٨،

---

[١]) ينظر: مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت : ٣٩٥هـ)، اعتنى به : د. محمد عوض مرعب ، الآنسة فاطمة محمد، طبع ونشر دار احياء التراث العربي ، سنة الطبع ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م ، بيروت، ص١٠٦٨، باب (وهن).

[٢]) العين، ابو عبد الرحمن بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، (ت١٧٠هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، ابراهيم السامرائي، الناشر، دار ومكتبة الهلال، ٤ / ٩٢، باب (وهن).

[٣]) تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن احمد بن الازهري، (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار احياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الاولى، ٢٠٠١م، ٦ / ٢٣٤.

[٤]) لسان العرب، لابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصري أبن منظور، (ت٧١١هـ)، تحقيق: اليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر، دار صادر- بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، ١٣ / ٤٥٣، باب (وهن).

[٥]) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أبو العباس احمد بن محمد بن علي الفيومي، (ت٧٧٠هـ)، نشر وطبع: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة الاولى، سنة الطبع، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ٢ / ٦٧٤، باب (وهن).

[٦]) المفردات في غريب القران، ابو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني،(ت٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم – الدار الشامية – دمشق – بيروت، الطبعة الاولى، ١٤١٢هـ ، ص،٨٨٧، ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ابو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي، (ت٧١٨هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون ألأسلامية، لجنة أحياء التراث الاسلامي، القاهرة، ٥ / ٢٨٧.

[٧]) ينظر: غرائب القران ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، (ت٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الاولى، ١٤١٦هـ ، ٢ / ٢٧٤.

ويجوز أن يقال إن الوهن هو انكسار الجسد بالخوف ونحوه، والضعف نقصان القوة، وأما الاستكانة فقيل هي إظهار الضعف)[1].

قال تعالى: ﴿ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ ﴾ آل عمران: ١٤٦، أي لم يضعفوا بنقصان القوة ولا استكانوا بإظهار الضعف عند المقاومة فالوهن انكسار الجسد بالخوف، ويدلّ عليه قوله تعالى في وصف المؤمنين المجاهدين: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ آل عمران: ١٤٦، إشارة إلى نفي الحالتين عنهم في الجهاد[2].

ثالثاً: دلالة الوهن في القران الكريم

وردت كلمة الوهن في القران الكريم بمعانٍ عدةٍ وهي:

١. ضعف الجسم

الوهن على أساس اللفظ ورد للدلالة على وهن الجسم، مرتين في القرآن الكريم: الأولى للدلالة على وهن العظم، وقد اجتمعت هذه الاسباب حينما نادى زكريا عليه السلام، ربَه بعد أن وهن عظمه وكبر سنه، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ مريم: ٤، والعظم (جمعه عظام أشدّ جزء من الحيوان، بل الضعف والقوّة فيه يتبع الوهن والشدّة في عظامه)[3]، فدل على الضعف بعد قوة، وانما (أضاف الوهن إلى العظم، لان العظم مع صلابته إذا كبر ضعف)[4].

والمعنى المقصود منه هو (أنّ هذا الجنس الَّذي هو العمود والقوام وأشدّ ما تركّب منه الجسد قد أصابه الوهن، ولو جمع لكان يفيد معنى آخر، وهو أنّه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلَّها)[5].

---

[1]) الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، (ت٣٩٥هـ)، نشر وتحقيق: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين- قم المشرفة، الطبعة الاولى، سنة الطبع، شوال المكرم، ١٤١٢هـ، ص٣٣٠.

[2]) ينظر: المصدر نفسه، ص٣٣٠.

[3]) التحقيق في كلمات القرآن، حسن المصطفوي، نشر: مركز أثار العلامة المصطفوي، طهران، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ١٧٦/٨.

[4]) التبيان في تفسير القرآن، ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، (ت٣٨٥-٤٦٠هـ)، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي ، دار احياء التراث العربي ، الناشر : مكتب الاعلام الاسلامي طبع على مطابع : مكتب الاعلام الاسلامي الطبعة الأولى: تاريخ النشر : رمضان المبارك ١٢٠٩ هـ ، ١٠٤/٧.

[5]) زبدة التفاسير، فتح الله ابن المولى شكر الله الشريف الكاشاني، (ت ٩٨٨هـ)، تحقيق: مؤسسة المعارف، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم – ايران، المطبعة : عترت، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع، ١٤٣٣هـ، ١٥٩/٤.

والموضع الثاني للدلالة على وهن الحامل، كما في قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ لقمان: ١٤، فالوهن هنا الضعف، والشيء الواهن هو جسد المرأة الحامل، (أي إنها تضعف ضعفًا بحملها الولد إلى أن تضعه فلا تزال تزداد ضعفًا على حسب تزايده في بطنها)[١].

فأثر الوهن المشقة على حمل الجنين أي (تضعف ضعفًا فوق ضعف، بأن يتزايد ضعفها ويتضاعف، لأنّ الحمل كلَّما ازداد وعظم ازدادت ثقلًا وضعفًا)[٢]، لأنّ المشقة تزداد بالتدريج كلّما كبر الجنين.

٢. الفتور وخمود العزيمة

كما في قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ آل عمران: ١٤٦، أي (فما ضعف من بقي منهم)[٣]، وما (فتروا ولم ينكسر جدهم ولم ينفل حدهم من قتل منهم و ما ضَعُفُوا في الدين وعن العدو)[٤]، وهذا يدلّ على أنّ معنى الوهن هو (الضعف او هو قسم خاص منه فإن محض التأكيد بالمترادفين بعيد فيمكن أن يراد فما اختل نظام اجتماعهم ولم يعرض لهم الهلع وخمود العزائم وما ضعفت أبدانهم لكونهم استسلموا للرعب والخوف وروعة الحرب)[٥].

فالشيء الواهن هنا هو القلب، وصفة الوهن هو الفتور (فالوهن: بأنه انكسار الجسد بالخوف ونحوه، والضعف نقصان القوة، وقيل في الاستكانة إنها إظهار الضعف، وقيل فيه إنه الخضوع، فبين تعالى أنهم لم يهنوا بالخوف ولا ضعفوا لنقصان القوة ولا استكانوا

---

[١] فقه القرآن، قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، الناشر: مكتبة آية الله العظمى النجفي المرعشي، ايران – قم، الطبعة الثانية، سنة الطبع : ١٤٠٥هـ، ١٢٥/٢.

[٢] زبدة التفاسير، الكاشاني، ٢٩٥/٥.

[٣] معاني القرآن، أبو جعفر احمد بن محمد النحاس، (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ، سنة الطبع : ١٤٠٩هـ، ٤٨٩/١.

[٤] الوافي، محمد محسن بن مرتضى المشهور بالفيض الكاشاني، (ت ١٠٩١هـ)، تحقيق: ضياء الدين الحسيني الأصفهاني، الناشر: مكتبة الامام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) العامة – أصفهان، المطبعة: طباعة أفست نشاط أصفهان، الطبعة الأولى ، سنة الطبع : شهر ذي القعدة الحرام ١٤١١ هـ ، ١٤٩٥/١٤.

[٥] آلاء الرحمن في تفسير القرآن، محمد جواد البلاغي، (ت١٣٥٢هـ)، المطبعة : مطبعة العرفان – صيداء، سنة الطبع: ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م، ٣٥٥/١.

بالخضوع وقال: "ابن إسحاق"[1]: فما وهنوا بقتل نبيهم ولا ضعفوا عن عدوهم ولا استكانوا لما أصابهم في الجهاد عن دينهم، وفي هذه الآية الترغيب في الجهاد في سبيل الله والحض على سلوك طريق العلماء من صحابة الأنبياء والأمر بالاقتداء بهم في الصبر على الجهاد)[2].

٣.الخوف والقلق

كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ النساء: ١٠٤، الوهن الضعف ومعناه، (إن أحوج ما نحتاج إليه لمقاومة العدو الشرس المتغطرس، وردعه عن الغي والبغي هو أن نشد عزائمنا، ونثق بالله وبأنفسنا، وأن لا نصغي إلى المستعمرين والانتهازيين الذين يبغون استغلالنا وهزيمتنا، ويلفقون الدعايات والإشاعات المضللة؛ ليخدعونا عن واقعنا وطاقاتنا، فمجرد القلق يفيد العدو ويكون عونا له على ما يريد فضلًا عن الخوف والانهيار، ومن أجل هذا نهانا سبحانه عن الخوف من عدو الله والإنسانية، مهما كان ويكون، وأمرنا بالثبات على مقاومته، وأنبأنا بأنه يألم منا كما نألم منه، ولكنا أعلى منه؛ لإيماننا بالله واعتمادنا عليه)[3].

٤. الوهن للمشرك والمنافق

كما في قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ العنكبوت: ٤١، أي إن المعنى هو (أن اتخاذهم من دون الله أولياء وهم آلهتهم الذين يتولونهم ويركنون إليهم كاتخاذ العنكبوت بيتا هو أوهن البيوت إذ ليس له من آثار البيت إلا اسمه لا يدفع حرًّا ولا بردًا ولا يكن شخصًا ولا يقي من مكروه كذلك ليس لولاية أوليائهم إلا الاسم فقط لا ينفعون

---

[1]) هو أسماعيل بن اسحاق بن اسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم الازدي مولاهم، البصري، ثم البغدادي المالكي، (ابو اسحاق)،(ت٢٨٢هـ- ٨٩٦م)، مفسر، مقرئ، محدث، فقيه، نشأ ببغداد، وولي القضاء بها الى أن توفي لثمان بقين من ذي الحجة من تصانيفه: المسند، احكام القران، معاني القران، كتاب القراءات، كتاب في نحو مأتي جزء في الرد على محمد بن الحسن لم يتمه وكتاب فضل الصلاة على النبي على طريقة المحدثين، أنظر: معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، عمر رضا كحاله، الناشر: مطبعة الترقي- دمشق، سنة الطبع، ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م، ٢٦١/٢.

[2]) أحكام القرآن، ابو بكر احمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي،(ت٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، ٤٨/٢.

[3]) التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية، (ت١٤٠٠هـ)، الناشر: دار العلم للملايين بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة، سنة الطبع أذار(مارس) ١٩٨١م، ٤٢٧/٢.

ولا يضرون ولا يملكون موتًا ولا حياًة ولا نشورًا، فمورد المثل هو اتخاذ المشركين آلهة من دون الله، فتبديل الآلهة من الأولياء لكون السبب الداعي لهم إلى اتخاذ الآلهة زعمهم أن لهم ولاية لأمرهم وتدبيرا لشأنهم من جلب الخير إليهم ودفع الشر عنهم والشفاعة في حقهم)[١]، فالعنكبوت تتخذ بيتا واهنًا، والشيء الواهن بيت العنكبوت، وصفة الوهن هو انهيار البيت مع إمكان بناءه محكمًا، وأثر الوهن عجز البيت عن أن يقي العنكبوت من حَّر أو بردٍ أو مطرٍ.

٥. الكـــــيد

الكيد في اللغة (الاحتيالُ والاجتهاد، وبه سميت الحرب كيداً)[٢]، وجاء في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ الأنفال: ١٨، أي (يضعف مكرهم حتى يذلوا ويهلكوا، والكيد يقع بأشياء منها، إبطال حيلتهم، ومنها إلقاء الرعب في قلوبهم، ومنها تفريق كلمتهم، ومنها نقض ما أبرموا باختلاف عزومهم)[٣]، أي: مضعفه، وتوهين كيدهم بأبطال حيلهم، فالكيد له أساليب متعددة، تارة تتعرض لشخص الرسول صلى الله عليه وآله مباشرة[٤]، كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ الحجر: ٦، ومرة تحاربه عبر تسليط هذه الأساليب ضد رسالته[٥]، كما في قوله تعالى: ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ القلم: ١٥، ومرة تحاربه عبر توجيهها ضد أتباعه وأنصاره[٦]، كما في قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ البقرة: ، ومرة من خلال توجيهها ضد معتقده وضد ربه الذي يصدر الوحي عنه[٧]، كما في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ الصافات: ١٥٨، وقوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِن

---

[١]) الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، (ت ١٤٠٢هـ)، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، الطبعة الاولى المحققة، بيروت- لبنان، سنة الطبع :١٩٩٧م، ١٣١/١٦.

[٢]) مقاييس اللغة، أبن فارس، ٣٨٣/٣، (باب كيد).

[٣]) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي، ٩٥/٥.

[٤]) ينظر: زبدة التفاسير، الكاشاني، ٥٠٨/٣.

[٥]) ينظر: المصدر السابق، ٧٨/١٠.

[٦]) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، (ت ٥٤٨هـ)، حققه وعلق عليه لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين قدم له الامام الأكبر السيد محسن الأمين العاملي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، الطبعة الاولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، ٦٣/٢.

[٧]) ينظر: التفسير الكاشف، مغنية، ٣٥٨/٦.

ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ فصلت: ٢٢ ، وهذه الأساليب تارة ينتظر منها النتيجة وهي تمارس قولاً[١]، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمِنۡهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٞۚ قُلۡ أُذُنُ خَيۡرٖ لَّكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡۚ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ التوبة: ٦١، وتارة وهي تمارس فعلاً[٢]،﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجۡوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَيَتَنَٰجَوۡنَ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ المجادلة: ٨، ومرة قولاً وفعلاً[٣]، كما في قوله تعالى: ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقۡتُلُوهُ أَوۡ حَرِّقُوهُ ﴾ العنكبوت: ٢٤، ثم إن هذه الإساليب لها كيفيات فنية في الطرح مشتركة تارة، وخاصة تارة أخرى، ولها توجيهات مقررة في الاستعمال حسب الحاجة، وطبيعة التوهين، ومن هذه الكيفيات المشتركة هي استعمالهم للأسلوب من زوايا متعددة وبصيغ مختلفة، فالتوهين كأسلوب من أساليبهم مرة يعرض بطريقة يستهدف منها النيل من شخصية الرسول صلى الله عليه وآله وربّه ورسالته، وتارة يعرض ويمارس للنيل من شخصيات أصحابه وأنصاره[٤].

والخلاصة مما تقدم من معاني الوهن من أنّ التوهين هو إحداث الوهن في الشيء، فيصبح شيئاً موهوناً، وعبره يمكن تعريف التوهين: بأنه كسر حدّ الشيء، بعد قوته لإعجازه، فالتوهين يفيد أن ثمّة فاعلًا يقوم بتوهين غيره، بكسر حدّه بعد قوة، فيضعفه بعد أن كان قوياً، ويثبطه بعد أن كان عازمًا، ويرعبه بعد أن كان شجاعًا، وينقصه بعد إبرام، واثر ذلك أن يلحق العجز بالشيء الموهون[٥].

---

[١]) ينظر: الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ٣١٤/٩.
[٢]) ينظر: زبدة التفاسير، الكاشاني، ٦٢٠/٦.
[٣]) ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي، ٢٦٢/٧.
[٤]) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، ٦٣/٢.
[٥]) ينظر: من الفاظ القوة ومقابلاتها في القرآن الكريم (دراسة معجمية)، عبد المجيد محمد علي الغيلي، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٤م، طبعة الكترونية، منشور على موقع المؤلف: رحى الحرف، ص١٨. https://books-library.net/d-2286-download.

تعريف العقيدة لغة واصطلاحاً

أولاً: العقيدة في اللغة

العقيدة في اللغة مشتقة من عقد: (والعقد: الجمع بين أطراف الشيء، ويستعمل ذلك في الأجسام الصّلبة كعقد الحبل وعقد البناء، ثم يستعار ذلك للمعاني نحو: عقد البيع، والعهد، وغيرهما، فيقال: عاقدته، وعقدته، وتعاقدنا، وعقدت يمينه. وقرئ: عاقدت أيمانكم، قال تعالى: ﴿ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ ﴾ النساء: ٣٣، وقال تعالى: ﴿ بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَ ﴾المائدة: ٨٩، ومنه قيل: لفلان عقيدة، وقيل للقلادة: عقد)[١].

ومن هنا عرفت العقيدة، هي ما يعقد الإنسان قلبه عليه، قال الفيومي: (واعتقدت كذا عقدت عليه، القلب والضمير حتى قيل: العقيدة ما يدين الإنسان به وله عقيدة حسنة سالمة من الشك)[٢].

ثانياً: العقيدة في الاصطلاح

عرفت العقيدة في الاصطلاح بأنها: (التوحيد وصفات الله تعالى وما يتفرع عليها مما يتعلق بأثبات الصانع، ثم يلي ذلك ما يتعلق بالنبوة والإمامة والمعاد وغيرها من المسائل الاعتقادية الأخرى التي يعبر عنها بـ أصول الدين أو الأصول الاعتقادية)[٣].

وعرفت العقيدة بأنها: (المذهب. والمعتقد، ما لا يقبل الشك فيه لدى معتقده وفي الدين، ما يقصد به الاعتقاد دون العمل، كعقيدة وجود الله، وبعثة الرسل)[٤].

العقيدة والشريعة

هنا ثمة تلازم بين العقيدة والشريعة في الإسلام؛ وذلك لأن القرآن الكريم استعمل لفظ شرع في مواطن العقيدة، كما في قوله تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴾ الشورى: ١٣، فيتبين ارتباط

---

[١] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص٥٧٦-٥٧٧.
[٢] ينظر: المصباح المنير، الفيومي، ص٤٢١، (باب عقد).
[٣] قواعد المرام في علم الكلام، ميثم بن علي بن ميثم البحراني، (ت ٦٧٩هـ)، تحقيق : السيد أحمد الحسيني ، الناشر : مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، الطبعة : الثانية ، المطبعة : مطبعة الصدر- قم، ،سنة الطبع : ١٤٠٦هـ ، ص٣.
[٤] معجم ألفاظ الفقه الجعفري، احمد فتح الله ، الناشر: مطابع المدوخل – الدمام، الطبعة الأولى ، سنة الطبع : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، ص٢٩.

العقيدة بالإيمان ارتباطًا وثيقًا، وهو ما يمثله معنى الإيمان بشكل عام، وهذا الارتباط تلازمّي إن لم نقل إنّ كلاً من الإيمان والعقيدة تنوب الكلمة إحدهما عن الأخرى.

فالإيمان (أقرار باللسان وعقد في الجنان وعمل بالأركان)[١]، عن الأمام علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (الإيمان اقرار باللسان ومعرفة بالقلب وعمل بالأركان)[٢].

وهذا الرأي المشهور بين الإمامية وهو (إن الإيمان هو احتواء القلب على معرفة الله فهو أعلى الكمالات النفسانية وأسناها، فإن المعرفة بالله هو القرب الحقيقي لروح الإنسان من الله وتنوره بنوره جلت عظمته، وهذا منبع الكمالات النفسانية بأجمعها، ويترتب عليه المعرفة برسله ورسالاته ووعده ووعيده، ومن ذلك ينشأ جميع محاسن الإنسان في طيلة حياته في جميع حركاته وسكناته وعامة شؤونه وأبعاده)[٣].

وكذلك العقيدة لا بد أن تكون مبنية على العلم اليقيني، والتصديق الجازم الذي لا يتطرق إليه شك، والدليل المنطقي الصحيح، فالنتيجة أن (الإيمان والعقيدة لا يبعدان في مدلولهما كثيرًا، بل هما عند التحقيق اسمان مترادفان لشيء واحد، ومتعلقهما واحد، ونتائجهما واحدة)[٤].

العقيدة واحدة وخالدة:

إن العقيدة الصحيحة هي التي أنزلها الله سبحانه وتعالى بها كتبه، وأرسل بها رسله وجعلها وصيته في الأولين والآخرين، فهي عقيدة واحدة، لا تتبدل بتبدل الزمان أو المكان، ولا تتغير بتغير الأفراد أو الأقوام، كما في قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ﴾ الشورى: ١٣، وما

---

[١] التفسير الكاشف، مغنية، ٢١٨/٦.

[٢] عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المشهور بالشيخ الصدوق، (ت: ٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق وتقديم : الشيخ حسين الأعلمي، نشر : مطابع مؤسسة الأعلمي بيروت - لبنان. سنة الطبع : ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م، ٣١/٢ .

[٣] معجم المحاسن والمساوئ، أبو طالب التجليل التبريزي، طبع ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤١٧هـ ، ص٤١.

[٤] الإيمان كما يصوره الكتاب والسنة، علي عبد المنعم عبد الحميد، طبع دار البحوث العلمية ، الكويت – (١٣٩٨هـ – ١٩٧٨)، ص١٩.

شرعه الله لنا من الدين، ووصانا به كما وصّى رسله السابقين، هو أصول الدين، لا فروعه، ولا شرائعه العملية[١]، فإن لكل أمة من التشريعات العملية، ما يتناسب مع ظروفها وأحوالها، ومستواها الفكري والروحي[٢].

قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾المائدة: ٤٨، فجعل الله سبحانه وتعالى هذه العقيدة عامة للبشر وخالدة على الدهر، لما لها من الأثر البين، والنفع الظاهر في حياة الافراد والجماعات فـ (الطريق إلى معرفة الله تعالى هو العقل، ولا يجوز أن يكون السمع، لأن السمع لا يكون دليلا على الشيء ألا بعد معرفة الله وحكمته، وأنه لا يفعل القبيح ولا يصدق الكذابين، فكيف يدل السمع على المعرفة، ووجه دلالته مبني على حصول المعارف بالله حتى يصح أن يوجب عليه النظر)[٣]، ومعرفة الله من شأنها أن تفجر المشاعر النبيلة، وتوقظ حواس الخير، وتربي ملكة المراقبة[٤]، وتبعث على طلب معالي الأمور وأشرافها، وتنأى عن محقرات الأعمال[٥]، ومعرفة الملائكة إذ تدعو الى التشبه بهم، والتعاون معهم على الحق والخير، كما وتدعو إلى الوعي الكامل واليقظة التامة، فلا يصدر من الإنسان إلا ما هو حسن، ولا يتصرف إلا لغاية كريمة[٦]، فلا (وسيلة إلى معرفة الملائكة وحقيقتهم، بالحس والتجربة، ولا بالعقل والأقيسة، ولا بشيء إلا بطريق الوحي من اللّه على لسان أنبيائه ورسله، فمن يؤمن بالوحي يلزمه حتما أن يؤمن بالملائكة بعد أن أخبر الوحي عنهم بوضوح لا يقبل التأويل، ومن ينكر الوحي من الأساس فلا يجوز الحديث معه عن الملائكة بحال، لأنهم فرع، والوحي أصل)[٧].

---

[١] ينظر: الأقتصاد في ما يتعلق بالاعتقاد، ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، (ت: ٤٦٠)، الناشر: منشورات مكتبة جامع چهل ستون - طهران، المطبعة : مطبعة الخيام – قم، لطبعة الاولى ، سنة الطبع : ١٤٠٠هـ، ص٩٨.

[٢] ينظر: الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ٣٥٣/٥.

[٣] رسائل الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي البغدادي الشريف المرتضى (ت ٤٣٦ هـ)، تحقيق : تقديم : السيد أحمد الحسيني / إعداد : السيد مهدي الرجائي ، الناشر : دار القرآن الكريم ، سنة الطبع : ١٤٠٥ ، المطبعة : مطبعة الخيام – قم، ١٢٧/١.

[٤] ينظر: المصدر نفسه، ١٣٦/٢.

[٥] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت :٦٧١هـ) نشر وطبع : دار إحياء التراث العربي بيروت- لبنان، الطبعة الاولى، سنة الطبع : ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م ٥٩/١٢.

[٦] ينظر: علوم القرآن، محمد باقر الحكيم، (ت: ١٤٢٥هـ)، الناشر: مجمع الفكر الإسلامي، المطبعة : مؤسسة الهادي – قم الطبعة الثالثة، سنة الطبع : ربيع الثاني (١٤١٧ هـ)، ص٤٦٣.

[٧] التفسير الكاشف، مغنية ، ٧٩/١.

ومعرفة الكتب السماوية إنما هي عرفان بالمنهج الرشيد الذي رسمه الله للانسان، كي يصل بالسير عليه الى كماله المادي والادبي، كما في قوله تعالى:﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ المائدة: ١١٠ ، أي جنس الكتاب المنزل من السماء، فإنه كانت كتب نازلة على الأنبياء السابقين وقد كان عيسى عليه السّلام تعلمها بتعليم الله سبحانه والحكمة وهي معرفة الأشياء على واقعها، فإن معرفة الكتب غير معرفة الحكمة، وأن يكون الإنسان إن يعلم الأمور ومواضعها والتوراة، وهو الكتاب المنزل على موسى عليه السّلام، والإنجيل وهو الكتاب المنزل على المسيح نفسه عليه السلام[١].

ومعرفة الرسل، يقصد بها رسم خطاهم، والتخلق باخلاقهم، والتأسي بهم، بوصفهم يمثلون القيم الصالحة، والحياة النظيفة التي أرادها الله سبحانه وتعالى للناس (معرفة الرسول بأنه أرسل بهذه الشريعة وهذه الأحكام وهذا الدين وهذا الكتاب ومعرفة كل من اولي الأمر بأنه الآمر بالمعروف، والعالم العامل به، وبالعدل أي لزوم الطريقة الوسطى في كل شيء، والإحسان أي الشفقة على خلق الله والتفضل عليهم ودفع الظلم عنهم)[٢].

وفي خبر طويل عن "حفص بن غياث النخعي"[٣]، قال أبو عبد الله الحسين عليه السلام: (إن أفضل الفرائض وأوجبها على الإنسان معرفة الربّ، والإقرار له بالعبودية، وحدّ المعرفة أن يعرف الله أن لا إله غيره، ولا شبيه له ولا نظير، وأن يعرف أنه قديم مثبت موجود غير فقيد، موصوف من غير شبيه له، ولا نظير له ولا مبطل، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ الشورى: ١١ ، وبعده معرفة الرسول والشهادة له بالنبوة، وأدنى معرفة الرسول الإقرار بنبوته وأن ما أتى به من كتاب أو أمر أو نهي فذلك عن الله

---

[١] ينظر: تقريب القرآن إلى الأذهان، محمد الحسيني الشيرازي، (ت : ١٤٢٢هـ)، الناشر: دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، سنة الطبع : ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م، ٢/ شرح ص٣٤.

[٢] بحار الانوار، محمد باقر المجلسي، (ت : ١١١١)، تحقيق : يحيى العابدي الزنجاني، الناشر: مؤسسة الوفاء بيروت- لبنان، الطبعة الثانية المصححة ، سنة الطبع : ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، ٢٧٤/٣.

[٣] هو حفص بن غياث بن طلق بن معاوية بن مالك بن الحارث بن ثعلبة بن ربيعة بن عامر بن جشم بن وهبيل بن سعد بن مالك بن النخع بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن أدد أبو عمر القاضي، كوفي ، روى عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام ، وولي القضاء ببغداد الشرقية لهارون ، ثم ولاه قضاء الكوفة ، ومات بها سنة أربع وتسعين ومائة، له كتاب ، أخبرنا عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن سعيد قال : سمعت عبد الله بن أسامة الكلبي يقول : سمعت عمر بن حفص بن غياث يقول: وذكر كتاب أبيه عن جعفر بن محمد ، وهو سبعون ومائة حديث أو نحوها ، وروى حفص عن أبي الحسن موسى عليه السلام. ينظر: فهرست أسماء مصنفي الشيعة المشتهر بـ (رجال النجاشي)، أبو العباس احمد بن علي بن احمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي، (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني، الناشر: مؤسسة النشر الأسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ (قم المشرفة)، سنة الطبع: ١٤٠٧هـ - ص١٣٤.

عزّ وجلّ، وبعده معرفة الإمام الذي به يأتم بنعته وصفته واسمه في حال العسر واليسر، وأدنى معرفة الإمام أنه عدل النبي إلا درجة النبوة، ووارثه، وأن طاعته طاعة الله وطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والتسليم له في كل أمر، والرد إليه والأخذ بقوله)[1].

والمعرفة باليوم الآخر، هي أقوى باعث على فعل الخير، وترك الشر، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ البقرة: ٦٢، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ البقرة: ١٢٦، وقوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ البقرة: ١٧٧، وقوله سبحانه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ المائدة: ٦٩، وأما المعرفة بالقدر فهي تزود الانسان المؤمن بقوى وطاقات تتحدى كل العقبات والصعاب، وتصغر دونها الاحداث الجسام[2].

وعليه فإن العقيدة إنما يقصد بها تهذيب السلوك، وتزكية النفس وتوجيهها نحو المثل الأعلى، فضلا عن أنها حقائق ثابتة، وهي تعد من أعلى المعارف الإنسانية فغرس العقيدة الدينية هو أسلوب من أعظم الأساليب التربوية، إذ إن للدين سلطانا على القلوب والنفوس، وتأثيرا على المشاعر والأحاسيس، ومنه تظهر الحكمة واضحة من جعل الإيمان عامًا خالدًا، وإن الله لم يخل جيلًا من الأجيال، ولا أمة من الأمم، من رسول يدعو إلى الإيمان وتعميق جذور العقيدة وكثيرا ما كانت تأتي هذه الدعوة بعد فساد الضمير الانساني، وبعد أن

---

[1]) مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، تحقيق وتصحيح : الشيخ حسن بن علي النمازي، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، سنة الطبع، ١٤١٩، ١٧٦/٧.

[2]) ينظر: موسوعة العقائد الإسلامية، محمد الريشهري، تحقيق : مركز بحوث دار الحديث، الناشر : دار الحديث للطباعة والنشر، ايران- قم المقدسة، الطبعة الاولى، سنة الطبع، ١٤٢٥هـ ، ١٢/٣.

تتحطم كل القيم العليا، ويظهر أن الإنسان أشد ما يكون حاجة إلى معجزة تعيده الى فطرته السليمة، ليصلح لعمارة الأرض، وليقوى على حمل أمانة الحياة[1].

والعقيدة هي الروح لكل فرد، بها يحيى الحياة الطيبة، وبفقدها الموت الروحي، وهي النور الذي إذا عمى عنه الإنسان، ضل في مسارب الحياة وتارة في أودية الضلال قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الأنعام: ١٢٢، (وسمي الإيمان والعلم والحجة والقرآن والإمام نورا؛ لأن الناس يهتدون بذلك ويبصرون به من ظلمات الكفر والجهل وحيرة الضلالة، كما يهتدي بسائر الأنوار المحسوسة في الظلمات المحسوسة)[2].

وبعد الوقوف على المعنى اللغوي والأصطلاحي للتوهين والعقيده فيمكننا بيان تعريف التوهين العقدي وهو مقصود البحث فأقول _ وعلى الله اعتمادي _

وهو مجموعة من الأساليب القائمة على تزويد الناس بالمعلومات الفاسدة، والحقائق الباطلة، عن مجموع القضايا العلمية والغيبية التي جاءت في الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة، والتي من شأنها أن تؤدي إلى الطعن بالعقيدة وبالتالي تضعيفها، إذ تصل بالجماهير إلى تصور عقدي فيه كثير من اللبس والغموض، مما تساعدهم على تكوين عقيدة ضعيفة مبنية على الأوهام والخرافات، وعلى مدار التاريخ، يظهر الكثير من الأعداء والمناوئين، ضد دعوات الحق، وقد تعددت صفاتهم، وتنوعت اساليبهم، فمنهم من استخدم السلاح في الحرب، ومنهم من استخدم السجن، والبطش، والنفي، وتكميم الأفواه، والحجر على الاخرين، ومنهم من سلك الأساليب التوهينية، مثل أسلوب التكذيب، والسخرية والاستهزاء، والتشكيك، وهذه الاساليب في مضامينها ألفاظ من شأنها توهين العقائد، ومن هذه الألفاظ:

السخرية، والاستخفاف، والتحقير، والازدراء، والاستهانة، والتهكم، والاستكبار، والغمز والمز، والظن، والريب، والوهم، والفرية، والزور، والافك، والبهتان، والتكذيب بالإشارة والإيماء، والإنكار، وخلف الوعد، والجحود.

---

[1]) ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي، ٦٢٦/٩.

[2]) رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين (عليه السلام)، علي خان المدني الشيرازي، (ت:١١٢٠هـ)، تحقيق : السيد محسن الحسيني الأميني، طبع ونشر : مؤسسة النشر الإسلامي ، ايران –قم الطبعة الرابعة، سنة الطبع : محرم الحرام ١٤١٥هـ، ٣/ شرح ص٥١٥.

الفصل الأول

أصول الدين عند المسلمين

المبحث الأول
- الأصل الأول (التوحيد).

المبحث الثاني
- الأصل الثاني (النبوة).

المبحث الثالث
- الأصل الثالث (المعاد).

المبحث الرابع
- الأصل الرابع (العدل الإلهي).

المبحث الخامس
- الأصل الخامس (الإمامة).

الفصل الأول

أصول الدين عند المسلمين

إن القرآن الكريم اهتم بالجانب الاجتماعي والعملي؛ لكونه من الخصائص العقائدية التي تقوم على فهم الإيمان، وإن الإيمان والعقيدة ليستا مجرد التزامات قلبية بل هما تطبيقات عملية، وبهذه المصاديق والافعال يتكامل الاعتقاد ويترسخ الإيمان أو ينقص ويضعف، ويراد بها الأمور التي ترتبط بعقيدة الإنسان وسلوكه الفكري والتي تبتني عليها فروع الدين التي ترتبط بأفعال الإنسان أي سلوكه العملي، فما يرتبط من تعاليم وإرشادات بتوجيه الجانب النظري للإنسان، أي المعرفة والعقيدة التي تسمى بأصول الدين و(سُمي بذلك لأنه يتكفل ببيان الأصول الإعتقادية ما يتعلق بالإلهيات والنَّبويات والمعاد)[1]، ويجب أن يكون الاعتقاد بها عن طريق الدليل والبرهان، وسأتطرق في هذا الفصل اليها وهي كالتالي:

المبحث الأول

الأصل الأول (التوحـيد)

التوحيد لغة: أصل مادة (و ح د) تدلّ على الإنفراد[2]، و(الوَحْدَةُ: الانفرادُ)[3]، و(أحد) اسم الله جل ثناؤه، لا يوصف شيء بالأحدية غيره؛ لأن أحدًا صفة من صفات الله التي استأثر بها، فلا يشركه فيها شيء، وليس كقولك: (الله واحد)، و(هذا شيء واحد)، لأنه لا يقال: شيء أحد[4].

التوحيد اصطلاحا: (التوحيد: ثلاثة أشياء معرفة الله تعالى بالربوبية، والإقرار بالوحدانية، ونفي الأنداد عنه جملة)[5]، وهو اعتقاد الإنسان بوجود الله تعالى الذي خلق عالم الوجود، إذ تتجلى آثار عظمته وعلمه وقدرته في جميع الكائنات، في عالم الإنسان، وفي عالم الحيوان

---

[1]) ينظر: العقيدة الإسلامية ومذاهبها، قحطان عبد الرحمن الدوري، كلية الشريعة والقانون، جامعة العلوم الإسلامية العالمية المملكة الأردنية الهاشمية، طبعة مزيدة ومنقحة، الطبعة الثانية – لبنان ، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، ١٤/١- ١٥.

[2]) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ٩٠/٦.

[3]) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ٥٤٧/٢.

[4]) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري، ١٢٧/٥.

[5]) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، (ت: ٨١٦هـ)، تصحيح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م، ص٦٩.

والنبات، والسماوات والعوالم العليا، وفي كل مكان[1]. فالتوحيد هو (أصل الأصول الأربعه، لكونها فروعًا بالنسبه إليه: يجب على المكلف أن يعتقد أنّ الموجد للعالم موجود لاستحالة صدور الموجود عن المعدوم)[2]، والبحث في هذا الأصل يتضمن عدة نقاط:

١. معرفة الله

إن (معرفة الله تعالى واجبة بالعقل؛ الحق أنّ وجوب معرفة الله تعالى مستفاد من العقل وإن كان السمع قد دلّ عليه قال تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ محمد: ١٩، لأن شكر المنعم واجب بالضرورة، وآثار النعمة علينا ظاهرة، فيجب أن نشكر فاعلها، وإنما يحصل بمعرفته؛ ولأن معرفة الله تعالى واقعة للخوف الحاصل من الاختلاف، ودفع الخوف واجب بالضرورة)[3]، فكل ما تدبرنا في اسرار الكائنات ادركنا عظمة ذاته المنزهة وسعة علمه وقدرته، وكلما تقدم العلم البشري فتحت أمامنا أبوابًا جديدة من علمه وحكمته وانطلق تفكيرنا إلى مديات أوسع وآفاق أعظم، وهذا التفكير سيزيد العبد من حبّه الى الذات المقدسة ويتقرّب منه ويحيطه بنور جلاله وجماله، قال تعالى: ﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ٢٠ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾ الذاريات: ٢٠ – ٢١، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾ البقرة: ١٦٤.

٢. صفات الله الجمالية والجلالية

الصفات الجمالية وهي الثبوتية لله تعالى كالعلم والقدرة والحياة وغيرها، والصفات الجلالية وهي السَلبية التي تسلب الصفات التي لا تليق بجلاله تعالى مثل: كونه تعالى ليس بجسم ولا جوهر وأنه غير مرئي وغيرها من الصفات، وبالعموم فإن كل وصف يُعد كمالاً فالله

---

[1]) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، أبن ابي العز الحنفي، (ت٧٩٢هـ)، الناشر : المكتب الإسلامي، المطبعة : بيروت - المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة ، سنة الطبع: ١٣٩١هـ ، ص٧٤.

[2]) تحفة الطالبين في معرفة أصول الدين، عبد السميع بن فياض الأسدي الحلي، تحقيق: عبد الحليم عوض الحلي، أشراف: مجمع الحسين العلمي لتحقيق تراث أهل البيت، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، ص٣٠

[3]) نهج الحق وكشف الصدق، ابو منصور جمال الدين الحسن بن علي بن يوسف محمد ابن المطهر المشهور بالعلامة الحلي، (ت٧٢٦هـ)، تحقيق : تقديم : السيد رضا الصدر / تعليق : الشيخ عين الله الحسني الأرموي، الناشر : مؤسسة الطباعة والنشر دار الهجرة – قم، المطبعة : ستارة – قم، سنة الطبع : ذي الحجة ١٤٢١هـ، ص٥١.

متصف به، وكل وصف يُعد عجزًا فهو منزهة عنه سبحانه وتعالى، والصفات المذكورة في الآيتين الكريمتين تمثل بعض الصفات الجمالية والجلالية الإلهية[1]، كما في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ الحشر: ٢٣ – ٢٤.

٣. التنزيه

وكذلك يعتقد الإنسان المسلم بأنه وجود الله تعالى غير متناهٍ على أساس العلم والقدرة والحياة الأبدية، ولهذا لا يمكن حصره في الزمان والمكان؛ لأنهما محدودان، وإنما هو حاضر في كل زمان ومكان؛ لأنه فوقهما[2]، كما في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ الزخرف: ٨٤، وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ الحديد: ٤، أجل أنه أقرب الينا من انفسنا، وفي كل مكان موجود مع ذلك فهو لا يحدّ بمكان، قال تعالى: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ ق: ١٦، وقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ الحديد: ٣، ولا تعني بعض الآيات الكريمة من قبيل قوله تعالى: ﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴾ البروج: ١٥، وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ الفرقان: ٥٩، أن له مكانًا خاصًّا به تعالى، وإنما تثبت هذه الآيات حاكميته وسلطته على كل العالم المادي وعالم ما وراء الطبيعة؛ لأننا إذا حددّنا له مكانًا خاصًّا فقد حدّدناه ووصفناه بصفات المخلوقات، وعددناه مثل سائر الأشياء، والحال أنه ليس مثلها كما في قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾الشورى: ١١، (وما هذا شأنه لا يكون جسما ولا حالا في محل أو موجودا في جهة، إذ لا شك إن الجسمين لا يجتمعان في مكان واحد وجهة واحدة، فالحكم بأنه

---

[1]) ينظر: الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، تقرير محاضرات الشيخ جعفر السبحاني، حسن محمد مكي العاملي، (ت١٣٢٤هـ)، الناشر : الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان، الطبعة الاولى، سنة الطبع : ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩ م، ص٨٣.

[2]) ينظر: نهج الحق وكشف الصدق، الحلي، ص٦٤.

سبحانه معنا في أي مكان كنا فيه، لا يصح إلا إذا كان موجودا غير مادي ولا جسماني)[1].

٤. نفي التجسيم عن الله عزّ وجلّ

إن الله تبارك وتعالى يستحيل رؤيته باعتقاد الإنسان المسلم، لأن الشيء الذي يرى بالعين هو جسم ولا بد له من مكان ولون وشكل وجهة، وهذه كلها من صفات المخلوقات[2].

الله تعالى أعظم من أن يتصف بصفات مخلوقاته، وعليه فأن الاعتقاد بإمكان رؤية الله تعالى هو نوع من الشرك قال تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ الأنعام: ١٠٣، فإن موسى عليه السلام لمّا طلب منه بنو إسرائيل رؤية الله شرطًا للإيمان قالوا: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ البقرة: ٥٥، فأخذهم موسى عليه السلام إلى جبل الطور، فسمع من الله تعالى الجواب بقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الأعراف: ١٤٣، إذ كشفت الآية الكريمة عن أنه لا يمكن رؤية الله تعالى مطلقاً[3].

فمن يرجع إلى خطب الإمام علي عليه السلام في التوحيد وما أثر عن العترة الطاهرة يقف على امتناع الرؤية، وأنه سبحانه لا تدركه أوهام القلوب، فكيف بأبصار العيون؟ وقد سأله ذعلب اليماني فقال: هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام : أفأعبد ما لا أرى؟ فقال: وكيف تراه؟ قال عليه السلام: (لا تدركه العيون بمشاهدة العيان، ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان، قريب من الأشياء غير ملابس، بعيد منها غير مباين، متكّلم لا بروية مريد لا بهمّة صانع لا بجارحة، لطيف لا يوصف بالخفاء، كبير لا يوصف بالجفاء، بصير لا يوصف بالحاسة، رحِيم لا يوصف بالرقة، تعنو الوجوه لعظمته، وتجب القلوب

---

[1]) الإلهيات، حسن محمد مكي العاملي، ص٤٥٦.

[2]) ينظر: النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادى عشر، ابو منصور جمال الدين الحسن بن علي بن يوسف محمد ابن المطهر المشهور بالعلامة الحلي، (ت٧٢٦هـ)، شرح الشيخ المقداد بن عبد الله بن محمد بن الحسين ابن محمد السيوري الحلي الأسدي، (ت٨٢٦هـ)، الناشر : دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، سنة الطبع، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ص٥٦.

[3]) ينظر: المسلك في أصول الدين، أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن بن يحيى بن حسن بن سعيد الهذلي الحلي المشهور بالمحقق الحلي، (ت٦٧٦هـ)، تحقيق : رضا الأستادي ، الناشر : مجمع البحوث الإسلامية - مشهد – ايران، المطبعة، مؤسسة الطبع التابعة للآستانة الرضوية المقدسة، الطبعة الثانية، سنة الطبع، ١٤٢١هـ، ص٦٧.

مخافته)[1]، وقال عليه السلام: (الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد، ولا تحويه المشاهد، ولا تراه النواظر، ولا تحجبه السواتر)[2].

وعليه فإن وصف الله تعالى بصفات المخلوقين من قبيل المكان والجهة والجسمية والمشاهدة والرؤية، يؤدي الى الابتعاد عن معرفة الله تعالى، وإلى الشرك به، فإن الله تعالى أعظم من كلّ صفات مخلوق وليس كمثله شيء.

٥. التوحيد روح جميع العقائد الاسلامية

إن أصول الاسلام وفروعه تتبلور في التوحيد[3]، (وكل صفحة من صفحات الإسلام الناصعة تتضمن كلامًا عن التوحيد والوحدة، وحدة ذاته المنزهة وتوحيد صفاته وأفعاله، فوحدة دعوة الأنبياء، ووحدة الدين الإلهي، ووحدة القبلة والكتاب، ووحدة الاحكام والقوانين الإلهية لجميع البشر، ووحدة يوم المعاد، فما يؤكد أهمية هذه الوحدة وهذا التوحيد هو التعبير القرآني الذي يعدّ الإنحراف عن التوحيد والاتجاه نحو الشرك ذنبًا لا يغفر)[4]، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴾ النساء: ٤٨، وقوله تعالى: ﴿ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ الزمر: ٦٣.

٦. مراتب التوحيد

للتوحيد مراتب كثيرة أهمها أربع نتحدث عنها على نحو الإيجاز:

أولاً: توحيد الذات: بمعنى ان ذاته عزّ وجلّ واحدة لا نظير لها [5]، ولا مثيل ولا شبيه[6].

---

[1] شرح نهج البلاغة، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني، (ت:٦٧٩هـ)، عني بتصحيحه عدة من الأفاضل وقوبل بعدة نسخ موثوق بها، الناشر : مركز النشر مكتب الاعلام الاسلامي - الحوزة العلمية - قم – ايران، المطبعة : چاپخانه دفتر تبليغات اسلامي، الطبعة الاولى، تابستان، ١٣٦٢، الخطبة (١٧٨)، ٣٧٣/٣.

[2] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ابو عبد الله محمد بن محمد قطب الدين الرازي المشهور بالراوندي، (ت:٥٧٣هـ)، تحقيق: عبد اللطيف الكوهكمري، الناشر : مكتبة آية الله المرعشي العامة – قم، مطبعة الخيام- قم، سنة الطبع، ١٤٠٦هـ، ٤٠٩/٢.

[3] ينظر: أساس التقديس في علم الكلام، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الطبرستاني الأصل الملقب فخر الدين الرازي، (ت:٦٠٦هـ)، الناشر : مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة الاولى، سنة الطبع، ١٣١٥هـ - ١٩٩٥م، ص٦.

[4] الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، الناشر: مدرسة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الطبعة الاولى، ١٤٢١هـ ، مطبعة : أمير المؤمنين (عليه السلام) – قم – ايران، ٥٣٠/٤.

[5] ينظر: شرح المقاصد في علم الكلام، أبو سعيد سعد الملة والدين مسعود بن عمر بن محمد بن ابي بكر بن محمد بن الغازي التفتازاني السمرقندي الحنفي، (ت:٧٩٢هـ)، الناشر: دار المعارف النعمانية، الطبعة الأولى، سنة الطبع : ١٤٠١ هـ- ١٩٨١م ، المطبعة: باكستان - دار المعارف النعمانية، ١٢٤/٢.

[6] ينظر: الإلهيات، حسن محمد مكي العاملي، ص٢٥٥.

ثانياً: توحيد الصفات: بمعنى أن صفات العلم والقدرة والأزلية ونحوها مجموعة في ذاته وعين ذات الواحدة، وهي ليست كصفات المخلوقات المستقلة عن بعضها، والمنفصلة عن ذواتهم[١].

ثالثاً: توحيد الأفعال: بمعنى أن أيّ فعل وحركة وأثر في عالم الوجود ناجم عن أرادة الله ومشيئته كما في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴾ الزمر: ٦٢، وقوله تعالى: ﴿ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ الشورى: ١٢، فلا مؤثر في الوجود إلا الله[٢].

ولكن هذا لا يعني أننا مجبورون على أفعالنا التي نقوم بها[٣]، (بل إنّنا أحرار في الإرادة واتخاذ الموقف كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿ إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ الإنسان: ٣، وقوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ النجم: ٣٩، تبين الآيتان بوضوح إن الإنسان حرٌّ في إرادته ولكن الله تبارك وتعالى هو الذي أعطى هذه الحرية والقدرة على أَداء العمل واتخاذ الموقف، وعليه فإن أعمالنا تسند اليه دون ان يقلل ذلك من مسؤوليتنا إزاء هذه الأعمال، فهو سبحانه وتعالى أراد أن نؤدي أعمالنا بحرية؛ ليبتلينا ويضعنا على طريق التكامل؛ لأنّ الإنسان لا يتكامل إلا بحرية الإرادة وسلوك طريق الطاعة بمحض الاختيار، ذلك أن العمل القسري الخارج عن حرية الاختيار لا يمكن أن يدلّ على صلاح المرء أو فساده)[٤].

إن المعجزات الصادرة عن الأنبياء يعتقدها كلّ مسلم بأنّها بأذن الله تعالى وهي أفعال خارقة للطبيعة[٥]، (وهذا ما أكد حقيقته التوحيد الإفعالي)[٦]، (في ما أشار إليه القرآن الكريم الكريم بقوله تعالى حول السيد المسيح عليه السلام: ﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗاۖ وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ

---

[١] ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، ص١٢٩.
[٢] ينظر: الإلهيات، العاملي، ص٦٢٨.
[٣] ينظر: بداية المعارف الالهية في شرح عقائد الامامية، محسن الخرازي، الناشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدس ، (د.ط)، ١٦١/١.
[٤] الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيرازي، ١٠٢/٧.
[٥] ينظر: شرح المقاصد في علم الكلام، التفتازاني، ١٧٨/٢.
[٦] الإلهيات، العاملي، ص٦٣٠.

ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ﴾المائدة: ١١٠، وكذلك قوله تعالى إذ ورد في قضية أحد وزراء سليمان عليه السلام: ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى ﴾ النمل: ٤٠، فإن إبراء السيد المسيح عليه السلام للأكمه والأبرص وإخراج الموتى هو عين التوحيد)[١].

ويعتقد كلّ مسلم بوجود الملائكة الذين كلفهم الله سبحانه وتعالى كل منهم بمهمة تخصه، فمنهم من كلف بإبلاغ الوحي للأنبياء[٢]، كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ البقرة: ٩٧، ومنهم من كلف بتسجيل أفعال البشر، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴾ الانفطار: ١٠، ومنهم من كلف بقبض الأرواح[٣]، قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓا۟ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴾ الأعراف: ٣٧، ومنهم من أعطي مهمة إعانة المؤمن المستقيم، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ فصلت: ٣٠، ومنهم من كلف بإمداد المؤمنين في المعارك كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ الأحزاب: ٩، ومنهم من كلف بمعاقبة العصاة والمتمردين، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ هود: ٧٧، وغيرها من التكاليف المهمة في نظام التكوين، بحيث لا تتنافى هذه المهام التي تؤديها

---

[١] مفاتيح الغيب، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين البكري التيمي القرشي الرازي المعروف بفخر الدين الرازي، (ت:٦٠٦هـ)، نشر وطبع : دار إحياء التراث العربي - الطبعة الثانيه ، بيروت – لبنان، ١٩٩٥م، ١٢٦/١٢.

[٢] ينظر: المواقف في علم الكلام، عضد الدين بن عبد الرحمن بن احمد الايجي، (ت:٧٥٦هـ)، تحقيق : عبد الرحمن عميرة، الناشر : دار الجيل ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م - المطبعة : لبنان - بيروت - دار الجيل، ٤٥٢/٣.

[٣] نظر: نظرة حول دروس في العقيدة الإسلامية، عبد الجواد الابراهيمي، الناشر : مؤسسة أنصاريان ، سنة الطبع : ١٤١٧هـ، قم – ايران، الطبعة الأولى، مطبعة بهمن، ص٢٢٤.

الملائكة مع مبدأ التوحيد الأفعالي والتوحيد الربوي، بل تؤكده، لأنها جارية بإذن الله تعالى وبحوله وقوته[١].

(فلو كنا مجبرين على أفعالنا، لأنتفى أي معنى ومفهوم لبعثة الأنبياء ونزول الكتب السماوية وفرض التكاليف الدينية، ولفقد الثواب والعقاب الإلهي أي محتوى له فإنه لا جبر ولا تفويض كما في روايات أهل البيت عليهم السلام)[٢].

رابعاً: توحيد العبادة: يعني انما العبادة خاصة لله سبحانه وتعالى، وليس هناك من معبود سوى ذاته المقدسة، أو (الاعتراف بأن الله سبحانه هو وحده اللائق بالعبادة والطاعة والخضوع، وبالتشريع دون سواه، كما يعني تجنب أي نوع من العبودية والتسليم، لغير ذاته المقدسة)[٣].

ويعدّ توحيد العبادة من أهم مراتب التوحيد وأكثر ما شغلت اهتمام الأنبياء لقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ البينة: ٥، وعندما يطوي الإنسان مراحل التكامل الأخلاقي والعرفان، يتعمق عنده مفهوم التوحيد، ويصل مستوى لا يفكر فيه إلا بالله ويطلبه، أينما حلّ وارتحل، ولا يشغل نفسه بما سواه[٤].

٧. خفاء الذات الالهية

أن حقيقة الذات الالهية المقدسة خافية على الجميع رغم كثرة آثار وجوده في العالم، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾الأعراف: ١٤٣، ولا يستطيع أحد أياً كان أن يفقه كنه ذاته، لآن هذه الذات أزلية لا نهاية لها من جميع الوجوه، والانسان محدود ومتناه لا يمكنه الاحاطة بالله المحيط بكل شيء، كما في قوله عز وجل: ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ

---

[١] ينظر: المسلك في أصول الدين، المحقق الحلي، ص٢٨٥.

[٢] الكافي، (باب الجبر والقدر والامر بين الامرين)، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، (ت٣٢٩هـ)، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، الناشر : دار الكتب الإسلامية – طهران، المطبعة، حيدري، الطبعة الرابعة- سنة الطبع، ١٣٦٥ش، ١٥٥/١.

[٣] الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيرازي، ٥٠/١.

[٤] الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ٢٤/١.

شَيۡءٖ مُّحِيطٌ ﴾ فصلت: ٥٤، وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ ﴾ البروج: ٢٠، فإن (مراتب علمه سبحانه مختلفة، ومحالها متعددة، أولها وأعلاها العلم الذاتي المقدس عن التكثر والتغير وهو محيط بكل شيء وكل شيء حاضر عنده بذاته، ثم يليه علمه الفعلي وله مراتب ومظاهر كاللوح المحفوظ، ولوح المحو والإثبات، ونفوس الملائكة والأنبياء، فلو كان هناك تغيير فإنما هو في هذه المظاهر)[١].

٨. التعطيل والتشبيه

التعطيل في اللغة: (مأخوذ من العطل، الذي هو الخلو والفراغ والترك، ومنه قوله تعالى: ﴿وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ ﴾الحج: ٤٥، أي: أهملها أهلها، وتركوا وردها، والمراد به هنا نفي الصفات الإلهية، ونفي للمعنى الحق الذي دلَّ عليه الكتاب والسنة)[٢]، وفي الاصطلاح: (هو إنكار ما يجب لله _ تعالى _ من الأسماء والصفات أو إنكار بعضه)[٣]، والتشبيه: (إثبات مشابه للشيء وفي الاصطلاح: اعتقاد أن صفات الله أو ذاته تشبه صفات المخلوقين أو ذواتهم)[٤]، إن الوقوع في وادي التشبيه، هو خطأ وشرك، وإن تعطيل معرفة الله تعالى وصفاته هو خطأ أيضًا، بمعنى أنهّ لا نستطيع القول أنّ الطريق الى معرفة الله مغلق، ولا يمكن أن نعدّه تعالى شبيهًا بالمخلوقات، فأحد النهجين إفراط والآخر تفريط، معرفته تعالى من طرق آثاره في جميع عالم الوجود[٥].

ولا يمكن أن تكون العبادة إلا لله تعالى وحده ومن يعبد غيره فهو مشرك، وقد تركزت دعوة كل الإنبياء حول هذا المحور، والدليل دعوتهم في قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥ ﴾هود: ٦١، فقد ورد هذا التعبير القرآني في أيات عديدة من الكتاب المجيد على لسان الأنبياء[٦]، وهذا الشعار الإسلامي المهم يتردد على ألسنتنا يومياً عدة مرات في الصلاة حينما نقول: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾ الفاتحة: ٥.

---

[١]) الإلهيات، العاملي، ص٥٨٣.

[٢]) شرح العقيدة الواسطية، محمد بن خليل حسن الهراس، (ت: ١٣٩٥هـ)، اخرجه : علوي عبد القادر السقاف، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ، ص٦٧.

[٣]) مصطلحات في كتاب العقائد، محمد بن إبراهيم بن احمد الحمد، الناشر: دار ابن خزيمة، الطبعة الأولى، ص٩.

[٤]) المصدر نفسه، ص٩

[٥]) ينظر: نهج الحق وكشف الصدق، العلامة الحلي، ص٧٨-٧٩.

[٦]) ينظر: سورة الأعراف ، الآيات : ٥٩ ، ٦٥، ٧٣، ٨٥، هود :٥٠، ٦١ وغيرها.

المبحث الثاني

الأصل الثاني (النبـــوة)

١. غاية بعثة الانبياء

النبي لغة: الأصل في كلمة النبوة أنها مأخوذة من مادة (نبأ)، والنون والباء والهمزة قياسه الإتيان من مكان إلى مكان، يقال للذي ينبأ من أرض إلى أرض نابئ؛ لأنه يأتي من مكان إلى مكان، والفعل نبأته، وأنبأته، واستنبأته، والنبي: الذي يأتي بالأنباء عن الله[١]، وقيل: إنها مشتقة من النبوة والنباوة، وهي الارتفاع، أي: إنه أشرف على سائر الخلق، وأنه مفضل على سائر الناس برفع منزلته[٢]، والنبيُّ: هو من أَنْبَأَ عن الله، والنبيء: الطريق الواضح[٣].

النبي اصطلاحاً: (من أوحي إليه وحيا خاصا من الله بتوسط ملك أو بإلهام في قلبه، أو بالرؤيا الصالحة)[٤].

قال "الشيخ المظفر"[٥]؛ (نعتقد أن النبوة وظيفة إلهية وسفارة ربانية، يجعلها الله تعالى لمن ينتجبه ويختاره من عباده الصالحين وأوليائه الكاملين في إنسانيتهم فيرسلهم إلى سائر الناس لغاية إرشادهم إلى ما فيه منافعهم ومصالحهم في الدنيا والآخرة، ولغرض تنزيههم وتزكيتهم من درن مساوئ الأخلاق ومفاسد العادات وتعليمهم الحكمة والمعرفة وبيان طرق السعادة والخير، لتبلغ الإنسانية كمالها اللائق بها، فترتفع إلى درجاتها الرفيعة في الدارين)[٦]، كما في قوله تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ النساء: ١٦٥.

---

[١]) ينظر: العين، الفراهيدي، ٣٨٢/٨.

[٢]) مقاييس اللغة، ابن فارس، ٣٨٥/٥، مادة (نبأ).

[٣]) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ١٦٣/١-١٦٤.

[٤]) معجم لغة الفقهاء، قلعجي، ص٤٧٤.

[٥]) الشيخ محمد رضا المظفر احد علماء النجف الاشرف ولد في اليوم الخامس من شعبان عام (١٣٢٢هـ) و نشأ الشيخ المظفر في البيئة النجفية ، وتقلب في مجالسها ونواديها وحلقاتها ومحاضرها ومدارسها، وحضر فيها حلقات الدراسة العالية، وتخرج على يد كبار مراجع التقليد والتدريس، وترعرع في هذا البيت العريق من بيوتات النجف العلمية، وتعهد رعايته وتربيته أخواه العلمان الشيخ عبد النبي والشيخ محمد حسن، واصبح عميد كلية الفقه في النجف الأشرف وتوفي سنة ١٣٨٣هـ.ق ، أنظر : عقائد الامامية، الشيخ محمد رضا المظفر، (ث:١٣٨٣هـ)، تحقيق : محمد جواد الطريحي، الناشر: مؤسسة الإمام علي (عليه السلام)- قم، الطبعة الاولى، ١٤١٧هـ ، ص٢.

[٦]) المصدر نفسه، ص٤٨.

إن من المبعوثين لهداية الناس خمسة من أولوا العزم، أي أصحاب شريعة جديدة وكتاب سماوي جديد، أولهم نوح عليه السلام ثم إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وخاتمهم محّمد صلى الله عليه وآله، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ الأحزاب: ٧، والنبوة لطف إلهي وهو واجب لتحصيل الغرض به (واللطف هو ما يكون المكلف معه أقرب إلى فعل الطاعة وأبعد من فعل المعصية، ولم يكن له حظ في التمكين، ولم يبلغ حد الإلجاء، فاللطف يكون واجب على الخالق اللطيف بعباده أن يبعث رسله لهداية البشر وأداء الرسالة الاصلاحية وليكونوا سفراء الله وخلفاءه)[١].

٢. عصمة الانبياء

(إن جميع الأنبياء معصومون على مدى أعمارهم، قبل النبوة وبعدها، ومصونين من الخطأ والاشتباه والذنب بالتأييد الإلهي، لأن النبي إذا ارتكب الخطأ أو الذنب سلبت منه الثقة اللازمة لمنصب النبوة)[٢]، وعندئذ لا يمكن للناس أن يثقوا بوساطته بينهم وبين الله، ويعدونه أسوة لهم وإمام في كل أعمالهم وسلوكياتهم، فقد (ذهبت الإمامية كافة إلى أن الأنبياء معصومون عن الصغائر والكبائر، ومنزهون عن المعاصي، قبل النبوة، وبعدها، على سبيل العمد، والنسيان، وعن كلّ رذيلة ومنقصة، وما يدل على الخسة والضعة)[٣]، و(أن الناس اختلفوا في عصمة الأنبياء عليهم السلام فجّوزت "الخوارج"[٤]،

---

[١]) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، الخواجه نصير الدين محمد بن الحسن الطوسي، (ت:٦٧٢هـ)، الناشر: منشورات شكوري، المطبعة : اسماعيليان –قم، الطبعة الاولى، رجب (١٤٠٩هـ)، ص٣٥٠.

[٢]) المواقف في علم الكلام، الايجي، ٤١٥/٣.

[٣]) نهج الحق وكشف الصدق، العلامة الحلي، ص١٤٢.

[٤]) عُرفت الخوارج: كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يُسمى خارجيّا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان، والخوارج حركة سياسية ظهرت على الساحة التاريخية، ولم يكن لها جذور كلامية، خلافاً لسائر الفرق، ولذلك نرى انهم أختلفوا الى فرق مختلفة لفوارق بسيطة، قد بادت كافة، ولم يبق إلا فرقة واحدة، وهي الإباضية التي تقطن اليوم في نواحي من عُمان وزنجبار وشمال افريقيا ، ينظر: الملل والنحل، الشهرستاني، ص١٣٥-١٣٦.

عليهم الذنوب، وعندهم كل ذنب كفر، "والحشوية"[1]، جوزوا الإقدام على الكبائر ومنهم من منعها عمدا لا سهوا وجوزوا تعمّد الصغائر، "والأشاعرة"[2]، منعوا الكبائر مطلقا وجوزوا الصغائر سهوا)[3].

٣. معاجز الانبياء

إنّ المعاجز التي كانت تصدر عن الأنبياء كلها بإذن الله تعالى، والمعجز (هو الأمر الخارق للعادة المطابق لدعوى النبوة المتعذر في جنسه أو صفته)[4].

والاعتقاد بهذا الأمر ليس شركًا ولا يتناقض مع مقام العبودية لدى الأنبياء، فالسيد المسيح عليه السلام كان يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله تعالى كما في قوله تعالى: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡۖ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾ آل عمران: ٤٩، ومن معجزات السيد المسيح عليه السلام أنه كان ينبّئ الناس ببعض الأمور الخفية، وقد أكد هذه الحقيقة القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ آل عمران: ٤٩، فلا تمنع عبودية الله سبحانه وتعالى الأنبياء أن يطلعوا على غيب الماضي والحاضر والمستقبل بإذن الله تعالى فإنه عزّ وجلّ ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ ﴾ الجن: ٢٦ – ٢٧، كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكشف الكثير من الأخبار الغيبية بالوحي الإلهي،

---

[1] الحشوية مصطلح خاص يستخدمه المتكلمون وعلماء العقيدة والفلاسفة في وصف بعض الفرق الإسلامية وقد اختلفت الفرق الإسلامية والمتكلمون في العقائد في تعريف الحشوية، فعرفتها كل فرقة من وجهة نظرها، فقيل: الحشوية هم من يثبتون الصفات لله، وقيل: الحشوية هم من يثبتون خلق الله لأفعال العباد، وهم من يحشون الأحاديث الصحيحة بالأحاديث الضعيفة، وقيل: الحشوية هم من يُشَبِّهُونَ الله بخلقه. ينظر: تبيين كذب المفتري فيما نسب الى الامام أبي الحسن الاشعري، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بأبن عساكر، (ت٥٧١هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ ، ص١٤٩. ينظر: الروض الباسم في الذَب عن سنة أبي القاسم صلى الله عليه وآله، أبو عبد الله عز الدين محمد بن ابراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي من ال الوزير، (ت ٨٤٠هـ)، تقديم: بكر بن عبد الله بن أبو زيد، اعتنى به: علي بن محمد بن عمران، الناشر: دار علم الفوائد، (د.ط)، ٢٣٤/١.

[2] الأشاعرة مذهب مؤسسه هو أبو الحسن الأشعري، كان معتزلياً وأنه أقام على مذهب الاعتزال، أربعين سنة، وكان لهم إماماً ثم غاب عن الناس في بيته خمسة عشر يوماً، فبعد ذلك خرج إلى الجامع بالبصرة فصعد المنبر بعد صلاة الجمعة، وقال: معاشر الناس إني إنما تغيبت عنكم في هذه المدة لأني نظرت فتكافأت عندي الأدلة ولم يترجح عندي حق على باطل ولا باطل على حق، فاستهديت الله تبارك وتعالى فهداني إلى ما أودعته في كتبي هذه، وانخلعت من جميع ما كنت أعتقده، كما انخلعت من ثوبي هذا. ينظر: أبو الحسن الاشعري، حماد بن محمد الانصاري الخزرجي السعدي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة السادسة، العدد الثالث، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، ص٦٠-٦١.

[3] النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادى عشر، العلامة الحلي، ص٨٤.

[4] قواعد المرام في علم الكلام، ميثم بن علي بن ميثم البحراني، ص١٢٧.

قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَ ﴾ يوسف: ١٠٢، وعليه ليس ثمّة مانع يمنع الأنبياء من الإخبار بالغيب عن طريق الوحي وبإذن الله تعالى[١].

ومعجزة النبي محّمد صلى الله عليه وآله القرآن وهو (الوحي الإلهي المنزل من الله تعالى على لسان نبيه الأكرم فيه تبيان كل شيء، وهو معجزته الخالدة التي أعجزت البشر عن مجاراتها في البلاغة والفصاحة وفيما احتوى من حقائق ومعارف عالية، لا يعتريه التبديل والتغيير والتحريف، وهذا الذي بين أيدينا تتلوه هو نفس القرآن المنزل على النبي، ومن ادعى فيه غير ذلك فهو مخترق أو مغالط أو مشتبه، وكلهم على غير هدى، فإنه كلام الله الحق)[٢]، كما في قوله تعالى: ﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴾ فصلت: ٤٢.

يرى جميع المسلمين اليوم أن القرآن لم يحرّف، وأقام بعض العلماء الأدلة على أن القرآن الموجود بين الدفتين حالياً هو بعينه ما نزل على النبي صلى الله عليه وآله، ومن الأدلة التي اعتمدوا عليها في ذلك: النصوص القرآنية، وأحاديث أهل البيت عليه السلام، والإجماع، ومن هؤلاء العلماء، قال الشيخ الصدوق: (أعتقادنا أنَّ القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمّد صلى الله عليه وسلم هو ما بين الدفّتين، وهو ما في أيدي الناس، ليس بأكثر من ذلك، ومبلغ سوره مائة وأربع عشرة سورة)[٣]، ويقول كاشف الغطاء: (أن الكتاب الموجود في أيدي المسلمين هو الكتاب الذي أنزله الله إليه للاعجاز والتحدي، ولتعليم الأحكام، وتمييز الحلال من الحرام، وأنه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة، وعلى هذا إجماعهم، ومن ذهب منهم أو من غيرهم من فرق المسلمين إلى وجود نقص فيه أو تحريف فهو مخطئ يرده نص الكتاب العظيم)[٤]، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾الحجر: ٩.

---

[١]) ينظر: في ظل أصول الإسلام، جعفر السبحاني، الناشر : مؤسسة إمام الصادق (عليه السلام) – قم، الطبعة الاولى ، سنة الطبع : ١٤١٠هـ ، ص١٨٠.

[٢]) عقائد الإمامية، الشيخ المظفر، ص٥٩.

[٣]) الاعتقادات (باب الإعتقاد في مبلغ القرآن)، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق، (ت: ٣٨١هـ)، تحقيق: عصام عبد السيد، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، الطبعة الأولى، مهر - قم، ١٤١٣هـ، ص٨٥. ينظر: التبيان في تفسير القرآن، (فصل في ذكر جمل لابد من معرفتها قبل الشروع في تفسير القرآن)، الطوسي، ٣/١. ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن (مقدمة الكتاب)، الطبرسي، ٤٢/١ – ٤٣.

[٤]) أصل الشيعة وأصولها، مبحث عقائد الشيعة أصولاً وفروعًا، (فصل النبوة)، محمد الحسن آل كاشف الغطاء، (ت: ١٣٧٣هـ)، تحقيق: علاء آل جعفر، الناشر: مؤسسة الإمام علي عليه السلام، قم المقدسة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، ص٢٢٠.

٤. صفات النبي

يعتقد الإنسان المسلم (أنّ النبي كما يجب أن يكون معصومًا يجب أن يكون متّصفًا بأكمل الصفات الخُلقية والعقلية وأفضلها، من نحو الشجاعة والسياسة والتدبير والصبر والفطنة والذكاء حتى لا يدانيه بشر سواه فيها، لأنه لولا ذلك لما صح أن تكون له الرئاسة العامة على جميع الخلق ولا قوة إدراة العالم كله، كما يجب أن يكون طاهر المولد، أمينا صادقا منزها عن الرذائل قبل بعثته أيضًا، لكي تطمئن إليه القلوب وتركن إليه النفوس، بل لكي يستحق هذا المقام الإلهي العظيم)[١].

٥. الكتب السماوية

إن جميع الأنبياء والمرسلين كانوا على حق، وأنهم معصومون ومطهرون، (وأما إنكار نبوتهم أو سبهم أو الاستهزاء بهم فهو من الكفر والزندقة، لأن ذلك يستلزم إنكار نبّينا الذي أخبر عنهم وصدقهم، أما المعروفة أسماؤهم وشرائعهم كآدم ونوح وإبراهيم وداود وسليمان وموسى وعيسى عليهم السلام وسائر من ذكرهم القرآن الكريم بأعيانهم ، فيجب الإيمان بهم على الخصوص ومن أنكر واحدًا منهم فقد أنكر الجميع ، وأنكر نبوة نبّينا بالخصوص)[٢]، قال الله تعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ البقرة: ١٣٦، والمعنى أي (نؤمن بالجميع، سواء من كان له كتاب يؤثر، أو لم يكن، ولسنا كاليهود والنصارى الذين آمنوا ببعض، وكفروا ببعض، بل الجميع عندنا سواء، على أساس الاعتراف بنبوتهم، وبديهة أن الإيمان بجميع الأنبياء إنما يجب بنحو الإجمال، ولسنا مكلفين بالتفاصيل إلا بعد البيان من كتاب أو سُنة)[٣]، وأيضاً (يجب الإيمان بكتبهم وما نزل عليهم، وأما التوراة والإنجيل الموجودان الآن بين أيدي الناس، فقد ثبت أنهما محرفان عما أنزلا بسبب ما حدث فيهما من التغيير والتبديل، والزيادات والإضافات بعد

---

[١]) عقائد الإمامية، الشيخ المظفر، ص٥٥.
[٢]) صحيح شرح العقيدة الطحاوية، حسين بن علي السقاف، الناشر : دار الإمام النووي، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م - عمان – الأردن، ص٢٩١.
[٣]) التفسير الكاشف، مغنية، ٢١٠/١.

زماني موسى وعيسى عليهما السلام بتلاعب ذوي الأهواء والأطماع، بل الموجود منهما أكثره أو كله موضوع بعد زمانهما من الأتباع والأشياع)[١].

٦. الدين الإسلامي

لقب الإسلام بالخصوص بهذه الملّة الشريفة، (ووصف المسلمين خاص بهذه الأمة المحمدية ولم يوصف به أحد من الأمم السابقة سوى الأنبياء فقط، فشرفت هذه الأمة بأن وصفت بالوصف الذي كان يوصف به الأنبياء تشريفا لها وتكريما)[٢]، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾آل عمران: ١٩، وهو (الشريعة الإلهية الحقة التي هي خاتمة الشرائع وأكملها وأوفقها في سعادة البشر، وأجمعها لمصالحهم في دنياهم وآخرتهم، وصالحة للبقاء مدى الدهور والعصور لا تتغير ولا تتبدل، وجامعة لجميع ما يحتاجه البشر من النظم الفردية والاجتماعية والسياسية، ولما كانت خاتمة الشرائع ولا تترقب شريعة أخرى تصلح هذا البشر المنغمس بالظلم والفساد، فلابد أن يأتي يوم يقوى فيه الدين الإسلامي فيشمل المعمورة بعدله وقوانينه)[٣].

ويتوقف حصوله على أُمور حتى أن ينتفي بانتفاء واحد منها:

(الأول: التسليم وهو بذل العبد نفسه ورضاه بالأحكام الإلهية والنوائب وإن كان مرة في طبعه، الثاني: اليقين بالله واليوم الآخر والثواب والعقاب وهو العلم به مع زوال الشك، الثالث: التصديق الذي هو الإيمان الخالص، الرابع: الإقرار بما يجب الإقرار به، الخامس: العمل بالجوارح، السادس: أداء ما افترض الله به بل ما ندبه إليه إلاّ أنّه حمل كلّ لاحق على سابقه وكل واحد على الإسلام على سبيل القياس المفصول النتائج وإن كانا متغايرين يتوقف السابق على اللاحق لشدة الاتصال بينهما)[٤].

وعليه فإن الله تعالى شرع للإنسان بمقتضى ربوبيته من الدين ما ينظم حياته ويسعده ويوصله إلى درجة الكمال الإنساني وهداه بواسطة أنبيائه إليه وسماه الاسلام.

---

[١]) عقائد الامامية، الشيخ المظفر، ص٥٦.

[٢]) صحيح شرح العقيدة الطحاوية، السقاف، ص١٠٠.

[٣]) عقائد الامامية، الشيخ المظفر، ص٥٦.

[٤]) شرح أصول الكافي، مولي محمد صالح المازندراني، (ت١٠٨١هـ)، تحقيق : مع تعليقات : الميرزا أبو الحسن الشعراني، ضبط وتصحيح : السيد علي عاشور، طبع ونشر : دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع لبنان- بيروت، الطبعة الاولى، سنة الطبع، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م، ١٣٨/٨.

المبحث الثالث

الأصل الثالث (المعاد)

المعاد لغة: عرفه أبن الأثير: (جاء المعود على الأصل، وهو مفعل مِنْ عَادَ يَعُودُ، وَمن حقّ أمثالِه أَنْ تُقلب واوُه ألفاً، كالمقام والمراح، ولكنَّه استعمله على الأصل، تقول: عادَ الشّيء يعُود عوداً ومَعاداً: أَي رجع)[١]، والمَعاد: كلّ شيءٍ إليه المصِير، ومَعاداً أَي رجع، وقد يرِد بِمعنى صارَ[٢]، ومنه قوله عزّ وجلّ: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾الأعراف: ٢٩، والمَعاد: هو الرجوع كالعودة، عاد إليه يعودُ عوداً، تقول عَاد الشيء يعودُ عَوداً، مثل (المَعاد)، وهو مصدر مِيمي، ومِنه قولهم: اللّهمَّ ارزُقنا إِلى البيتِ، مَعاداً وعَوْدَةً[٣]، وجاء في حديث للإمام علي عليه السلام: (طوبى لمن ذكر المعاد، وعمل للحساب، وقنع بالكفاف، ورضي عن الله)[٤]، أي: رضي عن الله تعالى بمّا قدره له، ومعنى المعاد عبر التعاريف اللغوية، يدور حول أعادة الحياة للإنسان بعد الموت، والرجوع إلى الوجود بعد الفناء.

المَعاد اصطلاحاً: هناك عدة تعريفات للمعاد قد تختلف في الفاظها، ولكنها تتفق في معانيها، ومن تلك التعريفات:

المَعاد يقال: (للعود وللزّمان الذي يَعُودُ فيه)[٥]، وإنّه (الوجود الثاني للأجسام واعادتها بعد موتها وتفرقها)[٦]، وعرف إنّه (الرجوع إلى الوجود بعد الفناء، أو الرجوع الى أجزاء الاجتماع الاجتماع بعد التفرق، وإلى الحياة بعد الموت، والأرواح إلى الأبدان بعد المفارقة)[٧]، والمَعاد والمَعاد هو مشيئة الله وقدرته على إعادة الخلق كما خلقه أول مرة، فمن خلقه شقيًا يعود شقيًا، ومن خلقه سعيدًا يعود سعيدًا[٨]،

---

[١]) النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات مجد الدين بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، المعروف بأبن الاثير الجزري، (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر احمد الزاوي وغيره، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٣١٦/٣.

[٢]) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ٣١٧/٣.

[٣]) ينظر: تاج العروس، الزبيدي، ٤٣٣/٨.

[٤]) نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام)، محمد عبدة، ١٣/٤.

[٥]) المفردات في غريب القران، الراغب الاصفهاني، ص٥٩٤ .

[٦]) النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادى عشر، العلامة الحلي، ص١١٩.

[٧]) شرح المقاصد في علم الكلام، التفتازاني، ٢٠٧/٢.

[٨]) ينظر: نور الثقلين، الحويزي، ١٨/٢.

وعرفه السيد "السبزواري"[١] رحمه الله تعالى إنَّ (المعاد من العود)[٢]، وعُرف المعاد أيضاً بأنّه: إمكانية الحياة بعد الموت، فإن القادر على خلق السماوات والأرض لديه القدرة على جمع الأجزاء المتناثرة للإنسان، وأن يهبها الحياة مرة أخرى، ويتم المعاد بالجسم والروح معًا[٣]، كلّ هذه التعريفات أكدت على أهمية المعاد، وهو الانتقال من دار الدنيا الى دار الآخرة، وهو انتقال لا فناء.

إن الإيمان بالمعاد مرحلة متفرّعة من الإيمان بالأساس الأعظم، وهو الإيمان بالله تعالى خالقاً للكون، ومنشأً للوجود، وسببًا أعلى، ترجع اليه الأسباب من دون أن يكون لوجوده سبب او يشاركه في ايجاده سبب، فالبشرية تبعث بعد الموت مرة واحدة للحساب، ليلقى كل إنسان جزاء عمله[٤]، فمن عمل صالحًا فالجنة مثواه ومن عمل سوءًا فالنار مسكنه قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ﴾ النساء: ٨٧، وقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ٣٧ وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ٣٨ فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ٣٩ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ٤٠ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴾ النازعات: ٣٧ – ٤١، فالحياة لا مفهوم لها دون المعاد، وهناك دلائل واضحة على المعاد يعتقد بها كل إنسان مسلم وهي في غاية الوضوح ذلك بأنه:

١. لا يمكن ان تكون الحياة الدنيا هدفا نهائياً لخلق الإنسان، ليحل فيها اياماً معدودة مليئة بالمشاكل ثم يرحل عنها وينتهي كل شيء قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ﴾ المؤمنون: ١١٥]، ففي هذه الآية إشارة إلى أن الحياة ستصبح عبثًا دون المعاد[٥].

---

[١]) هو السيد عبد الاعلى السبزواري ولد في ايران بمدينة سبزوار، (١٣٢٨م) من عائلة عريقة ومعروفة، كان عمه من كبار العلماء ورث عنه العلم والحكمة، تصل شجرة نسبه الى محمد العابد بن الامام الكاظم (عليه السلام)، تنقل ما بين ايران والنجف لاكمال دراسته، توفي في السابع والعشرين من شهر صفر، سنة ١٤١٤هـ ، ودفن في مدينة النجف، للمزيد يراجع، مستدرك علم الرجال، الشيخ النمازي الشهرودي ، ١١٩/٧.

[٢]) المعاد في القران، عبد الاعلى السبزواري، أعداد، أبراهيم سرور، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الاولى،١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ص٧ .

[٣]) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ١٥٦/٩.

[٤]) ينظر: بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الامامية، محسن الخرازي، ٢٥٦/٢.

[٥]) ينظر: حقائق الإيمان، زين الدين بن علي بن أحمد العاملي المشهور بالشهيد الثاني، (ت٩٦٥هـ)، ، تحقيق : السيد مهدي الرجائي، إشراف : السيد محمود المرعشي، الناشر : مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة - قم المقدسة، الطبعة الاولى، ١٤٠٩هـ ، المطبعة: مطبعة سيد الشهداء (عليه السلام)، ص١٥٩.

٢. يتطلب العدل الإلهي فصل الصالحين عن الطالحين لينال كلٌ جزاءه الذي يستحقه[١]، قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ الجاثية: ٢١.

٣. تستوجب الرحمة الإلهية الواسعة ألا ينقطع الفيض الرباني والنعمة بعد موت الإنسان، ويستمر التكامل البشري لدى من يستحقه كما في قوله تعالى: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾الأنعام: ١٢، والقرآن الكريم يخاطب من يشك في المعاد بقوله تعالى: ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ ق: ١٥، وقوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ يس: ٧٨ – ٧٩، وان خلق الانسان ليس بالإمر الصعب بالقياس إلى خلق السموات والأرض[٢]. فالقادر على ايجاد هذا العالم الواسع بما يحتويه من عجائب وغرائب قادر على أن يحيي الموتى قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ الأحقاف: ٣٣، وينقسم المعاد الى الجسماني والروحاني.

المعاد الجسماني:

بمعنى ان الجسم والروح معاً سيبعثان في الاخرة ليستأنفا حياة جديدة؛ لأنّ العمل الدنيوي تم عبر الجسم والروح[٣]، ولا بد من أن يكافأ، أو يعاقب كلاهما أيضًا، وأن معظم الآيات القرآنية التي تتحدث عن المعاد، تتطرق الى المعاد الجسماني، أذ يرد القرآن على استغراب المعارضين الذين يتسائلون عن كيفية عودة هذه العظام النخرة الى الحياة ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴾ القيامة: ٣ – ٤ فهذه الآيات وأمثالها تدل دلالة واضحة على المعاد الجسماني[٤]، وأن الآيات التي تتحدث عن البعث من القبور تكشف بوضوح عن المعاد الجسماني[٥].

---

١) ينظر: قواعد المرام في علم الكلام، ميثم البحراني، ص١٤٦.
٢) ينظر: بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الامامية، الخرازي، ٢٥٩/٢.
٣) ينظر: شرح المقاصد في علم الكلام، التفتازاني، ٢١٣/٢.
٤) ينظر: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، الطوسي، ص٤٣١.
٥) سورة يس، الايات، ٥١- ٥٢، سورة القمر، الاية، ٧، سورة المعارج، الاية، ٤٢.

المعاد الروحاني

هو (عبارة عن مفارقة النفس عن بدنها واتصالها بالعالم العقلي الذي هو عالم المجردات وسعادتها وشقاوتها هناك بفضائلها النفسانية ورذائلها)[1]، واستدلوا عليه بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ ﴾ آل عمران: ١٦٩، وجه الدليل: (أنّه لا شيء من الإنسان المقتول في سبيل الله بميت، وكل بدن وما يقوم به ميت، أمّا الصغرى فلقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ آل عمران: ١٦٩ وأمّا الكبرى فبالضرورة، فإذن هو جوهر مجرد)[2].

وقول الإمام علي عليه السلام في بعض خطبه: (حتى إذا حمل الميت على نعشه رفرفت روحه فوق النعش وتقول يا أهلي ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي)[3]. ويمكننا القول إن أغلب الآيات الخاصة بالمعاد في القرآن الكريم تشير إلى المعاد الروحاني والجسماني معًا.

إن عالم ما بعد الموت والقيامة والجنة والنار فيه خفايا كثيرة أكثر مما يتصوره الإنسان في عالمنا المحدود هذا، وما نعلمه عن ذلك العالم قال تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ السجدة: ١٧، ونرى أعمالنا عندما تكشف لنا يوم القيامة، فيؤتى الصالح كتابه بيمينه، والطالح بيساره، فيفرح يومئذ الصالحون ويأسى الطالحون، قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴾ الحاقة: ١٩ – ٢٥، (ولكن ليس من الواضح لنا كيف تكتب هذه الصحائف التي ليس بوسع أحد إنكارها، لأننا لا نعلم شكلها وصورتها، فإن المعاد ينطوي على خصائص لا يستطيع الناس في الدنيا فهمها وادراكها، غير أن ممّا لا يمكن إنكاره وجود المعاد)[4].

---

[1]) المواقف في علم الكلام، الإيجي، ٤٨١/٣.
[2]) قواعد المرام في علم الكلام، ميثم البحراني، ص١٥٠.
[3]) شرح نهج البلاغة، ميثم البحراني، ٢٤١/٢.
[4]) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيرازي، ٥٩٤/١٨.

المبحث الرابع

الأصل الرابع (العدل الإلهي)

العَدْل لغةً: (ما قام في النُفوس أَنه مستقيم، وهو ضد الجور عدل الحاكِم في الحكم يعدل عدلًا وهو عادِل مِنْ قومٍ عدولٍ وعدلٍ)[١].

العَدْل أصطلاحًا: هو تنزيه الله تعالى عن فعل القبيح والإخلال بالواجب[٢].

يعّد العدل الإلهي من الصفات الجمالية، ويعتقد المسلمون جميعا بعدل الله سبحانه وتعالى (وينطلق هذا الاعتقاد من نفي القرآن لأي نوع من أنواع الظلم عن الله تعالى، ووصفه بكونه ﴿قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِ ﴾آل عمران: ١٨، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ ﴾ **النساء**: ٤٠، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا ﴾ **يونس**: ٤٤، بالإضافة إلى الآيات المذكورة فالعقل يحكم بوضوح بالعدل الإلهي؛ لأنّ العدل صفة كمال، والظلم صفة نقص، والعقل يحكم بأن الله تعالى مستجمع لجميع صفات الكمال، منزه عن كل عيب ونقص في مقام الذات والفعل)[٣].

ويعتقد المسلمون إن الله سبحانه وتعالى عادل لا يجور، غير أنهم يختلفون في تحديد معنى العدل، وهذا الاختلاف حول الحسن والقبيح العقليَّين والشرعيَّين، فالإمامية والمعتزلة أجمعت على أن العدل له مفهوم واحد اتفق عليه قاطبة العقلاء، إذ يمكن لهم ادراكه وتحديده، وأما الأشاعرة فهم وإن يصفون الله سبحانه بالعدل، لكنهم لا يحددون العدل، بمفهوم واضح، بل يوكلون ذلك إلى فعل الله، وأن كلّ ما صدر منه فهو عدل، وكلّ ما نهى عنه فهو ظلم[٤]. والظلم اساساً متحصل من اربع عوامل:

(أن يكون جاهلا بالأمر فلا يدري أنّه قبيح، أو أن يكون عالما به ولكنه مجبور على فعله وعاجز عن تركه، أو أن يكون عالما به وغير مجبور عليه ولكنه محتاج إلى فعله، أو أن يكون عالما به وغير مجبور عليه ولا يحتاج إليه فينحصر في أن يكون فعله له تشهياً

---

[١]) لسان العرب، ابن منظور، ٤٣٠/١١.

[٢]) النكت الاعتقادية، محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالشيخ المفيد، (ت: ٤١٣هـ)، الناشر: دار المفيد للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ص٣٢.

[٣]) العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، جعفر السبحاني، نقله للعربية، جعفر الهادي، الناشر، مؤسسة الصادق(عليه السلام)، الطبعة الاولى، المطبعة، أعتمد- قم، سنة الطبع، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ص٩٣.

[٤]) مفاهيم القرآن العدل والإمامة، جعفر السبحاني، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ٢١ شوال – ١٤٢٠هـ، ٨/١٠.

وعبثاً ولهواً)[1]، ومن البديهي (أنه لا سبيل لأي واحد من هذه العوامل إلى الذات الإلهية المقدسة، فهو تعالى منزه عن الجهل، والعجز، وعن الاحتياج والسفه، ولهذا فإن جميع أفعاله تتسم بالعدل والحكمة)[2]، فكل (هذه الصور محال على الله تعالى وتستلزم النقص فيه وهو محض الكمال فيجب أن نحكم أنه منزه عن الظلم وفعل ما هو قبيح)[3].

المبحث الخامس

الأصل الخامس (الإمامـــــة)

الإمامة لغة: كل مَن ائتَمَّ بِهِ قومٌ كَانُوا على الصراطِ المسْتقِيم أَو كَانوا ضالّين قال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ ﴾الإسراء: ٧١، والجمع أئمة قال تعالى: ﴿ فَقَـٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ﴾التوبة: ١٢، والإمامة شيء يُقتدى به، ولهذا قد ورد مصاديق للإمام ومنها القرآن الكريم، ومنها إمام الجماعة، ومنها قائد الجيش[4].

الإمامة في الاصطلاح: (رئاسة عامّة في أمور الدين والدنيا)[5]، وعرّفها القاضي عبد الرحمان الإيجي (هي خلافة الرسول في إقامة الدين بحيث يجب اتباعه على كافة الأمة)[6]، إن المسلمين قاطبة يؤمنون بأصل الإمامة وأنه لابد للمسلمين من إمام يأتمون به، ولكنهم اختلفوا في خصوصياتها، فهل الإمامة منصب إلهي كالنبوة لا يناله إلا الأمثل فالأمثل من الأمة، ولا يمكن الوقوف على القائم بأعباء الإمامة إلا عبر نصبه سبحانه؟ أو أنه منصب بشري ومقام اجتماعي يقوم بأعبائه من تعينّه طائفة من الأمة؟ وبذلك تختلف وجهة النظر في واقع الإمامة عند الطائفتين.

١. حقيقة الإمامة

الإمامة ليست مجرد منصب ظاهري للسلطة والحكومة، وإنما هي منصب معنوي وروحي رفيع، والإمام يتبنى هداية الناس في أوامر دينهم ودنياهم فضلاً عن قيامه بأمور الحكم والادارة، وحفظ الشريعة من أي تلاعب وانحراف، ليحقق الاهداف التي بعث من أجلها النبي

---

[1]) عقائد الامامية، الشيخ المظفر، ص٤١.
[2]) العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، السبحاني، ص٩٣.
[3]) بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الامامية، الخرازي : ١٠٤/١.
[4]) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ٢٤/١٢، مادة (أمم).
[5]) أسس النظام السياسي عند الإمامية، الشيخ محمد السند، تحقيق : محمد حسن الرضوي / مصطفى الإسكندري، الناشر: باقيات ، الطبعة : الأولى، ١٤٢٦هـ، المطبعة سرور ، قم – ايران، ص١٢٦.
[6]) المواقف ، الايجي، ٥٧٤/٣.

صلى الله عليه وآله[1]، وهذا المنصب الرفيع أعطاه الله تعالى الى خليله إبراهيم عليه السلام، بعد أن طوى مرحلة النبوة والرسالة واجتاز العديد من الابتلاءات، وقد سأل الله أن يهبه إلى بعض ذريته، فرفض الطلب عن بعضهم؛ لأنّه منصب لا يناله الظالمون منهم كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ البقرة: ١٢٤.

٢. عصمة الامام

العِصمة لغة: العِصمة في كلام العرب المنع وعصمة الله عبده أن يعصمه مما يوبقه عصمه يعصِمه عصماً منعه ووقاه، العصمة المنَعة والعاصم المانع الحامي والاعصام الامتساك بالشيء[2].

العِصمة أصطلاحًا: ما ذكره السيد المرتضى من أنّ: العِصْمة لطف اللّه الذي يفعله تعالى فيختار العبد عنده الإمتناعَ عن فعل القبيح[3]، وعبّر السيد الحائري عن العِصمة وقال: (تعني قوّة الرادع الإلهي إلى حدّ يقف أمام كلّ أغراءات العالم لو أجتمعت، فلا تضعف النفس أمام جميع تلك الإغراءات فضلًا عن أن تضعف بسبب آخر)[4]

وفي عقيدتنا إن الإمام كالنبي يجب أن يتسم بالعصمة من كل ذنب أو خطأ، فيجب أن يكون الامام معصومًا إذ، (ذهبت الإمامية إلى أن الأئمة كالأنبياء، في وجوب عصمتهم عن جميع القبائح والفواحش، من الصغر إلى الموت، عمدا وسهوا، لأنهم حفظة الشرع، والقوامون به، حالهم في ذلك كحال النبي، ولأن الحاجة إلى الإمام إنما هي للانتصاف من المظلوم عن الظالم ورفع الفساد، وحسم مادة الفتن، وأن الإمام لطف يمنع القاهر من التعدي، ويحمل الناس على فعل الطاعات، واجتناب المحرمات، ويقيم الحدود والفرائض، ويؤاخذ الفساق، ويعزر من يستحق التعزير[5].

وخير من عبّر عن العَصمة هو أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام إذ قال: (والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها

---

[1]) ينظر: قواعد المرام في علم الكلام، ميثم البحراني، ص١٧٤.
[2]) لسان العرب، ابن منظور، ٤٠٥/١٢.
[3]) رسائل الشريف المرتضى، ٣٢٥/٣- ٣٢٦.
[4]) أصول الدين، كاظم الحسيني الحائري، الناشر: دار التفسير، الطبعة الأولى، ايران – قم، المطبعة – شريعت، ١٤٢٤هـ، ص١٦٤.
[5]) نهج الحق وكشف الصدق، الحلي، ص١٦٤.

جلب شعيرة ما فعلت، وإن دنياكم عندي لاهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ما لعلي ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى، نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين)[١]

ولهذا فإن الإمامية تعتقد بإن قول الإمام حجة شرعية كفعله وتقريره، والمراد من تقريره الموافقة على عمل معين يجري أمامه بالسكوت عنه.

٣. شروط الامام

لا بد من توافر شروط في تعيين الإمام [٢]، وهي

أولا: يجب أن يكون منصوصًا عليه، فإن الإمام خليفة الرسول صلى الله عليه وآله، وعنصر النصّ، والتعيين الإلهي عبره لشخص الإمام المالك لأهلية الإمامة، شرط أساسي، وضروري، لإثبات الإمامة لأي إمام، وأمر (الإمامة لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان النبي أو لسان الإمام الذي قبله، وليست هي بالاختيار والانتخاب من الناس، فليس لهم إذا شاءوا أن ينصبوا أحدا نصبوه، وإذا شاءوا أن يعينوا إماما لهم عينوه، ومتى شاءوا أن يتركوا تعيينه تركوه، ليصح لهم البقاء بلا إمام)[٣].

ثانياً: أن يكون الإمام معصومًا، (فإن الإمام قائم مقام النّبّي صلى الله عليه وآله، وحافظ لشرعه ودينه، فكما أن النبّي يجب أن يكون معصوما وإلا لجاز عليه الكذب وغيره من المعاصي والسهو والنسيان، فكذلك الإمام، فلو جازت عليه المعصية والخطاء والسهو والنسيان فلا اعتماد بقوله أصلا، فليزم أن يكون محفوظًا عن ما ذكر ليطمئن الناس في الركون إلى أقواله وأفعاله وليؤمن من الزيادة والنقصان في الدين)[٤].

ثالثاً: أن يكون أعلم الناس بعد الرسول صلى الله عليه وآله، فالعلم بالدين، بجميع معارفه وشؤونه وبشكل كامل وتام، من بديهيات الأمور اللازم وجودها في الإمام الذي يتولى أمر الدولة الإسلامية[٥]، ومن الواضح أن ذلك لا يحصل إلا بالاتصال الوثيق بمصادر المعرفة

---

[١] نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، (ت: ٤٠هـ)، شرح الشيخ محمد عبده، الناشر: دار الذخائر، قد – ايران، الطبعة الأولى، سنة الطبع، ١٤١٢هـ، المطبعة: النهضة – قم، ص٢١٨، الخطبة/٢٢٤.

[٢] للمزيد من التفاصيل أنظر: الشيعة في الميزان، محمد جواد مغنية، (ت١٤٠٠هـ)، الناشر : دار التعارف للمطبوعات بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة، سنة الطبع، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ص٣٦.

[٣] عقائد الامامية، الشيخ المظفر، ص٦٦.

[٤] لوامع الحقائق في أصول العقائد، ميرزا أحمد الأشتياني، (ت١٣٩٥هـ)، تخريج وتعليق: حسين بن علي الروشني الگلپايگاني، طبع ونشر: دار التعارف للمطبوعات، بيروت – لبنان، سنة الطبع : ١٣٩٩ هـ- ١٩٧٩ م ، ٤/٢.

[٥] ينظر: قواعد المرام في علم الكلام، ميثم البحراني، ص١٧٩.

الإسلامية الثرة الغنية، والبعيدة عن الشوب والتحريف، ليكون الإمام أعلم الناس، ومرجعًا لهم في أمور الدين، ومعارفه[١].

رابعاً: أن يكون أفضل الناس، وأدواته: من الشرف، والتقى، ومكارم الأخلاق، فلا بد أن يكون الإمام مقدمًا على أمته فيها، حتى يكون القدوة لهم، والقيادة، بأن يكون بمستوى رفيع من الحكمة والتدبير، والجرأة في الإقدام على الصالح للدين وللمسلمين، والمتكفل لعزتهم ودوامه[٢].

[١]) ينظر: الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد، الشيخ الطوسي، ص١٩١.

[٢]) ينظر: الشافي في الامامة، علي بن الحسين الموسوي البغدادي الشريف المرتضى، (ت٤٣٦هـ)، طبع و نشر : مؤسسة إسماعيليان - قم ،الطبعة : الثانية ، سنة الطبع : ١٤١٠هـ، ٣٦/١.

الفصل الثاني:

توهين عقيدة التوحيد والنبوة

المبحث الأول

- أساليب الخصوم في توهين عقيدة التوحيد .

المبحث الثاني

- أساليب الخصوم في توهين عقيدة النبوة.

المبحث الأول

أساليب الخصوم في توهين عقيدة التوحيد

إن أسلوب الخصم إزاء الله عزّ وجلّ تعد من أكثر ألامور التوهينية للدعوة الإلهية، ذلك لأن أي توهين يتلقاه الرسول أو الرسالة أو أتباعها ترجع في حقيقتها وروحها إلى توهين الربّ عزّ وجلّ ولكننّا دأبنا على ذكر أسلوب التوهين المباشر منها، وما ذكره القرآن الكريم من صور حسب الترتيب التالي:

المطلب الأول

أسلوب السخرية والاستهزاء في توهين عقيدة التوحيد

تعددت صور السخرية والأستهزاء وهذا يرجع إلى المستهزئ نفسه، فيكون استهزاؤهٌ بعدة طرق، تارة بالكلام، وتارة بالاشارة، وتارة بالحركة، وتارة بالغمز واللمز، وغايته توهين كلّ ماهو متعلّق بالله، وكتابه، ورسله، والمؤمنين.

السخرية لغة: سخر: (السين والخاء والراء أصل مطرد مستقيم يدل على احتقار واستذلال من ذلك قولنا سخر الله عزّ وجلّ الشيء)[1]، وقال الراغب الاصفهاني: (وسخرت منه واستسخرته للهزء منه)[2]، قال تعالى: ﴿قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ هود: ٣٨، وقوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ الصافات: ١٢، وقال الزمخشري: (فلان سخرة سخرة يضحك منه الناس ويضحك منهم وسخرت منه واستسخرت واتخذوه سخريا وهو مسخرة من المساخر وتقول رب مساخر يعدها الناس مفاخر)[3]. وقال صاحب مجمع البحرين في قوله تعالى: ﴿يَسْتَسْخِرُونَ﴾ الصافات: ١٤، أي (يهزؤن، يقال سخرتُ منه وبه سخرا من باب تعب تعبتُ وبالضم لغة)[4].

الإستهزاء في اللغة: هزأ : (الهُزء والهُزؤ: السخرية، هزئَ به ومنه، وهزأ يهزأ فيهما هزءاً وهزؤاً ومهزأة، وتهزأ وأستهزأ به: سخر ورجل هزأة، بالتحريك يهزأ الناس)[5].

---

[1] مقاييس اللغة، أبن فارس، ١٤٤/٣، باب (سخر).
[2] المفردات في غريب القران، الراغب الاصفهاني، ص٤٠٢.
[3] أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر بن احمد الزمخشري، (ت ٥٣٨هـ)، نشر: دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، (د.ط)، ص٣٤٢، باب (سخر).
[4] مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، (ت ١٠٨٥هـ)، الناشر : مرتضوي، طهران- ناصر خسرو . پاساژ مجيدى، الطبعة : الثانية، سنة الطبع : شهريور ماه ١٣٦٢ ش، ٣٢٧/٣، (باب سخر).
[5] لسان العرب ، أبن منظور، ١٨٣/٣، (باب هزأ).

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ﴾ البقرة: ٢٣١، أي (بالإعراض والتهاون عن العمل بما فيها من قولهم لمن لم يجد في الأمر: أنت هازىء)[١]، وقال الراغب الاصفهاني: (هزؤ الهزء: مزح في خفية، وقد يقال لما هو كالمزح)[٢]، وقيل: (استهزأ بخصمه: هزئ به؛ سخِر منه، استهان به، حقَّره، ازدراه)[٣]، ولإستهزاء يعني: التهكم والاستخفاف و التكبر[٤].

الإستهزاء في الاصطلاح: قيل: (الإستهانة والتحقير والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل والقول وقد يكون بالإشارة والإيماء)[٥]، كما في قوله تعالى: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ﴾ الهمزة: ١، والإستهزاء هو (إظهار كلّ عقيدة أو فعل أو قول قصداً يدلّ على الطعن بالدين والاستخفاف به، والاستهزاء بالله ورسله)[٦]. يتبين لنا من تعريف السخرية والاستهزاء في اللغة والاصطلاح، وجود صلة قوية بينها وبين مجموعة من الالفاظ وكلها تصب في معنى التوهين ومنها، الاستخفاف، التحقير، الازدراء، الاستهانة، التهكم، الاستكبار، الغمز واللمز.

أما الفرق بين الاستهزاء والسخريّة: (أن في السخرية معنى طلب الذلة؛ لأن التسخير في الأصل التذليل)[٧]، والأصل الواحد في المادّة، (هو مطلق تحقير وإهانة من دون توجّه إلى جهة، سواء كان بقول أو بعمل، والاستهزاء بمعنى طلب التحقير بأيّة وسيلة كان بنفسه أو بغيره، فالنظر فيه حصول الإهانة والتحقير، أنّ النظر في الهزء إلى مطلق الحقارة وهو اسم مصدر يدلّ على ما يتحصّل من الفعل، كالغسل)[٨]، وقال صاحب الكشاف: (الهزؤ، والهزؤ: السخرية والاستخفاف، يعدى بالباء فيقال: هزأت به واستهزأت به، ويقال: هزأت منه

---

[١]) مجمع البحرين، الطريحي، ٣٢٧/٣.
[٢]) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص٨٤١.
[٣]) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، (ت١٤٢٤هـ) الناشر: عالم الكتب، الطبعة الاولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ٢٣٤٦/٣.
[٤]) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق، جماعة من المختصين، الناشر: وزارة الارشاد والانباء في الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب- الكويت، ١١١/٣٤-١١٢.
[٥]) أحياء علوم الدين، ابو حامد محمد بن محمد الغزالي، (ت٥٠٥هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣١/٣.
[٦]) أسلوب الاستهزاء في ضوء القران الكريم اخطاره واثاره، حسني محمد العطار، الناشر: مؤسسة نافذ للبحث والطباعة والنشر، الطبعة الاولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٢٠م، ص١٠.
[٧]) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص٢٧٥.
[٨]) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، حسن مصطفوي، ٢٥٦/١١.

أيضاً)[1]، وقال صاحب الميزان في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ ﴾ الحجرات: ١١، (السخرية والاستهزاء وهو ذكر ما يستحقر ويستهان به الإنسان بقول أو إشارة أو فعل تقليدا بحيث يضحك منه بالطبع)[2]، وقال صاحب مجمع مجمع البيان: (سخر واستسخر بمعنى واحد)[3]. إذن السخرية والاستهزاء بمعنى واحد يلتئم مع ما للمفردات الآتية:

١. المزاح والسخرية

كما في قوله تعالى: ﴿ أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُّ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴾ الزمر: ٥٦، والمعنى أي، (وإن كنت لمن المستهزئين بالنبيّ صلَّى الله عليه وآله)، والقرآن وبالمؤمنين في دار الدنيا وقيل: معناه من الساخرين ممّن يدعوني إلى الإيمان)[4]، وقوله تعالى ﴿ قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ التوبة: ٦٥، والمعنى: أن الله عزّ وجلّ جابه المنافقين (بجواب لا مفر معه من الإذعان للواقع، فأمر النبي صلَّى الله عليه وآله، أن يخاطبهم قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون أي إنه يسألهم: هل يمكن المزاح والسخرية حتى بالله ورسوله وآيات القرآن؟!، هل إن هذه المسائل التي هي أدق الأمور وأكثرها جدية قابلة للمزاح؟!، أم أن السخرية والاستهزاء بالآيات الإلهية وإخبار النبي بالانتصارات المستقبلية من الأمور التي يمكن أن يشملها عنوان اللعب؟ كل هذه الشواهد تدلّ على أن هؤلاء كان لديهم أهداف خطيرة مستترة خلف هذه الأستار والعناوين)[5].

٢. الضحك والسخرية بآيات الله

كما في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا يَضۡحَكُونَ ﴾ الزخرف: ٤٧، أي: فحين جاء موسى عليه السلام إلى فرعون وملئه بآياتنا الدالة على قدرتنا، سارعوا إلى الضحك منها، والسخرية بها، بدون تأمل أو تدبر، شأن المغرورين الجهلاء فقوله تعالى: ﴿إِذَا هُم مِّنۡهَا

---

[1] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري، (ت:٥٣٨هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر عباس ومحمد محمود الحلبي وشركاهم - خلفاء ، الطبعة الأخيرة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م، ١/ ١٨٦.

[2] الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ٣٢١/١٨.

[3] مجمع البيان في تفسير القران، الطبرسي، ٤٣٧/٥.

[4] المصدر نفسه، ٤١٠/٨.

[5] الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيرازي، ١١١/٦.

يَضْحَكُونَ ﴾الزخرف: ٤٧، جواب ﴿ فَلَمَّا ﴾الزخرف: ٤٧، والتعبير (يشير إلى مسارعتهم إلى السخرية والاستخفاف بالآيات)[١]، أي يستهزءون ويستخفون.

٣. الصد وقولهم: أنها هزل

كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ الزخرف: ٥٧، أي يضجون ويضحكون ويسخرون من المثل الحق الذي ضربه الله لعيسى عليه السلام[٢]، وهو قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ الزخرف: ٥٩، وقوله تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ المجادلة: ١٦، والهزل (كلّ كلام لا تحصيل له ولا ربع تشبيها بالهزال)[٣]، وقد اثبت الله سبحانه وتعالى انها فاصلة بين الحق والباطل وليست هزلا، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴾ الطارق: ١٣ – ١٤، أي ليس (باللعب والباطل يعنى أنه جدٌّ كلّهُ ومن حقّه، وقد وصفه الله بذلك أن يكون مهيبًا في الصدور معظمًا في القلوب يرتفع به قارئه وسامعه إن يلم بهزل أو يتفكه بمزاح)[٤].

٤. التحقير

كما في قولهم ان الله فقير، إذ جاء في قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ آل عمران: ١٨١، والمراد من ذلك هو أن (معنى لقد سمع الله: أنه لم يخف عليه تعالى مقالتهم، ومقالتهم هذه إما على سبيل الإستهزاء بما نزل من طلب الإقراض، وإما على سبيل الجدل والإلزام؛ لأن من طلب الإقراض كان فقيراً، وإما على الاعتقاد، ولا يستبعد ذلك من عقولهم، إذ قد حكى الله عنهم: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ

---

[١] التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة ، الطبعة: الأولى ، تاريخ النشر: فبراير ١٩٩٨م، ٨٥/١٣-٨٦.

[٢] ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت – لبنان، (د.ط)، ٢٠/٦.

[٣] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص٨٤١.

[٤] مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، (ت٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي ، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو ، الناشر: دار الكلم الطيب، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م - بيروت، ٣٣١/٤.

وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ المائدة: ٦٤، وأيّاً ما كانت من هذه الأسباب، فذلك دليل على تمردهم في الكفر والمبالغة فيه، إذ نسبوا، الموجَد الأشياء من العدم الصرف إلى الوجود الغني بذاته عما أوجده الوصف الدال على الافتقار لبعض ما أوجده)[1]، وقد (نسبوا العكس إلى أنفسهم جاءت الجملة مؤكدة باللام مؤذنة بعلمه بمقالتهم ومؤكدة له، إذ نسبوا إلى الله ما نسبوا، أكدوا الجملة بأن على سبيل المبالغة، وحيث نسبوا إلى أنفسهم ما نسبوا لم يؤكدوا، بل أخرجوا الجملة مخرج ما لا يحتاج إلى تأكيد، كأنَّ الغنى وصف لهم لا يمكن فيه نزاع، فيحتاج إلى أنْ يؤكد)[2].

فالغرض من هذه السخرية والإستهزاء وتوابعها هو الحاق التوهين والذل والقهر والتحقير والاذى بالطرف الاخر، فإن الله عزّ وجلّ لا يعاقب أهل هذه الأساليب إلا بعذاب هذه صفته من جنس عملهم.

٥. النظر الى آيات الله عزّ وجلّ باستهزاء

من صور الاستهزاء للمنافقين عبر أيمائتهم، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٖ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴾ التوبة: ١٢٧، وهذا نوع آخر من صور المنافقين في الاستهزاء، (وهو أنه كلما نزلت سورة مشتملة على ذكر المنافقين وشرح فضائحهم، وسمعوها تأذوا من سماعها، ونظر بعضهم إلى بعض نظراً مخصوصاً دالاً على الطعن في تلك السورة والاستهزاء بها وتحقير شأنها، ويحتمل أن لا يكون ذلك مختصاً بالسورة المشتملة على فضائح المنافقين بل كانوا يستخفون بالقرآن، فكلما سمعوا سورة استهزءوا بها وطعنوا فيها، واخذوا في التغامز والتضاحك على سبيل الطعن والهزء)[3].

---

[1]) تفسير البحر المحيط، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الاندلسي، (ت٧٤٥هـ)، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق: .زكريا عبد المجيد النوقي، احمد النجولي الجمل، طبع ونشر : دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م، ١٢٥/٣.

[2]) المصدر نفسه، ١٢٥/٣.

[3]) ينظر: مجمع البيان، الطبرسي، ٧١/٧. مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ١٧٦/١٦،

المطلب الثاني

أسلوب التكذيب في توهين عقيدة التوحيد

الكذب لغة: (بفتح فكسر مصدر كذب، نقيض الصدق، عدم مطابقة الخبر للواقع)[١]، أو هو (الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو فيه سواء العمد والخطأ، إذ لا واسطة بين الصدق والكذب على المشهور، والكذب هو الانصراف عن الحق وكذلك الإفك)[٢]، وهناك مفردات لها علاقة معنىً بمفردة التكذيب مثل افترى، واختلق وبهت وتقَول: (فَرَى كذباً فرياً وافتراه: اختلقه، والاسم الفرية، وقوله تعالى: ﴿شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾ مريم: ٢٧، أي مصنوعًا مختلقًا)[٣]، والاختلاق: خلق الافك، من باب نصر، اختلقه، تخلقه: افتراه ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ العنكبوت: ١٧[٤]، وأما بهت وبهت: قال عليه مالم يفعله فهو مبهوت)[٥]، واما تقول، اي (تقول عليه، كذب عليه)[٦]، وأما الأفك: (كل مصروف عن وجهه الذي يحق أن يكون عليه، وقوله تعالى: ﴿قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ التوبة: ٣٠ ، أي: يصرفون عن الحق في الاعتقاد إلى الباطل، ومن الصدق في المقال إلى الكذب، ومن الجميل في الفعل إلى القبيح، ومنه قوله تعالى: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ الذاريات: ٩ ، وقوله تعالى: ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ الأنعام: ٩٥، وقوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا﴾ الأحقاف: ٢٢، فاستعملوا الإفك في ذلك لمّا اعتقدوا أنّ ذلك صرف من الحق إلى الباطل، فاستعمل ذلك في الكذب لما قلنا، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾النور: ١١، مصروف عن الحق إلى الباطل)[٧].

---

[١]) معجم لغة الفقهاء، محمد قلعجي،المؤلف: الناشر : دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ،الطبعة : الثانية ، سنة الطبع : ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م - بيروت – لبنان، ص٣٧٩.

[٢]) مجمع البحرين، الطريحي، ١٥٧/٢.

[٣]) لسان العرب، أبن منظور، ١٥٤/١٥.

[٤]) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر أسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (ت٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار - دار العلم للملايين - بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى القاهرة ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م، ١٤٧١/٤.

[٥]) الصحاح، الجوهري، ٢٤٤/١.

[٦]) مختار الصحاح، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، (ت٧٢١هـ)، تحقيق : ضبط وتصحيح : أحمد شمس الدين ، الناشر : دار الكتب العلمية ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م - بيروت – لبنان، ص٢٨٦.

[٧]) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني، (ت٥٢٥هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، قوبل على أربع نسخ خطيّة، خطيّة، منشورات طليعة النور، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ، ص٧٩.

ويدخل في هذه المعاني الخرص[١]، قال تعالى: ﴿إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ﴾الزخرف: ٢٠، (والتخمين بغير علم)[٢]، فإنها على درجة الكذب، وفي خطر منه، وكذلك الرجم بالغيب، لأنه إخبار بالظن الذي لا يغني عن الحق شيئاً.

أما التكذيب في الاصطلاح: نسبة الشيء إلى غير أهله وهو (إنكار، والإنكار هو دعوى عدم صحّة في موضوع، وهو يتمشّى من كلّ أحد وفي كلّ امر، حقّا أو باطلا، وهو أمر عدميّ، والكذب أمر وجوديّ، والتكذيب من شؤون من يتهاون في أموره ويدهن في جريان حياته، وهو عدّة للمنحرفين الضالين، ورزق لهم به يتقوّون وبه يديمون جريان برنامج خلافهم، وهو أسهل شيء وأهونه في مقام الخلاف، فهو جعل شخص كاذبا، قال تعالى: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعۡدُ بِٱلدِّينِ ﴾ التين: ٧، أي فما الَّذى يوجب جعلك كاذبا بالدين، فالدين حقيقة وأمر فطرىّ إذا كانت الفطرة سليمة)[٣].

والآيات التي ذكرت التكذيب ومعناه في هذه المفردات: التكذيب، والكذب، والافتراء، والافك، والاختلاق، والنقول، والخرص، والظن، والبهتان، والرجم بالغيب، وهي محل البحث؛ لأنها جميعاً تدور حول نمط من أنماط التوهين وهو رميهم بالكذب فمنها.

١. الكذب على الله سبحانه وتعالى

كما في قوله تعالى: ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ﴾ البقرة: ٧٩، فهي من الآيات الدالة على إضافة الفعل إلى العبد، والمعنى (أي لا يعلمون ما في الكتاب الذي أنزله الله عز وجل، ولا يدرون ما أودعه من حدوده وأحكامه وفرائضه، كهيئة البهائم، وإنما هم مقلدة لا يعرفون ما يقولون، والكتاب المعني به التوراة، وإنما ادخل عليه لام التعريف، لأنه قصد به قصد كتاب معروف بعينه، ومعنى الآية فريق لا يكتبون ولا يدرون ما في الكتاب الذي عرفتموه، والذي هو عندكم، وهم ينتحلونه، ويدعون الإقرار به من أحكام الله عزّ وجلّ وفرائضه وما فيه من حدوده التي بينها فيه إلا أماني)[٤]، وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ

---

[١]) ينظر: مفردات الفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني، ص٢٧٩.
[٢]) مجمع البحرين، الطريحي، ٢٤٢/٦.
[٣]) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، المصطفوي، ٣٧/١٠.
[٤]) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي، ٣١٨/١.

ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ أَلَّا نُؤۡمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٖ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُۗ قُلۡ قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِي قُلۡتُمۡ فَلِمَ قَتَلۡتُمُوهُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ آل عمران: ١٨٣، والمعنى أن، (كل مبطل يزعم أنه محق، ويبرر أباطيله بالمفتريات والاتهامات، حتى الذين يتاجرون بالحروب، ويوقدون نيرانها هنا وهناك لتشغيل مصانعهم، حتى هؤلاء يزعمون أنهم يقتلون الأبرياء والأطفال والنساء ليستتب الأمن والسلم، وهذا هو منطق كل من عاند الحق والعدل خوفا منه على مكاسبه ومنافعه)[١]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ ﴾ يونس: ٦٠، والمعنى (أي شيء يظن الذين يكذبون على الله أنه يصيبهم يوم القيامة على افترائهم على الله أي: لا ينبغي أن يظنوا أن يصيبهم على ذلك إلا العذاب الشديد، والعقاب الأليم)[٢].

٢. الافتراء على الله وقولهم وَلَدَ الله

كما في قوله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّهُم مِّنۡ إِفۡكِهِمۡ لَيَقُولُونَ ١٥١ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴾ الصافات: ١٥١ – ١٥٢، ومعنى الاية، (ردّ لقولهم بالولادة بأنّه من الإفك أي صرف القول عن وجهه إلى غير وجهه أي من الحق إلى الباطل فيوجهون خلقهم بما يعدونه ولادة ويعبرون عنه بها فهم آفكون كاذبون)[٣].

٣. الظن بغير الحق

الظن لغةً: الظاء والنون أصل صحيح يدل على معنيين مختلفين: يقين وشكّ، فأما اليقين فقول القائل: ظننت ظنًا، أي: أيقنت، والأصل الآخر: الشكّ، يقال: ظننت الشيء، إذا لم يتيقنه، ومن ذلك الظنة: التهمة. والجمع: الظنن[٤]، والظن: شك ويقين، وجمعُ الظَّنِ: ظُنُون، وظَنَنتُ في الدار: شَككت فيه، وظَنَنتُه ظَنّاً: اتَّهمتُه. والظِّنَّة: التُّهَمَة. والظَّنُونُ: الرجل السيء الظَّنِ[٥]، والظَّنُ جاء بمعنى: (التَّرَدُّدُ الرَّاجِحُ بين طَرَفَي الاعتِقادِ غيرِ

---

[١]) التّفسير الكاشف، محمد جواد مغنية، ٢٢١/٢.
[٢]) مجمع البيان في تفسير القران، الطبرسي، ٢٠٣/٥.
[٣]) الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ١٧٢/١٧.
[٤]) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ٤٦٣/٣.
[٥]) ينظر: لسان العرب ابن منظور، ٢٧٢/١٣.

الجازِمِ)[1]، وفي الأصطلاح: الظن تجويز أمرين في النفس لأحدهما ترجيح على الآخر دون دليل أو حجة[2] قال تعالى: ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ يُخۡفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبۡدُونَ لَكَۖ يَقُولُونَ لَوۡ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٞ﴾ آل عمران: ١٥٤، والمعنى أنّه (إنهم كانوا يظنون بالله ما كانوا يظنونه به أيام كانوا يعيشون في الجاهلية، وقبل أن تبزغ عليهم شمس الإسلام فقد كانوا يتصورون أن الله سيكذبهم وعده، ويظنون أنّ وعود النبي غير محققة ولا صادقة، وكان يقول بعضهم للآخر: هل لنا من الأمر من شيء أي هل سيصيبنا النصر ونحن في هذه الحالة من السقوط والهزيمة، والمحنه والبلية؟ إنهم كانوا يستبعدون أن ينزل عليهم نصر من الله بعد ما لقوا، أو كانوا يرون ذلك محالا)[3].

٤. التجاهل أستكباراً

كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسۡجُدُواْ لِلرَّحۡمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ أَنَسۡجُدُ لِمَا تَأۡمُرُنَا وَزَادَهُمۡ نُفُورٗا﴾ الفرقان: ٦٠، أي هو بيان سوء (معاملتهم مع الرسول ودعوته الحقة يذكر فيه استكبارهم عن السجود لله سبحانه إذا دعوا إليه ونفورهم منه وللآية اتصال خاص بما قبلها إذ ذكر الرحمن فيها وقد وصف اللام فيه للعهد فقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسۡجُدُواْ لِلرَّحۡمَٰنِ﴾ الفرقان: ٦٠، والقائل هو النبي صلى الله عليه وآله، بدليل قوله بعد: ﴿أَنَسۡجُدُ لِمَا تَأۡمُرُنَا﴾ الفرقان: ٦٠، ولم يذكر أسمه ليتوجه استكبارهم إلى الله سبحانه وحده، وقوله: ﴿قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ الفرقان: ٦٠، سؤال منهم على هويته وماهيته مبالغة منهم في التجاهل به استكباراً منهم على الله)[4].

---

[1]) تاج العروس، محمّد بن محمّد مرتضى الحسيني الزبيدي، (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: علي شيري، الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ، سنة الطبع : ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ، المطبعة : دار الفكر – بيروت ، ٣٦٣/١٨.

[2]) ينظر: أحكام القرآن، أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، (ت: ٥٤٣هـ)، علق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م، ١٥٦/٤.

[3]) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيرازي، ٧١٧/٢.

[4]) الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ٢٣٤/١٥.

٥. الإضلال

الإضلال يأتي بمعنى الفِتْنةُ[١]، كما في قوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴾ الصافات: ١٥٩ – ١٦٢، والمعنى أنه (خطاب من الله تعالى للكفار الذين كانوا يعبدون الأصنام بأن قال لهم: ﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴾ الصافات: ١٦١، فموضع (ما)، نصب عطفا على الكاف والميم، هو في موضع نصب بـ (أن) والتقدير، إنكم يا معشر الكفار والذين تعبدونه،﴿ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴾ الصافات: ١٦٢، وتقديره وإنكم وآلهتكم ما أنتم عليه بفاتنين أي بمفتنين و﴿ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ ﴾ الصافات: ١٦٢، أي وما أنتم على ذلك الدين بمصلين عليه)[٢].

٦. الأنكار أو عقوق النعمة الإلهية

كما في قوله تعالى: ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ النحل: ٨٣، المعنى المراد من الآية أي: (بمعرفتهم إياها انهم يتنعمون بها، وبإنكارهم انهم يسندونها إلى غير الله، أي إنهم يأكلون رزق الله، ويعبدون سواه، ﴿ وَأَكْثَرُهُمُ ﴾ النحل: ٨٣، يجوز استعمال كلمة الأكثر في معناها الظاهر، ويجوز أيضا استعمالها بالجميع، والمراد بها هنا كل من بلغه رسالة محمد صلى الله عليه وآله وأنكرها عنادا للحق وتمردا عليه)[٣]، وقوله تعالى في إنكارهم للنعم الالهية فقد قام بذمهم وتعييرهم: ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ التوبة: ٧٤، والمعنى (أي بسبب أن اغناهم الله ورسوله، أي كان سبب نقمتهم هذه أن الله أغناهم من فضله بما رزقهم من الغنائم وبسط عليهم الأمن والرفاهية فمكنهم من توليد الثروة وانماء المال من كل جهة، وكذا رسوله إذ هداهم إلى عيشة صالحة تفتح عليهم أبواب بركات السماء والأرض، وقسم بينهم الغنائم وبسط عليهم العدل)[٤].

---

[١]) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ٣١٩/١٣.
[٢]) التبيان في تفسير القران، الطوسي، ٥٣٤/٨.
[٣]) التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية، ٥٤٠/٤.
[٤]) الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ٣٤٠/٩.

٧. قولهم: إن الله لا يعلم بما نعمل

قال المشركون إن الله لا يعلم كثيرًا مما تعلمون، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ فصلت: ٢٢، وهذا (وصف لهؤلاء الكفار بأنهم ظنوا انه تعالى يخفى عليه أسرارهم ولا يعلمها، فبين الله بذلك جهلهم به تعالى، وانهم وإن علموه من جهة أنّه قادر غير عاجز وعالم بما فعلوا فإذا ظنوا أنه يخفى عليه شيء منها فهو جاهل على الحقيقة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا)[١].

المطلب الثالث

نسبوا إلى الله التهم القبيحة بالولد والشريك والأنداد والجن

لا يخفى أن الله سبحانه وتعالى منزه عن أن يكون مشمولًا وموصوفًا بالأعداد أو أن يتخذ شريكًا أو صاحبةً وقد ألحدوا فيه تعالى إذ توهموا أنّ الله سبحانه موصوف بالاعداد، وألحدوا آيضا حيث جعلوا لله سبحانه شريكًا، فمن هذه الايات:

١. نسبة الولد لله

اتهموا الله عزّ وجلّ أنه ثالث ثلاثة كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ النساء: ١٧١، ومعنى الآية أنه (خطاب من الله تعالى لأهل الكتاب الذي هو الإنجيل وهم النصارى نهاهم الله تعالى أن يغلوا في دينهم بأن يجاوزوا الحق فيه، ويفرطوا في دينهم، ولا يقولوا في عيسى غير الحق، فإن قولهم في عيسى إنهَ ابن الله قول بغير الحق، لأنه تعالى لم يتخذ ولدا فيكون عيسى أو غيره من خلقه ابنا له، ونهاهم أن يقولوا على الله، إلا الحق، وهو الاقرار بتوحيده، وأنه لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد)[٢]

وقالو أن الله اتخذ ولداً كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ البقرة: ١١٦، والمعنى هو (ان كلا من اليهود والنصارى

---

[١]) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي، ١١٩/٩.
[٢]) المصدر نفسه، ٣٩٩/٣.

ومشركي العرب قالوا: إنهم وحدهم على حق، وغيرهم ليس بشيء، أو ليس على شيء، وعليه يكون الضمير في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ﴾ البقرة: ١١٦، راجعًا إلى هذه الطوائف الثلاث، وقد جاء في القرآن الكريم أن اليهود قالوا: عزير ابن الله وأن النصارى قالوا: المسيح ابن الله، وأن مشركي العرب قالوا: الملائكة بنات الله، فلا جرم صحت هذه الحكاية عنهم جميعا)[١].

وقال المشركون إن الله عزّ وجلّ صاهر الجنّ، كما في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾الأنعام: ١٠٠ – ١٠١، وهذه الآية (مشيرة إلى العادلين بالله، والقائلين: إن الجن تعلم الغيب، وكانت طوائف من العرب تفعل ذلك وتستجير بجن الأودية في أسفارها ونحو هذا)[٢]، وأن (الكلمة في مقام ردّهم، والمعنى وجعلوا له شركاء الجنّ وهو خلقهم، والمخلوق لا يجوز أن يشارك خالقه في مقامه)[٣]. ونسبوا له الصاحبة، كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ الجن: ٥، والمعنى المراد من الآية هو (إخبار عن اعترافهم بأنهم ظنوا أن لا يقول أحد من الجن والإنس كذبا على الله في اتخاذ الشريك معه والصاحبة والولد، وأن ما يقولونه من ذلك صدق حتى سمعنا القرآن وتبينا الحق به)[٤]

٢. ضربوا له الأمثال فقالوا: معه إله آخر

كما في قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَضْرِبُواْ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ النحل: ٧٤، والمراد منه (وصفه بما يدلّ على فقره وحاجته أو تشبيهه بأمور مادية، فإن المشركين جعلوا له نصيبًا من الحرث والأنعام، كما جعلوا الملائكة بناتًا له، يقول سبحانه: ﴿ وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ﴾الزخرف: ١٩، إلى غير ذلك من الصفات التي يتنزه عنها

---

[١] التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية، ١٨٦/١.
[٢] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر : دار الكتب العلمية ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤١٣ - ١٩٩٣م - المطبعة : لبنان - دار الكتب العلمية ، ٣٢٩/٢.
[٣] الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ٢٩٠/٧.
[٤] التبيان في تفسير القران، الطوسي، ١٤٨/١٠.

سبحانه)[1]، وكذلك جاء في قوله تعالى: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ المؤمنون: ٩١، والمعنى (ليس لله شريك ولا ولد، ولو كان له ولد لكان شبيها به، ولو كان للكون خالقان لاختص كلّ واحد بجزء من الكون، له حدوده ونظامه وخصائصه المتميزة عن الجزء الآخر مع ان نظام الكون واحد، وخصائصه واحدة، فخالقه إذن واحد، ولو تعدد الخالق لاستدعى ذلك أن يكون كل واحد غالبا ومغلوبا، وقاهرا ومقهورا في آن واحد، إذ المفروض أنّه إله، ومن صفات الإله أن يكون هو الأعلى على كل شيء، وإلا لم يكن إلها، بالإضافة إلى التنافس والتناحر بين الآلهة على السيطرة والسلطان، كما يحدث بين الحكام)[2]، فيستدل بالآية على (توحيده ونفي الإله المتعدد بقضية شرطية وهي ترتب الفساد في الكون على تعدد الآلهة، فالآية الكريمة مسوقة لبيان التوحيد ونفي الشريك، فإن صريح الآية فرض إله آخر معه سبحانه وتعالى)[3].

٣. قولهم: إن لله صفات مثل صفات الخلق

نسبوا صفات الخلق له كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ ق: ٣٨، والمعنى أي (من تعب واعياء وهو ردّ لما زعمت اليهود من أنه تعالى بدأ خلق العالم يوم الأحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش)[4]، وذهب بعض المفسرين[5]، في ذكر(شأن نزول الآية أن اليهود كانوا يتصورون أن الله خلق السماوات والأرض في ستة أيام، ستة أيام من أيام الأسبوع ! ثم استراح في اليوم السابع السبت فوضع رجلا على رجل أخرى !! وهكذا فإنهم

---

[1]) الأمثال في القرآن الكريم، جعفر السبحاني، : مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)- توزيع، مكتبة التوحيد - قم – ايران، الطبعة : الأولى : ١٤٢٠ هـ، المطبعة : اعتماد، ص١٧٤.

[2]) التفسير الكاشف، مغنية، ٣٨٦/٥.

[3]) توحيد الإمامية، محمد باقر الملكي، تحقيق : تنظيم : محمد البياباني الاسكوئي ، إهتمام : علي الملكي الميانجي، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي - مؤسسة الطباعة والنشر- قم، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤١٥هـ ، ص٢٠٢.

[4]) التفسير الصافي، المولى محسن الفيض الكاشاني، تحقيق : صححه وقدم له وعلق عليه العلامة الشيخ حسين الأعلمي، الناشر : مكتبة الصدر - طهران ، الطبعة : الثانية ، المطبعة : مؤسسة الهادي - قم المقدسة ، سنة الطبع : رمضان، ١٤١٦هـ ، ٦٤/٥.

[5]) ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، ١١٠/٦.

يرون أن الجلوس على هذه الشاكلة غير لائق، وأنه خاص بالله، فنزلت الآية آنفة الذكر وحسمت الكلام في مثل هذه الخرافات)[1].

٤. قولهم: إن الله اصطفى البنات على البنين

وقالوا أصطفى البنات على البنين كما في قوله تعالى: ﴿ أَصۡطَفَى ٱلۡبَنَاتِ عَلَى ٱلۡبَنِينَ ١٥٣ مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ﴾ الصافات: ١٥٣ – ١٥٤، والمعنى انه، (من اصطفى الأدون على الأفضل مع القدرة كان ناقصا ومن أين علموا أن الملائكة إناث أشهدوا خلق الله لهم فرآهم إناثا على أنهم من إفكهم ليقولون ولد الله إنما يتخذ الولد من يجوز أن يكون مثل ذلك قد ولد وذلك مستحيل ولذلك استهزئ بمن قال الملائكة بنات الله فقيل من أمهن)[2].

٥. فتنة الناس عن عبادته تعالى

كما في قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ ١٦١ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ بِفَٰتِنِينَ ١٦٢ إِلَّا مَنۡ هُوَ صَالِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ الصافات: ١٦١ – ١٦٣، والمعني في الآية (فيه قولان أحدهما: إنه يعود إلى (ما تعبدون)، والتقدير إنكم وما تعبدونه ما أنتم بفاتنين على عبادته أحدا إلا من يصلى الجحيم، ويحترق بها بسوء اختياره، وقيل: معناه ما أنتم بمضلين أحدا أي: لا تقدرون على إضلال أحد إلا من سبق في علم الله تعالى أن سيكفر بالله تعالى، ويصلى الجحيم، والآخر: إن الضمير في (عليه) يعود إلى الله تعالى، والتقدير: ما أنتم على الله، وعلى دينه، بمضلين أحدا، إلا من هو صالي الجحيم باختياره، وهذا كما يقال: لا يهلك على الله هالك)[3].

٦. نسبة الفواحش لله تعالى

كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةٗ قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ الأعراف: ٢٨، والمعنى أي (فعلة متناهية في القبح كعبادة الصنم، والائتمام بإمام الجور، والطواف بالبيت عريانا، قالوا: وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء، بل يأمر بما فيه مصالح العباد، ثم قال تعالى ردا عليهم ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ الأعراف: ٢٨)[4].

---

[1]) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيرازي، ٥٦/١٧.
[2]) التبيان في تفسير القران، الطوسي، ٥٣٢/٨.
[3]) مجمع البيان في تفسير القران، الطبرسي، ٣٣٧/٨.
[4]) التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ١٨٧/٢.

٧. أدعوا: إن الله له شركاء في الارض لا غيرها

قال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ الرعد: ٣٣، والمعنى أنه (لا وجود لشركاء الله وإلا لعلم بهم، وذكر سبحانه الأرض لأن الشركاء المزعومة أرضية لا سماوية ﴿أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ﴾الرعد: ٣٣، أم أن شركاء الله قول فارغ من المعنى وظاهر بلا واقع، ﴿بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ ﴾ الرعد: ٣٣، أي مكر الشيطان بعبدة الأصنام، وزين لهم أنهم شركاء الله، ﴿وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾الرعد: ٣٣، بعد أن غرق المشركون في الضلالة والغواية، ابتعدوا عن الحق وسبيله، ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ ﴾ الرعد: ٣٣، لأنه أصر على رفض الهداية، ﴿فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ الرعد: ٣٣، لا أحد يهديه إلا أن يحاسب نفسه، ويرجع إلى رشده، ويتوب إلى ربه)[١].

٨. قولهم: على الله بالتشبيه والتجسيم والجهة:

كما في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ طه: ٥، والمعنى (أن الاستواء على العرش كناية عن الاحتواء على الملك والاخذ بزمام تدبير الأمور، وهو فيه تعالى، على ما يناسب ساحة كبريائه وقدسه، ظهور سلطنته على الكون واستقرار ملكه على الأشياء بتدبير أمورها وإصلاح شؤنها، فاستواؤه على العرش يستلزم إحاطة ملكه بكل شيء وانبساط تدبيره على الأشياء سماويها وأرضيها جليلها ودقيقها خطيرها ويسيرها ، فهو تعالى ربّ كلّ شيء المتوحد بالربوبية إذ لا نعني بالرب إلا المالك للشيء المدبر لأمره)[٢]. وفسرَ "مالك أبن أنس"[٣].

---

[١]) التفسير المبين، محمد جواد مغنية، (ت١٤٠٠هـ)، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي ايران – قم ، الطبعة : الثانية منقحة ومزيدة ، سنة الطبع : ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م، ص٣٢٧.

[٢]) الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ١٢١/١٤.

[٣]) هو مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبد الله: إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب المالكية، مولده ووفاته في المدينة. ينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي، (ت: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر – ٢٠٠٢م، ٢٥٧/٥.

الاستواء في قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ طه: ٥، بقوله: (الاستواء معلوم، وكيفيتهُ مجهولة، والسؤال عنه بُدعه، والإيمان به واجب)[١].

ويطلِق القرآن الكريم على المنكرين لوجود الله تعالى اسم الدهرية، وفيهم قال الله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ الجاثية: ٢٤، هؤلاء الملحدون الذين انكروا وجود الاله وقالوا: (الجامع هو الطبع والمهلك هو الدهر)[٢].

والإلحاد: من لحد: (اللَّامُ وَالْحَاءُ وَالدَّالُ أصل يدل على ميل عن استقامة، يقال: ألحد الرجل، إذا مال عن طريقة الحق والإيمان)[٣]، واصطلاحًا: (والميل والجور والانحراف عن الإسلام، أو الإيمان)[٤] قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ فصلت: ٤٠، والمعنى المراد (يعني يميلون عن الإيمان بالقرآن، وقال الكلبي يعني يميلون في آياتنا بالتكذيب وقال قتادة الإلحاد التكذيب وقال الزجاج أي يجعلون الكلام إلى غير وجهته ومن هذا سمي اللحد لحدا لأنه من جانب القبر (يلحدون) بنصب الياء والحاء، والباقون بضم الياء وكسر الحاء ومعناهما واحد لحد وألحد بمعنى واحد)[٥].

ومن الواضح أنّ كلّ هذه الأمور لا يمكن أن تجد لها مفهومًا بشأن الله سبحانه، وهو خالق عالم الوجود والقادر على كل شيء، وهو الأزلي الأبدي، وجميع الصفات التي ذكرت فإن الله سبحانه وتعالى منزه عنها.

---

[١] أصول الدين، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي، (ت: ٤٢٩هـ)، الناشر: مدرسة الآلهيات بدار الفنون التركية باستانبول، الطبعة الأولى، استانبول – مطبعة الدولة، ١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م ، ص١١٣. ينظر: شرح أصول أعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي الاللالكائي، (ت: ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: دار طيبة – السعودية، الطبعة الثامنة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، ٥٨١/٣. ينظر: الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة العامة المصرية للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، ١٥/٣.

[٢] الملل والنحل، محمد عبد الكريم الشهرستاني، (ت ٥٤٩هـ)، أخرجه: محمد فتح الله بدران، قدمه: رمضان بسطاويسي محمد، الناشر: الهيئة العامة لقصور الثقافة – القاهرة، ٢٠١٤م، ص١٩٥. وينظر: المذاهب الإسلامية، جعفر السبحاني، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ايران – قم ، الطبعة الثالثة - ١٣٩٣هـ . ٢٣٥/٢.

[٣] مقاييس اللغة، ابن فارس، ٢٣٦/٥.

[٤] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ، ١٧٢/٩.

[٥] بحر العلوم، السمرقندي، ٢١٨/٣.

المبحث الثاني

أساليب الخصوم في توهين عقيدة النبوة

بعد ما فرغت من أساليب التوهين في عقيدة التوحيد سأتناول في هذه المبحث أساليب التوهين في عقيدة النبوة، وبجميع جوانبه على شكل مطالب كما يلي:

المطلب الأول

أساليب الخصوم في توهين شخص النبي

إن ضبط أساليب التوهين يحتاج الى معرفة بآيات القرآن وأسباب نزولها، وإلى وقوف شامل على ما جاء في الأحاديث والروايات الشريفة عن النبي واهل بيته صلى الله عليهم اجمعين[1]، وإلى إطلاع كامل على احداث التاريخ الاسلامي في عصر النزول[2]، وكانت الأساليب على نوعين إما تكذيب أو قتل لقوله تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ البقرة: ٨٧، والقتل واضح[3]، وورد التهديد به بعدة اساليب وهي نفسها المألوفة هذا اليوم في ممارسة الطغاة والظلمة ضد اتباع الرسل والأنبياء عليهم السلام، وأما التكذيب فقد ورد بألوان وأساليب كثيرة متعددة للتوهين.

أولاً: التكذيـــب

يعدّ تكذيب الأنبياء من الأساليب القديمة التي استخدمها الخصوم لأصحاب الرسالات، والتكذيب هنا لا يعني عدم مطابقة الواقع، ولكنه يشمل على الكثير من الوسائل الفعلية والقولية منها التي تعبر عن كفر الخصوم وعدم اعتقادهم بالتوحيد ونبوة الأنبياء وعن مواجهتهم لهم، وقد بين القرآن الكريم أن من نهى عن الصلاة يعد كذباً قال تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم

---

[1]) ينظر: شرح الأخبار، أبو حنيفة النعمان بن محمد المغربي (ت٣٦٣هـ)، تحقيق : السيد محمد الحسيني الجلالي ، طبع ونشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، الطبعة : الثانية ، سنة الطبع : ١٤١٤ هـ ، ٢٢٥/١.

[2]) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي، (ت٦٨٢هـ)، تحقيق : إعداد وتقديم : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، طبع ونشر : دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع - مؤسسة التاريخ العربي ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤١٨هـ- ١٩٩٨ م، - بيروت – لبنان، ٩٣/١.

[3]) ينظر: مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ١٧٥/٣.

بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴾ العلق: ٩ – ١٤، وقد أشرت في الفصل الأول إلى معنى الكذب في اللغة والاصطلاح[١]، والآيات التي ذكرت التكذيب قولاً على نحوين:

النحو الاول: ما كان منه بالنص:

١. اتهامهم للأنبياء بالكذب

كما في قوله تعالى: ﴿ أَءُلۡقِيَ ٱلذِّكۡرُ عَلَيۡهِ مِنۢ بَيۡنِنَا بَلۡ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٞ ﴾ القمر: ٢٥، ومعنى الآية (يقول تعالى ذكره مخبرا عن قول مكذبي رسوله صالح عليه السلام، من قومه ثمود: أألقي عليه الذكر من بيننا، يعنون بذلك: أنزل الوحي وخص بالنبوة من بيننا وهو واحد منا، إنكارا منهم أن يكون الله يرسل رسولا من بني آدم، وقوله: ﴿بَلۡ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٞ ﴾القمر: ٢٥، يقول: قالوا: ما ذلك كذلك، بل هو كذاب أشر، يعنون بالأشر: المرح ذا التجبر والكبرياء، والمرح من النشاط)[٢]، فإنهم اتهموا الرسول أي: (من يكذب بطرًا وباقتضاء الهوى وبالحدّة)[٣]، وقد جاء في الخبر عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: ﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ٢٣ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٗا مِّنَّا وَٰحِدٗا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٍ ٢٤ أَءُلۡقِيَ ٱلذِّكۡرُ عَلَيۡهِ مِنۢ بَيۡنِنَا بَلۡ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٞ ﴾ القمر: ٢٣ – ٢٥، قال: (هذا فيما كذبوا به صالحا، وما أهلك الله عزّ وجلّ قوما قط حتى يبعث إليهم قبل ذلك الرسل، فيحتجوا عليهم، فبعث الله إليهم صالحا فدعاهم إلى الله، فلم يجيبوه وعتوا عليه، وقالوا: لن نؤمن لك حتى تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشراء)[٤].

٢. الاتهام بالافتراء

الإفتراء: مصدر مشتق من مادة (فري)، وفرى الكذب: اختلقه، يقال: فرى فلانٌ كذبًا يفريه إذا خلقه[٥]، والمعنى الاصطلاحي للافتراء: (أخص من الكذب، ولا يستعمل إلا فيما بهت به المرء وكابر، وجاء بأمر عظيم منكر)[٦]، إذ كلاهما يعني: اختلاق الكذب، والافتراء أشد من الكذب.

---

[١] ينظر: أسلوب التكذيب في توهين عقيدة التوحيد، الفصل الأول، المبحث الثالث، المطلب الثاني، ص٥٢.
[٢] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبي جعفر بن جرير بن يزيد الطبري، (ت ٣١٠هـ)، ضبط وتوثيق وتخريج، صدقي جميل العطار، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، ١٣٣/٢٧.
[٣] التحقيق في كلمات القرآن الكريم، حسن مصطفوي، ٩٢/١.
[٤] الكافي، الكليني، ١٨٧/٨.
[٥] ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ٤٩٧/٤، ينظر: تاج العروس، الزبيدي، ٢٣٠/٣٩.
[٦] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الاندلسي، ١٥٥/٣.

أي الوضع من عنهم وما شابه ذلك، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ النحل: ١٠١، والمعنى أن (المشركين قالوا: إن محمداً يسجد بأصحابه يأمرهم اليوم ويأمّرهم غداً ويأتيهم بما هو أهون عليهم، وما هو إلا مفتر يتقوله من تلقاء نفسه)[١]، و(يذكر تعالى أن المكذبين بهذا القرآن يتتبعون ما يرونه حجة لهم، وهو أن الله تعالى هو الحاكم الحكيم، الذي يشرع الأحكام، ويبدل حكما مكان آخر لحكمته ورحمته، فإذا رأوه كذلك قدحوا في الرسول وبما جاء به و﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍ﴾النحل: ١٠١، قال الله تعالى: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾النحل: ١٠١، فهم جهال لا علم لهم بربهم ولا بشرعه)[٢].

النحو الثاني: رميهم بما يكذب دعواهم مثل:

١. الاتهام بالجنون

قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ الحجر: ٦، والمعنى انه (وقال الكافرون لرسولهم صلى الله عليه وآله على سبيل الاستهزاء والتهكم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ﴾ الحجر: ٦، المدعي بأن الوحى ينزل عليك بهذا القرآن الذي تتلوه علينا، ﴿إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ الحجر: ٦، بسبب هذه الدعوى التي تدعيها، وبسبب طلبك منا اتباعك وتركنا ما وجدنا عليه آباءنا، هلا إن كنت صادقا في دعواك، أن تحضر معك الملائكة، ليخبرونا بأنك على حق فيما تدعيه، وبأنك من الصادقين في تبليغك عن الله تعالى ما أمرك بتبليغه؟ وأكدوا الحكم على الجنون بإن واللام، لقصدهم تحقيق ذلك في نفوس السامعين ممن هم على شاكلتهم في الكفر والضلال، حتى ينصرفوا عن الاستماع إليه صلى الله عليه وآله)[٣]، وقوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾ الصافات: ٣٦، أي (يأنفون من هذه المقالة

---

[١]) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو أسحاق أحمد بن محمد بن أبراهيم الثعالبي، (ت٤٢٧هـ)، تحقيق : محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، الطبعة : الأولى ، المطبعة : بيروت - لبنان - دار إحياء التراث العربي ، سنة الطبع، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ٤٣/٦.

[٢]) تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، (ت ١٣٧٦هـ)، تحقيق : ابن عثيمين ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، المطبعة : مؤسسة الرسالة ، سنة الطبع : ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م- بيروت، ص٤٤٩.

[٣]) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، طنطاوي، ١٧/٨.

ويقولون: لا ندع آلهتنا وعبادة أصنامنا لقول شاعر مجنون يعنون النبيّ صلَّى الله عليه وآله)[1].

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ﴾ الدخان: ١٤، والمعنى (أي: هو معلم يعلمه بشر مجنون بادعائه النبوة)[2].

وقوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ الذاريات: ٣٩، وجاء في معناها (كأنّه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوبا إلى الجنّ، وتردد في أنه باختياره وسعيه أو بغيرهما)[3]، وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ الذاريات: ٥٢، والمعنى أي أنه (قال لك المكذبون يا محمد تماما مثل ما قال الأولون لأنبيائهم، وما حظك في ذلك بأدنى من حظهم ﴿أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾الذاريات: ٥٣، غريب أن يتشابه الأولون والآخرون في تكذيب المحقين والمصلحين، هل اجتمعوا وتواصوا بذلك كلا، ما اجتمعوا، ولا رأى أو قلد بعضهم بعضا، وإنما جمعهم عداء الباطل للحق، والجهل للعلم)[4].

وقوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ الطور: ٢٩، يعني أن (الكاهن هو الذي يخبر عن الغيب كذبا، يقال: تكهن كهانة إذا فعل ذلك، والمجنون: هو الذي زال عقله "واختلط"[5])[6].

وقوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُواْ عَبْدَنَا وَقَالُواْ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ﴾ القمر: ٩، والمعنى (كذّبوه تكذيبا على عقب تكذيب، كلَّما مضى منهم قرن مكذّب تبعه قرن مكذّب، أو كذّبوه بعد ما كذّبوا الرسل، ﴿وَقَالُواْ مَجْنُونٌ﴾القمر: ٩، هو مجنون ﴿وَٱزْدُجِرَ﴾القمر: ٩، زجر عن التبليغ

---

[1] تفسير مقتنيات الدرر، مير سيد علي الحائري الطهراني، (ت١٣٥٣هـ)، الناشر : الشيخ محمد الآخوندي مدير دار الكتب الإسلامية ، المطبعة : الحيدري بطهران ، سنة الطبع، ١٣٧٣هـ - بازار سلطاني – طهران، ١١٢/٩.

[2] زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي أبن الجوزي، (ت٥٩٧هـ)، تحقيق : محمد بن عبد الرحمن عبد الله ، الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، سنة الطبع : جمادى الأولى ١٤٠٧هـ - كانون الثاني ١٩٨٧م، ١١٤/٧.

[3] تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، محمد بن محمد رضا القمي المشهدي، (ت١١٢٥هـ)، تحقيق : حسين درگاهي ، الناشر : مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤١١ – ١٩٩١م ، طهران – إيران، ٤٢٦/١٢.

[4] التفسير الكاشف، مغنية، ١٥٨/٧.

[5] اختلط: أي لا يُميز، فلم يثبت على رأي، ينظر: تهذيب اللغة، الازهري، ٢١٥/٦.

[6] تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي ، (ت ٤٨٩هـ)، تحقيق : ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم ، الناشر : دار الوطن - الرياض ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤١٨ - ١٩٩٧م ، المطبعة : السعودية - دار الوطن – الرياض، ٢٧٦/٥.

بأنواع الأذيّة، وقيل: أنه من جملة قيلهم، أي: هو مجنون وقد ازدجرته الجنّ، أي: ذهبت بلبّه وتخبّطته وطارت بقلبه)[١].

٢. الاتهام بالسحـــر

أي أن ما يقوله قول ساحر، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٞ مُّبِينٌ﴾ يونس: ٢، والمعنى المراد أي (قال الكافرون المتعجبون من أن يكون صلى الله عليه وآله رسولا إليهم، إن هذا الإنسان الذي يدعى النبوة لساحر بيّن السحر واضحه، إذ إنه استطاع بقوة تأثيره في النفوس أن يفرق بين الابن وأبيه، والأخ وأخيه)[٢].

وقوله تعالى في اتهام موسى عليه السلام: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ٢٣ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُواْ سَٰحِرٞ كَذَّابٞ﴾ غافر: ٢٣ – ٢٤، والمعنى (أي هذا ساحر، لما ظهر على يديه من قلب العصا حية، وظهور النور الساطع على يده، كذاب لكونه ادعى أنه رسول من رب العالمين)[٣].

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ﴾ ص: ٤، والمعنى (أي فهم الذين عجبوا من الحق الذي لا شك فيه، وزعموا أنه خاتم الرسل، وأكرمهم على الله، ساحر كذاب)[٤]، فالمعنى يكون (أن تكذيبك أمر راجع إلى الله لأنك رسوله المصدق بالمعجزات، فهم لا يكذبونك في الحقيقة وإنما يكذبون الله بجحود آياته، فاله عن حزنك لنفسك وإن هم كذبوك وأنت صادق، وليشغلك عن ذلك ما هو أهمّ وهو استعظامك بجحود آيات الله تعالى والاستهانة بكتابه)[٥].

٣. الاتهام بأنه مسحر

أي غلب السحر على عقله من كثرة تعاطيه للسحر والعمل به[٦]، كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ﴾ الشعراء: ١٥٣، والمعنى المراد أي (ممن سحر مرة بعد مرة حتى غلب على عقله، وقيل: إن السحر أعلى البطن والمسحر من له جوف فيكون كناية

---

١) زبدة التفاسير، الكاشاني، ٥٢٧/٦.
٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، طنطاوي، ١٨/٧.
٣) تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ٤٤٠/٧.
٤) أضواء البيان في أيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، (ت١٣٩٣هـ)، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات ، طبع ونشر : دار الفكر للطباعة والنشر ، سنة الطبع : ١٤١٥ - ١٩٩٥م – بيروت، ٣٢٨/٦.
٥) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ١٨/٢.
٦) ينظر: الجامع لأحكام القران، القرطبي، ١٣٠/١٣.

عن أنك بشر مثلنا تأكل وتشرب فيكون قوله بعده: ﴿ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ الشعراء: ١٥٤، تاكيداً له، وقيل: المسحر من السحر أي رئة كأن مرادهم أنك متنفس بشر مثلنا)[١].

٤. الاتهام بأنه مسحور

أي سحره بعض السحرة فصار يخيل إليه أنه رسول، ويأتيه ملك الوحي بالرسالة والكتاب كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾ الإسراء: ٤٧، قيل في معناه قولان: (أحدهما – إنكم ليس تتبعون إلا رجلا قد سحر، فاختلط عليه أمره، يقولون ذلك للتنفير عنه، كما يقال: سحر فلان، فهو مسحور إذ اختلط عقله، وقيل: مسحورا أي مصروفا عن الحق، يقال: ما سحرك عن كذا؟ أي ما صرفك، والثاني – ان له سحرا أي رئة، لا يستغني عن الطعام والشراب، فهو مثلكم)[٢].

وما كان من التكذيب عملاً، فهو على أنحاء كثيرة جامعها العام كلّ عمل يراد منه نفي كونه صلى الله عليه وآله رسولًا ، وكون الرسالة وحيًا وكون الله عزّ وجلّ واحداً لا شريك له مثل:

٥. الإعراض

لغةً (الاعراض عن الشئ الصد عنه)[٣]، واصطلاحاً هو (صرف الوجه عن الشيء أو إلى من هو أولى منه، أو لإذلال من يصرف عنه الوجه)[٤]، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ ﴾ الأنعام: ٣٥، ومعنى الاية (أي عظم عليك إعراضهم وتوليهم عن الإيمان، ﴿فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ ﴾ الأنعام: **٣٥**، قدرت ﴿أَن تَبْتَغِىَ ﴾ الأنعام: ٣٥، تطلب ﴿نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ الأنعام: ٣٥، أي سربا تخلص منه إلى مكان آخر)[٥]، فهذه الآية دلت على (تسلية للنبي صلى الله عليه وآله عن هفوات المشركين في أمر دعوته، وتطييب لنفسه بوعد النصر الحتمي، وبيان أن الدعوة الدينية إنما ظرفها الاختيار الانساني فمن شاء فليؤمن

---

[١]) ينظر: الميزان في تفسير القران، الطباطبائي، ٣٠٧/١٥.
[٢]) التبيان في تفسير القران، الطوسي، ٤٨٥/٦.
[٣]) مختار الصحاح، الرازي، ص٢٢٤.
[٤]) تفسير القرآن، السمعاني، ٢٢٥/٣.
[٥]) الجامع لأحكام القران، القرطبي، ٤١٧/٦.

ومن شاء فليكفر فالقدرة والمشية الإلهية الحاتمتان لا تداخلان ذلك حتى تجبراهم على القبول، ولو شاء الله لجمعهم على الهدى)[1].

٦. نفي كونه رسولاً

كما في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًاۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الرعد: ٤٣، والمعنى (أي: إنما أنت مدع ما ليس لك، أمره تعالى أن يكتفي بشهادة الله تعالى بينهم، إذ قد أظهر على يديه من الأدلة على رسالته ما في بعضها كفاية لمن وفق، ثم أردف شهادة الله بشهادة من عنده علم الكتاب والكتاب هنا القرآن)[2].

٧. عدم الأحترام

كما في قوله تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًاۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًاۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ النور: ٦٣، والمعنى أنه (لا تدعوا محمدا بإسمه صلى الله عليه وآله كما يدعوا بعضكم بعض، ولكن وقروه وعظموه وقولوا يا رسول الله ويا نبي الله ويا أبا القاسم وفي الآية بيان توقير معلم الخير لأن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعلم الخير فأمر الله عز وجل بتوقيره وتعظيمه وفيه معرفة حق الأستاذ وفيه معرفة أهل الفضل)[3].

٨. الأحتيـــال

كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾ يونس: ١٥، والمعنى أنه قال: (المشركين ﴿ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ﴾ يونس: ١٥، بكتاب آخر نقرؤه ليس فيه ما نستعبده من البعث والثواب والعقاب بعد الموت أو ما نكرهه من معايب آلهتنا ﴿أَوْ بَدِّلْهُ﴾ يونس: ١٥، بأن تجعل مكان الآية المشتملة على ذلك آية أخرى)[4].

---

[1]) الميزان في تفسير القران، الطباطبائي، ٦١/٧.
[2]) تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ٣٩٠/٥.
[3]) بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، (ت ٣٨٣هـ)، تحقيق : د.محمود مطرجي ، الناشر : دار الفكر ، الطبعة الاولى، المطبعة : بيروت - دار الفكر، سنة النشر- ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ٥٢٧/٢.
[4]) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ١٠٧/٣.

٩. نقض العهود والمواثيق

كما في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ﴾ الأنفال: ٥٦، ومعنى الآية انه أخبار منه سبحانه وتعالى (أن شر ما دبَّ على وجه الأرض هم الذين كفروا فهم لا يؤمنون، الذين كلما عاهدوا عهدا نقضوه وكلما أكدوه بالإيمان نكثوه وهم لا يتقون، أي لا يخافون من الله في شيء ارتكبوه من الآثام)[١].

١٠. إثارة الفتن وتقليب الأمور

كما في قوله تعالى: ﴿لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لَنُغۡرِيَنَّكَ بِهِمۡ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلٗا ٦٠ مَّلۡعُونِينَۖ أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقۡتِيلٗا﴾ الأحزاب: ٦٠ – ٦١، فإن (الانتهاء عن الشيء الامتناع والكف عنه، والإرجاف إشاعة الباطل للاغتمام به والقاء الاضطراب بسببه، والإغراء بالفعل التحريض عليه، والمعنى: أقسم لئن لم يكف المنافقون والذين في قلوبهم مرض عن الافساد والذين يشيعون الاخبار الكاذبة في المدينة لإلقاء الاضطراب بين المسلمين لنحرضنك عليهم ثم يجاورونك في المدينة بسبب نفيهم عنها إلا زمانا قليلا وهو ما بين صدور الامر وفعلية اجرائه)[٢].

١١. الأرصاد لمن حارب الله ورسوله

كما في قوله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ التوبة: ١٠٧، فقد أنيطت بهذا الوكر الثقافي الذي سماه القرآن الكريم مسجداً، بناءً على التسمية العرفية، ثلاث مهمات بث الكفر، وبث الفرقة، ورصد العناصر المخربة التي تبتغي محاربة الله ورسوله وجذبها، فإنهم (بنوه للإضرار والكفر والتفريق بين المؤمنين، فإنهم إذا تحزبوا فصلى حزب هنا وحزب يصلي في غيره اختلفت الكلمة وبطلت الألفة)[٣].

---

[١] تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي، (ت٧٧٤هـ)، الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، سنة الطبع : ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م - بيروت – لبنان، ٣٣٣/٢.

[٢] الميزان في تفسير القران، الطباطبائي، ٣٤٠/١٦.

[٣] فقه القرآن، الراوندي، ١٥٩/١.

١٢. الأستخفاف وثني الصدور منه (صلى الله عليه وآله) حتى لا يراهم

كما في قوله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ هود: ٥، ومعنى الآية أنها (نزلت في طائفة من المشركين قالوا إذا أغلقنا أبوابنا وأرخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا على عداوة محمد صلى الله عليه وآله، كيف يعلم ربنا فأنزل الله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ ﴾ هود: ٥، أي يعطفونها ويطوونها على عداوة محمد صلى الله عليه وآله، ﴿ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُ ﴾هود: ٥، ليتواروا عنه ويكتموا عداوته، ﴿أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ﴾ هود: ٥، يتدثرون بها ﴿يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ ﴾هود: ٥، أعلم الله سبحانه أن سرائرهم يعلمها كما يعلم مظهرهم، ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ هود: ٥، بما في النفوس من الخير والشر)[١].

١٣. السخرية والاستهزاء

ومعنى الاستهزاء، ايهام التفخيم في معنى التحقير[٢]، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ الأنعام:١٠، فهذا (تسلية للرسول صلى الله عليه وآله وسلم على ما يرى من قومه ﴿فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ الأنعام: ١٠، فأحاط بهم الذي يستهزؤون به من العذاب)[٣]، وقوله تعالى آيضاً في الاستهزاء: ﴿ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَمۡلَيۡتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ الرعد: ٣٢، والمعنى (هذا تسلية للحبيب صلى الله عليه وآله وسلم عما لقي من المشركين من الاستهزاء به عليه الصلاة والسلام وتكذيبه وعدم الاعتداد بآياته واقتراح غيرها وكل ذلك في المعنى استهزاء ووعيد لهم، والمعنى أن ذلك ليس مختصاً بك، بل هو أمر مطرد قد فعل برسل جليلة كثيرة كائنة من قبلك فأمهلت الذين فعلوه بهم،

---

[١] الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، (ت٤٨٦هـ)، الناشر : دار القلم ، الدار الشامية ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤١٥ هـ ، المطبعة : دمشق ، بيروت - دار القلم ، الدار الشامية، ٥١٣/١. ينظر: معاني القرآن، النحاس، ٣٢٩/٣.

[٢] ينظر: مجمع البيان في تفسير القران، الطبرسي، ١١/٤.

[٣] التفسير الأصفى، محمد محسن الفيض الكاشاني، (ت ١٠٩١هـ)، تحقيق : مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية ، الناشر : مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي ، الطبعة : الأولى ، المطبعة : مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي ، سنة الطبع : ١٤١٨ - ١٣٧٦ ش – قم، ٣١٢/١.

والعدول في الصلة إلى وصف الكفر ليس لأن المملي لهم غير المستهزئين بل للإشارة إلى أن ذلك الاستهزاء كفر)[1].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ الأنبياء: ٤١، والمعنى (أي نزل بأممهم من العذاب ما أهلكوا به جزاء استهزائهم بأنبيائهم، وحاق بالشيء يحيق حيقا وحيوقا وحيقانا نزل، قال الله تعالى: ﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾ فاطر: ٤٣، و (ما) في قوله: (ما كانوا) بمعنى الذي، وقيل: بمعنى المصدر أي حاق بهم عاقبة استهزائهم)[2].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ الحجر: ١١، والمعنى (إخبار منه تعالى أنه لم يبعث رسولًا فيما مضى إلا وكانت أممهم تستهزئ بهم، واستهزاؤهم بهم حملهم عليهم واستبعادهم ما دعوا إليه واستيحاشهم منه، واستكبارهم له، حتى توهموا أنه مما لا يكون، ولا يصح مع مخالفته لما وجدوا عليه آباؤهم وأجدادهم واسلافهم، فكان عندهم كأنه دعا إلى خلاف المشاهدة والى ما فيه جحد الضرورة والمكابرة، والهزؤ إظهار ما يقصد به العيب على ايهام المدح، وهو بمعنى اللعب والسخرية)[3].

١٤. الإتهام بأن الذي يعلمه بشر أو متأثر بغيره

كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ﴾ النحل: ١٠٣، والمعنى (أراودا به غلاما كان لحو يطب قد أسلم وحسن إسلامه اسمه عائش أو يعيش وكان صاحب كتب أو هو جبر غلام رومي لعامر بن الحضرمي أو عبدان جبر ويسار كانا يقرآن التوراة والإنجيل فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسمع ما يقرآن)[4].

---

[1]) روح المعاني في تفسير القران العظيم، ابو الفضل شهاب الدين محمود الالوسي البغدادي، (ت١٢٧٠هـ)، طبع ونشر : دار احياء التراث العربي ، الطبعة الاولى ، ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م ، بيروت لبنان ، ١٥٩/١٣.

[2]) الجامع لأحكام القران، القرطبي، ٣٦٤/٦.

[3]) التبيان في تفسير القران، الطوسي، ٥٣٢/٨.

[4]) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، ٢٧١/٢.

١٥. الإتهام بأنه اعتراه بعض الآلهة بسوء

كما في قوله تعالى: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ هود: ٥٤، والمعنى (ان قولهم هذا يصور مدى جهلهم وإيمانهم بالخرافات والأساطير، أحجار صماء يعتقدون انها تضر من ينهى عن عبادتها ! ومتى بلغ الإنسان هذا الحد من الجهل فلا يجدي معه شيء، ولذا وصفه الله في العديد من آياته بالأعمى والأصم)[١].

١٦. الإتهام بأنه كثير الجدل

كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ هود: ٣٢، والمعني هو (خاصمتنا فأكثرت جدالنا: فأطلته، فأتنا بما تعدنا من العذاب، إن كنت من الصادقين: في الدعوى والوعيد فإن مناظرتك لا تؤثر فينا)[٢].

ثانياً: ماهية التكذيب

وهي ان يعمل إنسان نبياً كان أو غير نبي عملاً ما أو يقول قولاً على ضوء تشريع ما يؤمن به ويسير على طبقه، ثم يأتي الطرف الآخر وهو خصمه، فيدعي عليه أنه عمل خلافه أو يقول له: كذبت، ومما يشهد لذلك ما ورد عن "أبي يحيى الواسطي"[٣]، عن بعض أصحابنا قال: (سئل أبو عبد الله عليه السلام عن المجوس أكان لهم نبي؟ فقال: نعم أما بلغك كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أهل مكة أن أسلموا وإلا نابذتكم بحرب، فكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أن خذ منا الجزية ودعنا على عبادة الأوثان، فكتب إليهم النبي صلى الله عليه وآله: أني لست آخذ الجزية إلا من أهل الكتاب فكتبوا إليه – يريدون بذلك تكذيبه – : زعمت أنك لا تأخذ الجزية إلا من أهل الكتاب ثم أخذت الجزية من مجوس

---

[١]) ينظر: التفسير الكاشف، مغنية، ٢٤٠/٤.

[٢]) التفسير الاصفى، الفيض الكاشاني، ١٢٩/٥.

[٣]) هو أبو يحيى الواسطي اسمه زكريا بن يحيى أطلقه عليه أحمد بن محمد ابن عيسى في سند بعض الروايات الواردة في المغيرة بن سعيد مولى بجلية وهو يروي عن الرضا (عليه السلام) ومر زكريا ابن يحيى الواسطي من أصحاب الصادق (عليه السلام) فتلخص أن أبا يحيى الواسطي يأتي لسهيل بن زياد من أصحاب العسكري (عليه السلام) ولإسماعيل بن زياد أصحاب الكاظم (عليه السلام) كما في ترجمة هشام بن الحكم ولزكريا ابن يحيى من أصحاب الرضا (عليه السلام) كما في ترجمة المغيرة ابن سعيد، ينظر: أعيان الشيعة، محسن الأمين، (ت١٣٧١هـ)، حققه واخرجه، محسن الامين، الناشر: دار التعارف للمطبوعات – بيروت، الطبعة الأولى – ١٩٨٣م، ٤٤٥/٢.

هجر، فكتب إليهم النبي صلى الله عليه وآله: أن المجوس كان لهم نبي فقتلوه وكتاب أحرقوه، أتاهم نبيهم بكتابهم في إثنى عشر ألف جلد ثور)[١] .

فأن ماهية التكذيب هي نسبة الشيء الى غير أهله ويشهد له قوله تعالى: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ الواقعة: ٨٢، (أي شكر رزقكم أنكم تكذبون أي بمن أنزله عليكم ورزقكم إياه حيث تنسبون الأشياء إلى الأنواء)[٢]. فما جاء يدلّ بالصراحة والمباشرة على التكذيب.

وأما حقيقة التكذيب كما صرحت به الآيات فهي:

١. الفســـق

كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾ الأنعام: ٤٩، أي خروجهم عن التصديق بالآيات الى تكذيبها بتسميتها سحراً [٣]، فالتكذيب الذي ذكرته الآية، عبر عنه في اللغة بالفسق الذي يعني الخروج، (فسَقَ عن أمر ربّه، أي: خرج، وفسقت الرطبة عن قشرها أي: خرجت)[٤]، فكأن المكذب خرج من التصديق بالآية الى تكذيبها وتسميتها سحر أبدل أن يسميها وحياً.

٢. الإجرام

كما في قوله تعالى مبيناً حقيقة التكذيب :﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴾ هود: ٣٥، إجرامي: (أي وبالي مصدر أجرمت إجراما، والمجرم المنقطع عن الحق إلى الباطل)[٥]، والمعنى (إنه وعيد لهم أي إن كنت افتريت فيما أخبرتكم به فعلي عذاب جرمي وإن كنت صدقت فعليكم عقاب تكذيبي وستعلمون صدق قولي وأينا الأحق ثم إنه قال ذلك على وجه الاحتجاج بصحة أمره وإنه لا يتقول مثل هذا مع ما فيه من العقاب في الآخرة والعار في الدنيا وأنا بريء مما تجرمون أي ليس من إجرامكم ضرر وإنما ضرر ذلك عليكم)[٦]، فإن تكذيب أنبياء الله يعدّ من الاجرام القطعي[٧]؛

---

[١] الكافي، الكليني، ٥٦٨/٣.
[٢] التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ١٨٧/٢.
[٣] ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ١٦٣/٢.
[٤] تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، ٤٠٢/١٣.
[٥] مجمع البحرين، الطريحي، ٢٨/٦.
[٦] متشابه القرآن ومختلفه، محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني، (ت٥٨٨هـ)، الناشر : مكتبة البو ذر جمهري (المصطفوي) بطهران، سنة الطبع : ١٣٢٨هـ ، المطبعة : چاپخانه شركت سهامى طبع كتاب، ١٧/٢.
[٧] التفسير الوسيط للقران الكريم، طنطاوي، ١٩٩/٧.

ذلك لأن أنبياء الله لا يفعلون شيئاً ولا يخبرون عن شيء الا بوحي من الله، وبأذن منه، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ النجم: ٣ – ٤، ولأن أفعالهم واخبارهم مؤيدة بالأدلة القطعية والعقلية وغير العقلية التي لا يمكن تفنيدها وإبطالها بأي وجه من الوجوه، فالخروج عن الأدلة التي عرفها الأنبياء لإثبات صدق نبوتهم وحقانية رسالاتهم، يعدّ انقطاعا عن الحق الى الباطل[١].

معنى الإجرام الذي ذكرته الآية هو التكذيب، يعني نسبة الشيء إلى غير اهله بدون حق، وهذا الاخير الإجرام بهذا الخروج والانقطاع والباطل، وقوله تعالى: ﴿فَعَلَيَّ إِجْرَامِى ﴾ هود: ٣٥، (من إثبات الجرم وذلك أن الذي ذكر من حجج نوح إن كان من الافتراء كان كذبا من حيث إن نوحا عليه السلام لم يحتج بهذه الحجج وهى حقة، لكنها على أساس إنها حجج عقلية قاطعة لا تقبل الكذب وهى تثبت لهؤلاء الكفار إجراما مستمرا في رفض ما يهديهم إليه من الإيمان والعمل الصالح فهم في خروجهم عن مقتضى هذه الحجج مجرمون قطعا، والنبي صلى الله عليه وآله مجرم لا قطعا بل على تقدير أن يكون مفتريا وليس بمفتر)[٢]. فالنبي إذن بناءً على قوله الأخير لا يثبت له الإجرام قطعاً؛ لأنه يثبت بالأدلة والحجج العقلية والنقلية، وبالوحي والمعجزة، أنه نبي حقًا وصدقًا، وأن الآيات النازلة عليه هي وحي حقًا وصدقًا[٣].

أما هؤلاء الخصوم فأمرهم كذلك يدور بين أن يكونوا كذابين في نسبة النبي إلى السحر والشعر والكهانة وغيرها، وفي نسبة الآيات الى الشعر وقول البشر، واضغاث الأحلام وغيرها، وأما أن يكونوا صادقين، فلما ثبت بالوجدان والنقل والوحي أنهم كاذبون مفترون، فهم إذن بنسبتهم السحر الى النبي صلى الله عليه وآله الذي هو ليس من اهله أو من الشعر والكهانة كذلك يكونون مجرمين قطعًا[٤].

---

[١] ينظر: شرح المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي القاضي الجرجاني، شرح : علي بن محمد الجرجاني، (ت٨١٦هـ)، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٣٢٥ هـ - ١٩٠٧ م ، المطبعة : مطبعة السعادة – مصر، ١٥٦/٨.

[٢] الميزان في تفسير القران، الطباطبائي، ٢١٩/١٠.

[٣] للمزيد من التفاصيل ينظر: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، (ت٤٥٨هـ)، تحقيق : وثق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه : الدكتور عبد المعطي قلعجي ، الناشر : دار الكتب العلمية ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م - بيروت – لبنان، ٥٠/١.

[٤] ينظر: شُعب الأيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، (ت٤٥٨هـ)، تحقيق : أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول / تقديم : دكتور عبد الغفار سليمان البنداري ، الناشر : دار الكتب العلمية ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م - بيروت – لبنان، ١٥٧/١.

كما بين هذه الحقيقة قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ الأعراف: ٤٠.

٣. الظلم

الظلم لغةً: (الظَّاءُ وَاللَّامُ وَالْمِيمُ أصلان صحيحان وهو مشتق من ظلَم يظلِم مظلمة بفتح اللام وكسرها، وأصله وضع الشيء في غير موضعه)[١]، وفي الاصطلاح: (وضع الشيء في غير موضعه والكافر وضع جحوده ما جحد في غير موضعه، فهو بذلك من فعله ظالم لنفسه)[٢]، قال سبحانه وتعالى مبيناً التكذيب ظلماً: ﴿ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ آل عمران: ٩٤، وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ الأنعام: ٢١، وقوله تعالى: ﴿ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُواْ يَظْلِمُونَ ﴾ الأعراف: ١٧٧، والمعنى المراد آي (جمعوا بين تكذيب آيات الله بعد قيام الحجة عليها وعلمهم بها وبين ظلمهم لأنفسهم خاصة أو منقطع عنه بمعنى وما ظلموا بالتكذيب إلا أنفسهم فإن وباله لا يتخطاها وأيا ما كان ففي يظلمون، لمح إلى أن تكذيبهم بالآيات متضمن للظلم)[٣]، والظالم (من يتعد حدود الله تعالى) [٤]، بدليل قوله تعالى عزّ وجلّ: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ البقرة: ٢٢٩.

ثالثاً: الأنبياء الذين كُذِّبوا من قبل أقوامهم في القرآن

إن تكذيب أي امة من الأمم لنبيها المبعوث لها يعد تكذيباً لجميع الأنبياء ذلك لأن خط الأنبياء ودعوتهم واحدة، والوحي الذي يوحى اليهم وهو ﴿ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ الأنبياء: ٢٥، وحي واحد أوحى به اليهم جميعاً، ومما يشهد لهذا قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ الحجر: ٨٠، وقوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ الشعراء: ١٤١، وقوله تعالى: ﴿ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ الشعراء: ١٧٦، فأصحاب الحجر هم ثمود قوم صالح عليه السلام، وأصحاب الايكة هم قوم شعيب عليه السلام، فعدهم مكذبين

---

[١] مقاييس اللغة، ابن فارس، ٤٦٨/٣.
[٢] جامع البيان في تفسير آي القرآن، الطبري، ٤٧٣/٥.
[٣] أرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، (ت٩٥١هـ)، نشر وطبع : دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٢٩٤/٣.
[٤] مجمع البحرين، الطريحي، ١١٠/٦.

لجميع الرسل مع أنه لم يكذبوا إلا صالحاً، كما هو مدلول الآية الأولى والثانية، ولم يكذبوا الا شعيباً، كما هو مدلول الآية الثالثة، ذلك لان دعوتهم واحدة، وتكذيب الواحد منهم، هو تكذيب للجميع، سواء كانوا ماضين أو لاحقين[1] .

النتيجة؛ فالأنبياء مكذبين جميعاً من قبل أقوامهم، ومن قبل غيرهم ممن سبقوهم وكذبوا رسلهم، ومع هذا فقد ورد ذكر بعض منهم بذكر أسماء أممهم وأقوامهم المكذبة لهم من دون ذكر أسمائهم عليهم السلام ، وبعض بذكر أسمائهم عليهم السلام معهم مثل:

أولاً: نوح (عليه السلام)

وقد ورد اسمه صريحاً بخصوص تكذيب قومه له سبع مرات ، وهي في الآيات:

قال تعالى: ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴾ الحج: ٤٢.

قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ الشعراء: ١٠٥.

قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴾ ص: ١٢.

قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾غافر: ٥.

قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴾ ق: ١٢.

قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴾ القمر: ٩.

قال تعالى: ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ الفرقان: ٣٧.

وورد في المرة الثامنة والتاسعة بخصوصه عليه السلام، وهو يتكلم ويدعوا ويشكو تكذيب قومه بنفسه.

قال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ ﴾ الشعراء: ١١٦ – ١١٧.

قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾ المؤمنون: ٢٦ – ٢٧.

---

[1]) ينظر: بحار الانوار، المجلسي، ٢٧١/١١.

وورد تكذيبه من قبل قومه بدون ذكر أسمه بالصراحة، وانما يذكر ما يشير اليه في موارد ثلاثة أخرى وهي:

قال تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾يونس: ٧٣.

قال تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾الأعراف: ٦٤.

قال تعالى: ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴾ هود: ٢٧.

ثانياً: هود (عليه السلام)

وقد ورد تكذيب نبي الله هود (عليه السلام) من قبل قومه عاد بذكر اسمهم فقط في خمسة موارد وهي:

قال تعالى: ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴾ الحج: ٤٢.

قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ الشعراء: ١٢٣.

قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴾ ص: ١٢.

قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾ القمر: ١٨.

قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴾ الحاقة: ٤.

وقد ورد تكذيبه عليه السلام بشكل خطاب من قومه في اية واحدة

قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ الأعراف: ٦٦].

وفي سورة الشعراء ما يدل على ذكر اسمه الشريف عليه السلام[1].

قال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ الشعراء: ١٣٦ – ١٣٩.

[1]) ينظر: مجمع البيان في تفسير القران، الطبرسي، ٣٤٣/٧.

ثالثاً: صالح (عليه السلام)

وقد ورد تكذيبه عليه السلام من قبل قومه ثمود أو أصحاب الحجر بذكر اسمهم ايضاً في الموارد الاتية:

قال تعالى: ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴾ الحج: ٤٢.

قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ الشعراء: ١٤١.

قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴾ ق: ١٢.

قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴾ القمر: ٢٣.

قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴾ الحاقة: ٤.

قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴾ الشمس: ١١.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ الحجر: ٨٠.

وورد تكذيبه عليه السلام بذكر ما يدل على اسمه الشريف قال تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴾ الشمس: ١٤.

رابعاً: شعيب (عليه السلام)

وقد ورد تكذيبه عليه السلام من قبل قومه بذكر اسمه الشريف عليه السلام صراحة في مورد واحد مرتين، وفي موردين آخرين بما يدلّ على اسمه كما في الآيات الأتية:

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَانُوا۟ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ الأعراف: ٩٢.

قال تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ الشعراء: ١٨٩.

قال تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ العنكبوت: ٣٧.

وفي الموارد الثلاثة التالية كذب عليه السلام بذكر اسم قومه أصحاب الأيكة أو أصحاب مدين.

قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۖ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴾ ص: ١٢ – ١٣.

قال تعالى: ﴿ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ الشعراء: ١٧٦ – ١٧٩.

قال تعالى: ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ الحج: ٤٢ – ٤٤.

خامساً: إلياس (عليه السلام)

وقد ورد تكذيبه عليه السلام من قبل قومه في سورة الصافات:

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ الصافات: ١٢٣ – ١٢٧.

سادساً: إبراهيم (عليه السلام)

وقد ورد تكذيبه عليه السلام من قبل قومه في سورة الحج:

قال تعالى: ﴿ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ الحج: ٤٣ – ٤٤.

سابعاً: لوط (عليه السلام)

وقد ورد تكذيبه عليه السلام من قبل قومه في خمسة موارد وهي:

قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ الشعراء: ١٦٠.

قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴾ القمر: ٣٣.

قال تعالى: ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴾ الحج: ٤٢ – ٤٣.

قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴾ ص: ١٢ – ١٣.

قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴾ ق: ١٢ – ١٣.

ثامناً: موسى وهارون (عليهما السلام)

وقد ورد تكذيبهما عليهما السلام من قبل عدوهما فرعون وقومه بذكر اسمه الشريف عليه السلام تارة وبذكر اسم المكذبين تارة أخرى في عدة موارد من القران الكريم وهي:

قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴾ ص: ١٢.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴾ الشعراء: ١٠ – ١٢.

قال تعالى: ﴿ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴾ القصص: ٣٤.

قال تعالى: ﴿ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ الحج: ٤٤.

قال تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ﴾ المؤمنون: ٤٨.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ غافر: ٢٣ – ٢٤.

قال تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴾ النازعات: ١٥ – ٢١.

فجميع هذه الآيات دليل واضح على تكذيب نبوة موسى عليه السلام واخيه هارون وبالتالي توهين هذه العقيدة الصحيحة.

تاسعاً: عيسى (عليه السلام)

وقد ورد تكذيبه عليه السلام من قبل بني إسرائيل:

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ البقرة: ٨٧.

عاشراً: محمد (صلى الله عليه وآله)

وقد ورد تكذيب الرسول الأكرم عليه السلام من قبل قومه ومن قبل أهل الكتاب في موارد كثيرة نذكر منها:

قال تعالى: ﴿ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ التوبة: ٩٠.

قال تعالى: ﴿ قَالُواْ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴾ يس: ١٥.

قال تعالى: ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴾ الحج: ٤٢.

قال تعالى: ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ الفرقان: ٧٧

قال تعالى: ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴾ آل عمران: ١٨٤.

قال تعالى: ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ فاطر: ٤.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ﴾ الأنعام: ٣٤.

قال تعالى: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ المؤمنون: ٣٨.

قال تعالى: ﴿ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌ ۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ فِي ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴾ سبأ: ٨.

قال تعالى: ﴿ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ﴾ سبأ: ٤٣.

قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ﴾ الشورى: ٢٤.

قال تعالى: ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ الأنبياء: ٥.

قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴾ هود: ٣٥.

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ ص: ٤.

قال تعالى: ﴿ أَءُلْقِيَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴾ القمر: ٢٥.

قال تعالى: ﴿ وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴾ المزمل: ١١.

وقد كذبوه صلى الله عليه وآله بكل شيء أتى به حتى وكأنه لم يكن صادقاً، أميناً بينهم، فقد كذبوه بالآيات التي توحي إليه، وبمضامينها، فإن كانت تضمن الأخبار عن وجود نار قالوا لا وجود لها، وإن كانت تتضمن لقاء الله كذبوا به، وإن كانت تتضمن الحساب والجزاء انكروه، وإن كانت تتضمن البعث والنشور جحدوه، وإن كانت تتضمن تنزيه الله افتروا على الله الكذب، وإن كانت تتضمن قضية حق وصدق كذبوها، كما في الآيات التالية:

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ المائدة: ١٠.

قال تعالى: ﴿ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ الصافات: ٢١.

قال تعالى: ﴿ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ الطور: ١٤.

قال تعالى: ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا ﴾ الأنعام: ٣١.

قال تعالى: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ الواقعة: ٨٢.

قال تعالى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾ النجم: ١١.

قال تعالى: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴾ الأنعام: ٦٦.

والذي ينظر الى التسلسل الزمني للايات أن الانبياء الذين كذبوا لم يلتقوا في زمان واحد ولا مكان واحد ولا بيئة واحدة ولكن يوجد عامل وقاسم مشترك بينهم وهو تكذيب أقوامهم لهم ولله عز وجل قد أشار الى ذلك كما في قوله تعالى : ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ مَّجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ الذاريات: ٥٢ – ٥٣، يعنى: (أتواصى الأوّلون والآخرون بهذا القول حتى قالوه جميعا متفقين عليه بل هم قوم طاغون أي لم يتواصوا به لأنهم لم يتلاقوا في زمان واحد، بل جمعتهم العلة الواحدة وهي الطغيان)[1].

[1]) الكشاف، الزمخشري، ٤٠٥/٤.

المطلب الثاني

أساليب الخصوم في توهين معتقد (رسالة) الأنبياء

أما المعتقد الديني وهو رسالة الأنبياء الذين جاءوا بها من عند الله فقد واجهت بأساليب توهين كثيرة من المشركين والكافرين، فقد وردت بأساليب متعددة لا يمكن حصرها في موضوع واحد إلا أننا سنذكر مطالب:

اولاً: أسلوب السحر والزجر والاساطير وهي كالتالي:

١. إن الرسالة سحر ومن زجر الجن

إن معنى السحر في اللغة: (عمل تقرب فيه إلى الشيطان وبمعونة منه، كل ذلك الأَمر كينونة للسحر، ومن السحر الأخذة التي تأخذ العينَ حتى يظن أَن الأمر كما يُرَى وليس الأَصل على ما يُرى، والسحر: الأخذة)[١]، وقال ابن فارس: (وكل ما لطف مأخذه ودَق: هو إخراج الباطل في صورة الحق، ويقال هو الخديعة)[٢].

وأما السحر في الاصطلاح فهو (الصرف عن ما هو واقع وحقّ إلى خلافه، كصرف الأبصار عمّا يشاهدونه في الظاهر إلى خلافه، وصرف القلوب عمّا يدركونه إلى الخلاف، يقال هو ساحر، وذاك مسحور، يراد صرف أبصار الناظرين عمّا يشاهدونه وعمّا كان ووقع إلى خلافه)[٣].

وبذلك وصفت الرسالة بانها سحر، أي مؤثره في النفوس، كما في قوله تعالى: ﴿فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ﴾ المدثر: ٢٤، أي: (القران، وقوله: ﴿يُؤۡثَرُ﴾ المدثر: ٢٤، أي : يأثره عن غيره)[٤]، ففي هذه الآية يستفاد من (أنهم تعجبوا من حسن نظم القرآن وأسلوبه، فقالوا: هو سحر، أو أساطير الأولين، فلو كان عدم تمكنهم من معارضته هو منعه تعالى لهم عن ذلك لكان المناسب أن يقولوا: إننا نتمكن من مجارات الآيات القرآنية، لكننا مسحورون أو ممنوعون عن ذلك، لا أن يقولوا: إنه سحر، أو أساطير الأولين، إذ إن

---

١) لسان العرب، أبن منظور، ٣٤٨/٤.
٢) مقاييس اللغة، أبن فارس، ١٣٨/٣، (باب سحر).
٣) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، مصطفوي، ٦٧/٥.
٤) تفسير القرآن، السمعاني، ٩٤/٦.

معنى هذا هو أنهم قبلوا أنهم لا يقدرون على الإتيان بمثله؛ لأنه أساطير الأولين أو سحر)[1].

٢. زجر الجن

كما في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾ القمر: ٩، فأن (المراد بالازدجار زجر الجن له إثر الجنون، والمعنى: ولم يقتصروا على مجرد التكذيب بل نسبوه إلى الجنون فقالوا هو مجنون وازدجره الجن فلا يتكلم إلا عن زجر وليس كلامه من الوحي السماوي في شيء)[2].

٣. الرسالة من القاء الشياطين وتنزلاتهم

كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ الشعراء: ٢١٠ – ٢١٢، والمعنى: (أن المشركين كانوا يقولون إن الشياطين يلقون القرآن على لسان محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال جل ذكره: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ﴾ الشعراء: ٢١٠، بالقرآن الشياطين)[3].

٤. أنها أساطير الأولين

كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ الأنعام: ٢٥، والمعنى المراد (أساطير الأولين أحاديث الأولين وكل شيء في القرآن أساطير، فهو أحاديث)[4].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ الأنفال: ٣١، أي (أكاذيب الأولين، والأساطير: جمع الأسطورة، وهي المكتوبة)[5].

---

[1]) بحوث في تاريخ القرآن وعلومه، مير محمدي زرندي، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة : الأولى المحققة ، سنة الطبع : جمادي الأولى – ١٤٢٠هـ ، ص٩٤.

[2]) الميزان في تفسير القران، الطباطبائي، ٦٧/١٩.

[3]) معالم التنزيل فى تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، (ت٥١٠هـ)، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك ، المطبعة : بيروت - دار المعرفة، ٣٩٩/٣.

[4]) التبيان في تفسير القران، الطوسي، ١٠٣/٤.

[5]) تفسير القرآن، السمعاني، ٢٦١/٢.

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۙ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ النحل: ٢٤، يعني: (أحاديثهم واباطيلهم)[١].

قال تعالى: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴾ الفرقان: ٥، والمعنى المراد (أي ظلموا النبي صلى الله تعالى عليه وآله فيما نسبوا إليه وكذبوا في ذلك عليه، ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ الفرقان: ٥، أي ما سطره الأولون في كتبهم)[٢].

وقوله تعالى: ﴿ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ القلم: ١٥، يعني ان الآيات التي تتلى هي: (الناطقة بتصديق ذلك اليوم ووقوعه لا محالة وهي القرآن، قالوا: من فرط إعراضهم عن الحقّ وجهلهم، ﴿ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ القلم: ١٥، أي حكايات الأوّلين وأباطيلهم والأساطير جمع أسطورة وهي الحديث الَّذي لا نظام له)[٣].

إن الكلام صريح بأن المراد بالآيات هم الكفار الذين جاؤوا الى النبي صلى الله عليه وآله فجادلوه وقذفوا كتاب الله المبين بأنه من أساطير الأولين، وهؤلاء الذين نهوا عنه صلى الله عليه وآله وعن كتاب الله الكريم، ونأوا وباعدوا عنه.

الأنبياء المتهمين بالسحر

إن إتهام الأنبياء ورميهم بالسحر من التهم القديمة التي رُمِيَ بها كلّ الأنبياء لدى كل آية معجزة، قال تعالى: ﴿ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ ﴾ القمر: ٢، وتهمة السحر تعتبر من أهم أساليب التوهين التي لجأ اليها الكفار في قِبال الأيمان وخصوصاً في مراحل المواجهة الاولى؛ لأن هذا الأسلوب غالباً ما يرتبط بالجن والأرواح والإنحرافات السلوكية والشر والشيطان ومالها من تأثير سريع على من تمارس ضده من أجل تكذيب الأنبياء، أن إتهام الإنبياء بالسحر لم ينبع من نظرة تحليلية لها نضوج وادراك تام للظروف المتهم، وانما ينبع من الظروف الموضوعية للمتهم، وقد أعتمد أصحاب هذه التهمة القياس

---

[١] الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، ١٣/٦.

[٢] التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزي الغرناطي الكلبي، (ت٧٤١هـ)، تحقيق : الدكتور عبد الله الخالدي ، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت – لبنان، ٧٨/٢.

[٣] تفسير مقتنيات الدرر، الطهراني، ٩٥/١٢.

الباطل في المواجهة، فنبي الله موسى أيد هذا الكلام حينما أتهموه السحرة فقال لهم: ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ﴾ طه: ٦١[1].

وكذلك ما حصل مع نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله، عندما اجتمع الوليد بن المغيرة مع نفر من قريش ليتداولوا فيما يقولون في محمد صلى الله عليه وآله، ففي كتاب السيرة لأبن هشام قال: (إن الوليد بن المغيرة اجتمع الى نفر من قريش، إنه قد حضر هذا الوسم، وإن وفود العرب ستقدم عليكم فيه، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا، فأجمعوا فيه رأياً واحدا، ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا، قالوا: نقول كاهن، قال: لا والله ما هو بكاهن، لقد رأينا الكهان فما هو بزمزة الكاهن ولا سجعه، قالوا: فنقول: مجنون، قال: ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون وعرفناه، فما هو بخنقه، ولا تخالجه، ولا وسوسته، قالوا: فنقول: شاعر، قال: ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشعر كله رجزه، وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه، فما هو بالشعرة قالوا: فنقول: ساحر قال: ما هو بساحر، قال: لقد رأينا السحار فما نقول يا أبا عبد شمس؟ قال: والله إن لقوله الحلاوة، وإن أصله لعذق وإن فرعه لجناة، قال ابن هشام: ويقال لغدق، وما أنتم بقائلين من هذا شيئا إلا عرف أنه باطل، وإن أقرب القول فيه لأن تقولوا ساحر، جاء بقول هو سحر، يفرق به بين المرء وأبيه، وبين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجته، وبين المرء وعشيرته. فتفرقوا عنه بذلك)[2]، والقرآن الكريم هو أدق الكتب الذي يؤرخ هذه التهمة التي أستعملت ضد الأنبياء، ومن الأنبياء والرسل الذين أتهموا بالسحر وهم.

أولاً: سليمان (عليه السلام)

وقد رد القرآن الكريم على أدعاء الشياطين من الأنس بأن سليمان حصل على المُلك باستخدام السحر قال تعالى: ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ﴾ البقرة: ١٠٢.

---

[1]) ينظر: موقف القرآن الكريم من التعامل مع الخصوم (دراسة موضوعية)، أطروحة قدمها إياد حميد أبراهيم النعيمي، كلية العلوم الإسلامية – جامعة بغداد، أشراف الدكتور هاشم عبد ياسين المشهداني، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م، ص٢٥٣.

[2]) السيرة النبوية لابن هشام، أبو محمد جمال الدين عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، (ت ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا و أبراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي، الناشر: شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – مصر، الطبعة الثانية: ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م، ١/٢٧٠-٢٧١.

ثانياً: شعيب (عليه السلام)

كما في قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾ الشعراء: ١٨٥ – ١٨٦.

ثالثاً: موسى (عليه السلام)

وقد ورد إتهامه بالسحر في مواضع عده نذكر منها: قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ ﴾ الأعراف: ١٠٩]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمۡۖ أَسِحۡرٌ هَٰذَا وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴾ يونس: ٧٧]، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ أَجِئۡتَنَا لِتُخۡرِجَنَا مِنۡ أَرۡضِنَا بِسِحۡرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ طه: ٥٧.

رابعاً: عيسى (عليه السلام)

قال تعالى: ﴿وَإِذۡ كَفَفۡتُ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذۡ جِئۡتَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴾ المائدة: ١١٠.

خامساً: محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

وقد ورد إتهامه بالسحر في مواضع عده نذكر منها قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ كِتَٰبٗا فِي قِرۡطَاسٖ فَلَمَسُوهُ بِأَيۡدِيهِمۡ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴾ الأنعام: ٧.

وقوله تعالى: ﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ﴾ ص: ٤.

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴾ الصف: ٦ .

ثانياً: أسلوب السخرية والاستهزاء من الرسالة

فقد مر الكلام حول السخرية والاستهزاء، وهنا بمعنى الطعن والاستهزاء العلني والسري بالرسالة كما في الآيات القرانية الاتية:

١. الطعن سراً وعلانية

قال تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ ءَاذَنتُكُمۡ عَلَىٰ سَوَآءٖۖ وَإِنۡ أَدۡرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٞ مَّا تُوعَدُونَ ﴾ الأنبياء: ١٠٨ – ١٠٩،

وهو ظاهر في طعوناتهم الجهرية ﴿ٱلۡجَهۡرَ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ﴾ الأنبياء: ١١٠، والسرية ﴿مَا تَكۡتُمُونَ﴾ الأنبياء: ١١٠، (أي إن الله يعلم الغيب جميعه ويعلم ما يظهره العباد وما يسرون، يعلم الظواهر والضمائر ويعلم السر وأخفى ويعلم ما العباد عاملون في إجهارهم وإسرارهم وسيجزيهم على ذلك القليل والجليل)[١].

٢. السخرية من الرسالة وتوجيه الإهانة اليها

كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوۡاْ ءَايَةٗ يَسۡتَسۡخِرُونَ ١٤ وَقَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٌ﴾ الصافات: ١٤ – ١٥، والمعنى: (وإذا رأوا حجة من حجج الله عليهم ودلالة على نبوة نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم يستسخرون: يقول: يسخرون ويستهزئون)[٢]، وقيل: (معناه يطلب بعضهم من بعض أن يسخروا ويهزؤا بآيات الله، فيقولون ليس هذا الذي تدعونا إليه من القرآن وتدعيه أنه من عند الله ﴿إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٌ﴾ الصافات: ١٥، أي ظاهر بين)[٣].

٣. قالوا: أن الرسالة لا خير فيها

كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡ كَانَ خَيۡرٗا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِۚ وَإِذۡ لَمۡ يَهۡتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفۡكٞ قَدِيمٞ﴾ الأحقاف: ١١، أي (لو كان هذا الذي يدعونا إليه محمد خيرا أي نفعا عاجلا، أو أجلاً، ما سبقنا هؤلاء الذين آمنوا به إلى ذلك، لأنا كنا بذلك أولى، فقيل: هم اليهود قالوا: لو كان دين محمد صلى الله عليه وآله خيرا)[٤].

٤. قالوا: أنه من كلام البشر

كما في قوله تعالى: ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ﴾ المدثر: ٢٥، يعني (أنها قول البشر: أي ليس بكلام الله كما يدعيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم)[٥].

٥. قالوا: انها ليست بآية هداية

كما في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَنۡ أَنَابَ﴾ الرعد: ٢٧، والمعنى هو (بين في مواضع أن ٱقتراح الآيات على

---

[١]) نفسير القرآن العظيم، أبن كثير، ٢١٢/٣.
[٢]) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ٥٤/٢٣.
[٣]) التبيان في تفسير القران، الطوسي، ٤٨٧/٨.
[٤]) مجمع البيان في تفسير القران، الطبرسي، ١٤٢/٩.
[٥]) الميزان في تفسير القران، الطباطبائي، ٨٧/٢٠.

الرسل جهل، بعد أن رأوا آية واحدة تدلّ على الصدق، والقائل عبد الله بن أبي أمية وأصحابه حين طالبوا النبي صلى الله عليه وآله بالآيات.﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ ﴾الرعد: ٢٧، عزّ وجلّ ﴿ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ ﴾الرعد: ٢٧ ، أي كما أضلكم بعد ما أنزل من الآيات وحرمكم الاستدلال بها يضلّكم عند نزول غيرها. ﴿وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴾الرعد: ٢٧، أي من رجع. والهاء في { إليه } للحق، أو للإسلام، أو لله عزّ وجلّ؛ على تقدير: ويهدي إلى دينه وطاعته من رجع إليه بقلبه، وقيل: هي للنبي صلى الله عليه وآله)[١].

ثالثاً: أسلوب الكفر والإعراض والتكذيب

١. : الكفـــــر

كفر: (أصل صحيح يدل على معنى واحد، وهو الستر والتغطية)[٢]، و (كفر بالله يكفر كفرا وكفرانا، وكفر النعمة)[٣]، والكفر: (الجحود بالوحدانية أو النبوة، أو الشريعة، أو جميعها)[٤] والأصل الواحد في المادة هو (الردّ وعدم الاعتناء بشيء، ومن آثاره، التبرّى، المحو، التغطية، ومن مصاديقه: الردّ وعدم الاعتناء بالإنعام والإحسان، الردّ وعدم الاعتناء والتوجّه إلى الحقّ في أيّةِ مرتبة كان. فالرد وعدم الاعتناء بذات الله عزّ وجلّ: وهو أعظم الكفر، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ البقرة: ٦، والردّ وعدم الاعتناء برسله، وهم مظاهر الإرادة والمشيّة والعلم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ النساء: ١٥٠، ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ البقرة: ٨٩، والكفر بآياته الّتى هي مجالي القدرة والعظمة والربوبيّة: قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ البقرة: ٦١، وقال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ آل عمران: ٤، والكفر بالبعث والقيامة الّتى هي متمّ إجراء العدل والنظم، ونتيجة إيجاد

---

[١] الجامع لاحكام القران، القرطبي، ٣١٥/٩.
[٢] مقاييس اللغة، ابن فارس، ١٩١/٥، (باب كفر)
[٣] المصباح المنير، الفيومي، ص٥٣٥، (باب كفر).
[٤] المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني، ص٧١٤.

الخلق وتكوين العالم، وتثبيت الحكمة والحكومة الحقّة: كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ النساء: ١٣٦، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ﴾ الكهف: ١٠٥، والكفر بحقيقة الالوهيّة وصفاته الذاتيّة الواجبة وتوحيده تعالى، التي هي ترجع الى الكفر بالله تعالى)[١]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾ فصلت: ٤١، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ﴾ البلد: ١٩ – ٢٠، والمشئمة: من الشؤم، تقابل الميمنة من اليمن، أي إن هؤلاء الكافرين مشؤومون لا يمن فيهم ولا بركة، لأنفسهم ولمجتمعهم ثم إن علامة شؤم الفرد يوم القيامة تسلمه صحيفة أعماله بيده اليسرى[٢].

الجُحُـــــود:

جَحد: (الجِيم والحَاء والدَّال أَصل يدلُّ على قلَّة الخَير. يُقال عام جَحِد قَلِيل المَطَر. ورجلٌ جَحد فقِير، وقَد جَحد وأَجحَد، والجحد من كلّ شيء القلة)[٣] كما في قوله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ النمل: ١٤، والجحود اصطلاحًا: (نفي ما في القلب إثباته، وإثبات ما في القلب نفيه، يقال: جَحَدَ جُحُوداً وجَحْداً)[٤]، والمعنى (أي: أنكروا الآيات ولم يقروا أنها من عند الله، ﴿وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾ النمل: ١٤، أي: علموا أنها من عند الله، قوله: ﴿ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ النمل: ١٤، أي: شركاً وتكبراً عن أن يؤمنوا بما جاء به موسى)[٥].

وقوله تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ الأنعام: ٣٣، أي (بالقرآن بعد المعرفة. نزلت في المعاندين الذين تركوا الانقياد للحق)[٦]، (ولكنهم يجحدون آيات الله ويكذّبونه {والباء} لتضمّن الجحود معنى التكذيب وقرأ بالتخفيف من اكذبه إذا وجده كاذبًا أو نسبه إلى الكذب)[٧]، وعن عمران بن

---

١) التحقيق في كلمات القران الكريم، المصطفوي، ٧٩/١٠.
٢) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيرازي، ٢٢٦/٢٠.
٣) مقاييس اللغة، ابن فارس، ٤٢٥/١.
٤) المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني، ص١٨٧.
٥) معالم التنزيل فى تفسير القرآن، البغوي، ٣٩٩/٣.
٦) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي، ٣٥١/١.
٧) التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ١١٦/٢.

بن ميثم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (قرأ رجل على أمير المؤمنين عليه السلام، ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾الأنعام: ٣٣، فقال: بلى والله لقد كذّبوه أشد التكذيب ولكنّها مخففة)[١].

وقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ غافر: ٦٢ – ٦٣، والمعنى (كما خدع هؤلاء بما كذب لهم كذب من كان قبلهم من الكفار ﴿ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ غافر: ٦٣، أي بدلالات الله وبيّناته، ولا يفكرون فيها)[٢] .

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ لقمان: ٣٢، والختر بمعنى (غدر يختر فيه الإنسان، أي: يضعف ويكسر لأجتهاده فيه)[٣]، ومعنى الأية (يعترف بها الصبار الشكور، ويجحدها الختار الكفور والصبار في موازنة الختار لفظًا، ومعنى والكفور في موازنة الشكور، أما لفظًا فظاهر، وأما معنى فلأن الختار هو الغدار الكثير الغدر أو الشديد الغدر، والغدر لا يكون إلا من قلة الصبر؛ لأن الصبور إن لم يكن يعهد مع أحد لا يعهد منه الأضرار، فإنه يصبر ويفوض الأمر إلى الله وأما الغدار فيعهد ولا يصبر على العهد فينقضه، وأما أن الكفور في مقابلة الشكور معنى فظاهر)[٤].

٢. الإعـــــراض

الإعراض (العين والراء والضاد بناء تكثر فروعه، وهي مع كثرتها ترجع الى أصل واحد، وهو العرض، أعرضت الشيء: جعله عريضاً)[٥]، (وتقول العرب: أعرضت الفرقة، وكان وكان بعضهم يقول: اعرضت الفرقة ولعله أجود وذلك للرجل يقال له: من تتهم؟ فيقول: أتهم بني فلان للقبيلة بأسرها، فيقال له: أعرضت الفرقة، أي جئت بتهمة عريضة تعترض القبيل بأسره ومن الباب: أعرضت عن فلان، وأعرضت عن هذا الأمر، وأعرض

---

[١] تفسير نور الثقلين، عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، (ت ١١١٢هـ)، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، الناشر : مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع – قم ، المطبعة : مؤسسة إسماعيليان ، الطبعة : الرابعة ، سنة الطبع: ١٤١٢هـ - ١٣٧٠ش، ٧١٢/١.

[٢] التبيان في تفسير القران، الطوسي، ٩١/٩.

[٣] المفردات في غريب القران، الراغب الاصفهاني، ص٢٧٤.

[٤] مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ١٦٣/٢٥.

[٥] مقاييس اللغة، أبن فارس، ص٢٦٩.

بوجهه)[1]، الإعتراض (من عرض واعترض له: منعه، واعترض عليه: أنكر قوله أو فعله، وفي المناظرة: إقامة الدليل على ما يخالف دليل الخصم)[2].

وفي هذا البحث جاء التوهين بمعنى الإعراض والإعتراض كما في الآيات القرآنية التالية:

قال تعالى: ﴿بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ﴾ الأنبياء: ٤٢، أي (لا يعترفون بنعمة الله عليهم وإحسانه إليهم، بل يعرضون عن آياته وآلائه، ثم قال: ﴿أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا﴾الأنبياء: ٤٣ ،؟ استفهام إنكار وتقريع وتوبيخ، أي: ألهم آلهة تمنعهم وتكلؤهم غيرنا؟ ليس الأمر كما توهموا، ولا كما زعموا، ولهذا قال: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ﴾الأنبياء: ٤٣ ، إن هذه الآلهة التي استندوا إليها غير الله لا يستطيعون نصر أنفسهم)[3].

وقوله تعالى: ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ﴾ المؤمنون: ٧١، وفي معنى هذه الآية (انتقال من توبيخهم على كراهيتهم للحق، إلى توبيخهم على نفورهم مما فيه عزهم وفخرهم، والمراد بذكرهم: القرآن الذى هو شرف لهم، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ الزخرف: ٤٤، أي: كيف يكرهون الحق الذى جاءهم به رسولهم صلى الله عليه وآله وسلم مع أنه قد أتاهم بالقرآن الكريم الذى فيه شرفهم ومجدهم؟ إن إعراضهم عن هذا القرآن ليدل دلالة قاطعة، على غبائهم، وجهلهم، لأن العاقل لا يعرض عن شيء يرفع منزلته، ويكرم ذاته)[4].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾ الشعراء: ٥، أي (كلما نزلت آية جديدة من السماء أدبروا واستكبروا)[5].

---

[1]) مقاييس اللغة، ابن فارس، ص٢٧١-٢٧٢.
[2]) معجم فقهاء اللغة، قلعجي، ص٧٥.
[3]) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١٨٩/٣.
[4]) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، طنطاوي، ٥٣/١٠.
[5]) التفسير المبين، مغنية، ص٤٧٩.

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ الأنعام: ٤ – ٥، والمعنى (أي ذاهبين عنها وتاركين لها ومعرضين عن النظر فيها، وكل من اعرض عن الداعي إلى كتاب الله وآياته التي نصبها لعباده ليعرفوه بها فقد ضل عن الهدى وخسر الدنيا والآخرة)[١].

وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ آل عمران: ٢٣، والمعنى هو (كتاب الله الَّذِي أنزلهُ عَلَيْهِ فَوَافَقَ كِتَابهمْ الَّذِي أنزل عَلَيْهِم، فتولوا عَنْ ذَلِكَ، وأعرضوا عَنْه)[٢].

وقوله تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ الحجر: ٨١، والمراد من الآية هو (عدم استعدادهم لسماع الآيات والتفكر بها)[٣].

وقوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴾ طه: ٩٩ – ١٠٠، يعني: (القرآن ﴿ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ ﴾ طه: ١٠٠، فلم يؤمن به ﴿ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴾ طه: ١٠٠، حملاً ثقيلاً من الكفر)[٤].

وقوله تعالى: ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ الأنبياء: ٢٤، فالأية تدل على أن (هذا تقريع وتوبيخ على جهلهم وضلالهم)[٥].

وقوله تعالى: ﴿ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ الجن: ١٧، والمعنى (﴿ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ ﴾الجن: ١٧، القرآن ﴿ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ الجن: ١٧، يعني شدة العذاب الذي لا راحة له فيه)[٦].

---

[١]) التبيان في تفسير القران، الطوسي، ٤٦٣/٨.

[٢]) تفسير القران العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري الالبيري المعروف بأبن أبي زمنين المالكي، (ت ٣٩٩هـ)، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، الناشر: الفاروق الحديثة مصر – القاهرة ، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ٢٨٢/١.

[٣]) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيرازي، ١٠٣/٨.

[٤]) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي، ٧٠٥/٢.

[٥]) التفسير الكاشف، مغنية، ٢٧١/٥.

[٦]) تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، (ت١٥٠هـ)، تحقيق : أحمد فريد ، الناشر : دار الكتب العلمية ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م ، المطبعة : لبنان/ بيروت - دار الكتب العلمية، ٤٠٧/٣.

وقوله تعالى: ﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ المدثر: ٤٥ – ٥١، والمعنى (فإذا كان كذلك فأي شيء كان عرض للمشركين الذين يكذبون بتذكرة القرآن حال كونهم معرضين عنها أي كان من الواجب عليهم أن يصدقوا ويؤمنوا لكنهم أعرضوا عنها وهو من العجب، والمراد الحمر الوحشية والاستنفار بمعنى النفرة والقسورة الأسد والصائد، وقد فسر بكل من المعنيين، والمعنى: معرضين عن التذكرة كأنهم حمر وحشية نفرت من أسد أو من الصائد)[1].

٣. التكذيـــــب

وهنا سيكون محل البحث الآيات التي ذكرت الكذب والتكذيب والتي أشتملت على مفردات جميعها تدور حول نمط من أنماط التوهين وهو رميهم بالكذب وهي:

قال تعالى: ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ طه: ٤٨، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴾طه: ٥٦، أي (ولكن كذب بالقرآن وتولى عن الإيمان يقول: أعرض عن لإيمان)[2].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ الحج: ٧٢، المعنى (ثم أخبر سبحانه عن شدة عنادهم فقال ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا ﴾الحج: ٧٢، يعني من القرآن وغيره من حجج الله ﴿بَيِّنَٰتٍ ﴾الحج: ٧٢، أي واضحات لمن تفكر فيها وهي منصوبة على الحال ﴿تَعْرِفُ ﴾الحج: ٧٢، يا محمد ﴿فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾الحج: ٧٢، أي الإنكار وهو مصدر يريد أثر الإنكار من الكراهة والعبوس ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ ﴾الحج: ٧٢، أي يقعون ويشبطون من شدة الغيظ ﴿ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ﴾الحج: ٧٢، والمعنى يكادون يبسطون إليهم أيديهم بالسوء)[3].

---

[1]) الميزان في تفسير القران، الطباطبائي، ٩٩/٢٠.
[2]) تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان، ٤٢٢/٣.
[3]) مجمع البيان في تفسير القران، الطبرسي، ١٧٠/٧.

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ الفرقان: ٧٧، والمعنى (أي الكافرون منكم لأن توجه الخطاب إلى الناس عامة بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب، ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ الفرقان: ٧٧، يكون جزاء التكذيب لازمًا يحيق بكم لا محالة، أو أثره لازمًا بكم حتى يكبكم في النار، وإنما أضمر من غير ذكر للتهويل والتنبيه على أنه لا يكتنهه الوصف)[١].

وقوله تعالى: ﴿ فَقَدْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ الأنعام: ٥ يعني: (القران، وهو كاللّازم لما قبله، كأنّه قيل: إنّهم لمّا كانوا معرضين عن الآيات كلّها، كذّبوا به لمّا جاءهم، أو كالدّليل عليه، على معنى: أنّهم لمّا أعرضوا عن القرآن وكذّبوا له وهو أعظم الآيات، فكيف لا يعرضون عن غيره ولذلك رتّب عليه، بالفاء)[٢].

وقوله تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ الشعراء: ١٣٩، والمعنى (فكذّبت عاد رسول ربهم هُوداً، والهاء في قوله ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ الشعراء: ١٣٩، من ذكر هود، ﴿ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ ﴾ الشعراء: ١٣٩، يقول: فأهلكنا عادًا بتكذيبهم رسولنا، ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً ﴾ الشعراء: ١٣٩، يقول تعالى ذكره: إنّ في إهلاكنا عادًا بتكذيبها رسولها؛ لعبرةً وموعظةً لقومك يا محمّد، المكذّبيك فيما أتيتهم به من عند ربك، ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ الشعراء: ١٣٩، يقول: وما كان أكثر من أهلكنا بالذين يؤمنون في سابق علم الله، ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ الشعراء: ١٣٩، في انتقامه من أعدائه، الرحيم بالمؤمنين به)[٣].

وقوله تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ الشعراء: ١٨٩، والمعنى (لمّا رأى قوم شعيب الظالمون أنهم لا يملكون دليلا ليواجهوا به منطقه المتين، ومن أجل أن يسيروا على نهجهم ويواصلوا طريقهم، رشقوه بسيل من التهم والأكاذيب، إذ تارة يدعونه من الكاذبين ورجلًا انتهازيا، وتارة يدعونه مجنونًا أو من المسحرين، وكان

---

[١] انوار التنزيل واسرار التأويل، البيضاوي، ١٣٢/٤.
[٢] تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، المشهدي، ٢٩٤/٤.
[٣] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ١٢١/١٩.

كلامهم الأخير هو: إن كنت نبيًّا فاسقط علينا كسفًا من السماء إن كنت من الصادقين إذ كنت تهددنا دائما بهذا اللون من العذاب)[1] .

وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ النحل: ١١٣، والمعنى أي (من أتم النعم الإلهية عليهم: أنه جاءهم رسول كريم من جنسهم، عربي قرشي هاشمي، فكذبوه فيما أخبرهم به من أنه رسول إليهم، مبلَّغ عن ربه، بأنه يعبدوه ويطيعوه، ويشكروه على النعمة، فجاءهم العذاب بسبب ظلمهم، لقد أصابتهم السنون أي المحل والقحط، وتعرضوا للخوف، وهاجمتهم سرايا رسول الله صلَّى الله عليه وآله، بسبب الكفر والتكذيب جزاء لسوء صنيعهم وظلمهم)[2].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِن تُكَذِّبُواْ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ العنكبوت: ١٨، والمعنى (فلا تضرونني بتكذيبكم فإنه قد كذب أمم قبلكم رسلهم وهم شيث وإدريس ونوح وهود وصالح عليهم السلام، فلم يضرهم تكذيبهم شيئاً وإنما ضر أنفسهم إذ تسبب لما حل بهم من العذاب فكذا تكذيبكم إياي ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ العنكبوت: ١٨، أي التبليغ الذي لا يبقى معه شك وما عليه أن يصدقه قومه البتة وقد خرجت عن عهدة التبليغ بما لا مزيد عليه فلا يضرني تكذيبكم بعد ذلك أصلاً)[3].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًاۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ لقمان: ٧، والمعنى (ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن الكافر إذا تتلى عليه آيات الله، وهي هذا القرآن العظيم، ولى مستكبراً: أي متكبراً عن قبولها، كأنه لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا أي صمماً وثقلاً مانعاً له من سماعها، ثم أمر نبيه صلى الله عليه وآله أن يبشره بالعذاب الأليم)[4].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ فاطر: ٢٥ – ٢٦، أي (وإن

---

[1]) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيرازي، ٤٥٥/١١.
[2]) التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، الطبعة لثانية، الناشر : دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان ، المطبعة : دار الفكر - دمشق ، سنة الطبع : ١٤٢٧ - ٢٠٠٦ م ، ١٣١٠/٢.
[3]) روح المعاني، الألوسي، ١٤٥/٢٠.
[4]) أضواء البيان، الشنقيطي، ١٧٩/٦.

يكذبك أيها الرسول، هؤلاء المشركون، فلست أول رسول كذب، ﴿فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾فاطر: ٢٥، الدالات على الحق، وعلى صدقهم فيما أخبروهم به، ﴿ وَبِٱلزُّبُرِ ﴾ فاطر: ٢٥، أي: الكتب المكتوبة، المجموع فيها كثير من الأحكام، ﴿وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴾فاطر: ٢٥، أي: المضيء في أخباره الصادقة، وأحكامه العادلة، فلم يكن تكذيبهم إياهم ناشئا عن اشتباه، أو قصور بما جاءتهم به الرسل، بل بسبب ظلمهم وعنادهم)[١].

وقوله تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾ فاطر: ٤٢، يعني النبي (محمد صلى الله عليه وآله ما زادهم اي النذير أو مجئيه الا نفورا تباعدا عن الحق)[٢].

وقوله تعالى: ﴿ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ الجاثية: ٨، أي (كذاب: ﴿يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا ﴾الجاثية: ٨، أي يصر على أنه كذب، و يستكبر على نفسه)[٣].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴾ محمد: ٢٥، والمعنى (من بعد ما أعطوا الإيمان، وقامت عليهم الحجة بالنبي والقرآن، يعني: المنافقين)[٤].

وقوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴾ الطور: ١١ – ١٢، والمراد (بالتكذيب بالنار التكذيب بما أخبر به الأنبياء عليهم السلام، بوحي من الله من وجود هذه النار وأنه سيعذب بها المجرمون ومحصل المعنى: هذه مصداق ما أخبر به الأنبياء فكذبتم به)[٥].

---

[١]) تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان، السعدي، ص٦٨٨.
[٢]) التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ١١٦/٢.
[٣]) البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحراني الحسيني، (ت : ١١٠٧ هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة – قم ، تقديم: محمد مهدي الأصفي، (د . ط)، ، ٢٦/٥.
[٤]) تفسير ابن زمنين، ابن أبي زمنين، ٢٤٣/٤.
[٥]) الميزان في تفسير القران، الطباطبائي، ١٠/١٩.

وقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴾ نوح: ٥ – ٧، والمعنى (وهو النفور من دعوة الحق تعاظمًا على نوح الذي يرونه دونهم منزلة ومقاما فكيف يكونون في عداد أتباعه)[١].

١. التعجيز

بمعنى: (التثبيط، وبه فُسِرَ قول من قرأ: ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ الحج: ٥١، أَي (مثبطين عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلم مَن اتبعه، وعن الإيمان بالآيات، أَي يعاجزون الأَنبياء وأولياءهم، أَي يقاتلونهم ويمانعونهم ليصيروهم إلى العجز عن أمر الله تعالى وليس يُعجز الله جَل ثناؤُه خلق ما في السماء ولا في الأَرض ولا ملجأ منه إلا إليه، وهذا قول ابن عرفة . معاجزين: معاندين)[٢]، كما في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾ سبأ: ٣٨، ومعنى الأية أي: (يجتهدون في إبطال آياتنا وتكذيبها ﴿مُعَاجِزِينَ ﴾سبأ: ٣٨، لأنبيائنا، ومعاجزين أي: مثبطين غيرهم عن أفعال البر، ﴿أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ۝٣٨ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ﴾ سبأ: ٣٨ – ٣٩، وإنما كرره سبحانه لاختلاف الفائدة، فالأول: توبيخ للكافرين،

وهم المخاطبون به، والثاني: وعظ للمؤمنين، فكأنه قال: ليس إغناء الكفار وإعطاءهم بدلالة على كرامتهم وسعادتهم، بل يزيدهم ذلك عقوبة. وإغناء المؤمنين يجوز أن يكون زيادة في سعادتهم بأن ينفقوها في سبيل الله)[٣] .

٢. العناد:

والعنيد (الجائر عن القصد الباغي الذي يردّ الحق مع العلم به)[٤]، كما في قوله تعالى: ﴿كَلَّا ۖ إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴾ المدثر: ١٦، والمعنى أنه (عرفها ثم أنكرها، ودعته إلى الحق فلم

---

[١] التفسير الكاشف، مغنية، ٤٢٥/٧.
[٢] تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، ٤٠٢/١٣، (باب عجز).
[٣] التبيان في تفسير القران، الطوسي، ٩٦/٨-٩٨.
[٤] لسان العرب، أبن منظور، ٣٠٧/٣.

ينقد لها ولم يكفه أنه أعرض وتولى عنها، بل جعل يحاربها ويسعى في إبطالها، ولهذا قال عنه: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ﴾ المدثر: ١٨، أي: في نفسه ﴿وَقَدَّرَ﴾ المدثر: ١٨، ما فكر فيه)[١]، وهو (تعليل للردع على وجه الاستئناف، أي: كان معانداً لحججنا وآياتنا مع معرفته بها، كافراً بذلك لنعمنا، والكافر لا يستحق المزيد)[٢].

٣. الكتمان:

الكتمان لغةً هو: (كتم: الكاف والتاء والميم أصل صحيح يدل على إخفاء وستر، ومن ذلك كتمت الحديث كتما وكتمانا، قال تعالى: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ النساء: ٤٢[٣]، وفي الاصطلاح هو (ترك إظهار الشيء قصدًا أو إخفاء الشيء وستره ، مع الحاجة إليه، وتحقق الداعي إلى إظهاره، وذلك قد يكون بمجرد ستره وإخفائه، وقد يكون بإزالته ووضع شيءٍ آخر في موضعه)[٤] وهو: (الإخفاء في الضمير حتّى لا يظهر منه شيء، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ البقرة: ١٥٩، يراد إخفاء الشهادة والحقّ والإيمان وما أنزل الله في الضمير، في قبال إبدائها)[٥]، والمعنى المراد أن (الكاتمون هم أحبار اليهود وعلماء النصارى، والبينات: هي الحجج الدالة على نبوّته صلى الله عليه وسلم. والهدى: الأمر باتباعه، أو البينات والهدى واحد، والجمع بينهما توكيد، وهو ما أبان عن نبوّته وهدى إلى اتباعه)[٦].

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ١٤٦، والمعنى فقد (أخبر الله سبحانه بأنهم يعرفون النبي صلى

---

[١]) تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان، السعدي، ص٨٩٦.

[٢]) تفسير جوامع الجامع، أبو علي الفضل بن حسن الطبرسي، (ت٥٤٨هـ)، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي ، نشر وطبع : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤٢١- قم المشرفة ، ٦٧٢/٣.

[٣]) مقاييس اللغة، ابن فارس، ١٥٧/٥.

[٤]) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، (ت: ٧٧٥هـ)، تحقيقي: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ١٠٤/٣. ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الشيحي المعروف بالخازن، (ت: ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ، ٩٧/١.

[٥]) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، المصطفوي، ٢٤/١٠.

[٦]) تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ٦٣٣/١.

الله عليه وأله وصحة نبوَّته فقال ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ﴾البقرة: ١٤٦، أي أعطيناهم ﴿ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ البقرة: ١٤٦، وهم العلماء منهم ﴿يَعۡرِفُونَهُۥ ﴾البقرة: ١٤٦، أي يعرفون محمّداً صلى الله عليه وآله، وأنه حقّ ﴿كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡ ﴾البقرة: ١٤٦، قيل والضمير في يعرفونه يعود إلى العلم من قوله من العلم يعني النبوة وقيل الضمير يعود إلى أمر القبلة أي يعرفون أنّ أمر القبلة حق)[١].

قالوا: أنها ستطفأ ويتركها أهلها: قال تعالى مبيّناً هذا الأمر في الحوار بين المؤمنين والمؤمنات: ﴿ يُنَادُونَهُمۡ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمۡ فَتَنتُمۡ أَنفُسَكُمۡ وَتَرَبَّصۡتُمۡ وَٱرۡتَبۡتُمۡ وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ﴾ الحديد: ١٤، والمعنى: (قالوا: أي قال: المؤمنون والمؤمنات جواباً لهم ﴿بَلَىٰ ﴾الحديد: ١٤، كنتم في الدنيا معنا ﴿وَلَٰكِنَّكُمۡ فَتَنتُمۡ ﴾الحديد: ١٤، أي محنتم وأهلكتم ﴿أَنفُسَكُمۡ وَتَرَبَّصۡتُمۡ ﴾الحديد: ١٤، الدوائر بالدين وأهله ﴿وَٱرۡتَبۡتُمۡ ﴾الحديد: ١٤، وشككتم في دينكم ﴿وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡأَمَانِيُّ ﴾الحديد: ١٤، ومنها أُمنيتكم أن الدين سيطفأ نوره ويتركه أهله ﴿حَتَّىٰ جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ ﴾الحديد: ١٤، وهو الموت ﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴾الحديد: ١٤، بفتح الغين وهو الشيطان)[٢].

عن طريق استقراء البحث المتقدم، أن الرسالة وهي معتقد الرسول او النبي صلى الله عليه وأله، قالوا عنها إنها مما يتجسّسه المؤمنون فيخبرون به النبي صلى الله عليه وأله، فيخرجه لهم في صورة كتاب سماوي نازل عليهم وليس وحياً واقعياً، وقالوا: بعدم صلاحيتها للحياة حتى أعلن الحاقدون منهم قولهم: إنّ ضعف المسلمين دليل على ضعف الإسلام وتعاليمه، وقالوا عنها انها سحر مفترى، وإفك مفترى، وجحدوا بها، وأنكروها، وصدّروا أوامرهم بعدم السمع لها، وكانوا يخوضون فيها، ويصفونها بأنها سحر مستمر، ويسخرون منها، وقالوا فيها أنها إفك قديم، واستكبروا عنها، وإذا قُرأت عليهم آياتها ولّوا عنها نفورا، وأحرقوها، ومزقوها، وباعوها بالأثمان، وتلاعبوا بها، وحطوا من قدرها وأزروا بها، قال تعالى مبيّناً ازراءهم بها وبصاحبها: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ

[١] مجمع البيان في تفسير القران، الطبرسي، ٤٢٦/١.
[٢] الميزان في تفسير القران، الطباطبائي، ١٥٧/١٩.

ءَاخَرُونَ ﴾الفرقان: ٤، (أي ظلموا النبي صلى الله تعالى عليه وآله فيما نسبوا إليه وكذبوا في ذلك عليه، ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾الفرقان: ٥، أي ما سطره الأولون في كتبهم[١]. وحتى رسول الله صلى الله عليه وآله، (إنما اكتفوا بالإشارة دون أن يذكروه باسمه أو بشيء من أوصافه ازدراءً به وحطًّا لقدره، والإفك هو الكلام المصروف عن وجهه، ومرادهم بكونه إفكًا افتراء كونه كذبًا اختلقه النبي صلى الله عليه وآله، ونسبه إلى الله سبحانه وتعالى، وبالجملة معنى الآية: وقال الذين كفروا من العرب ليس هذا القرآن إلا كلاما مصروفا عن وجهه، إذ إنه كلام محمد صلى الله عليه وآله، وقد نسبه إلى الله، افترى به على الله وأعانه على هذا الكلام قوم آخرون وهم بعض أهل الكتاب فقد فعل هؤلاء الذين كفروا بقولهم هذا ظلما وكذبا)[٢].

المطلب الثالث

أساليب الخصوم في توهين أتباع الانبياء وأنصارهم

بعدما تعرضنا الى تكذيب الكفار والمشركين لأيآت الله تعالى المنزلة في كتابه الكريم، فأن تكذيبهم طال أيات الله تعالى الناطقة، فإن خط الأنبياء والرسل كما هو يحفل بالتوهين لأمناء الرسل من بعدهم وأتباعهم من الوصيين والمؤمنين، فإذا كان توهين الأنبياء عليهم السلام، يتمثل في إدّعائهم النبوة، فتكذيب الاوصياء والاتباع كان يتمثل في إدّعائهم الوصاية، وفي تصديقهم بنبوة الأنبياء، ثم إن الأنبياء عليهم السلام أخبروا أوصيائهم واتباعهم بأنهم سيلاقون التكذيب من بعدهم وعلموهم الموقف الصحيح تجاه التوهين، فقد واجه الاوصياء واتباع الرسالة مواجهات كثيرة في طريق الإيمان بالله تعالى ورسله، وقد أشار المفسرون الى ذلك في تفسير بعض الآيات التي فيها (الآيات) تمسكا بأطلاق اللفظ:

١. التكذيـــب

ذكر القمي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾ الحج: ٥٧، (قال: ولم يؤمنوا بولاية أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم

---

[١] التسهيل لعلوم التنزيل، الكلبي، ٧٨/٢.
[٢] الميزان في تفسير القران، الطباطبائي، ١٨٠/١٥.

السلام)[1]، وجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ القمر: ٤٢، عن الباقر عليه السلام وهو يفسر بها لفظ ﴿بِـَٔايَٰتِنَا﴾القمر: ٤٢، في الآية قال: (يعني الأوصياء عليهم السلام كلهم)[2].

وقال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَاۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبْلُۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ الأعراف: ١٠١، أي بالأنبياء عليهم السلام وولاية أهل البيت عليهم السلام في عالم الذَّر وفي تفسير عليّ بن إبراهيم قال: قال الصّادق عليه السّلام: (إنّ الله أخذ الميثاق على النّاس لله بالرّبوبيّة، ولرسوله صلَّى الله عليه وآله بالنبوة، ولعلي أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السّلام بالإمامة. ثمّ قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾الأعراف: ١٧٢، ومحمّد نبيّكم وعليّ أميركم والأئمّة الهادون أولياؤكم؟ ﴿قَالُواْ بَلَىٰ﴾ الأعراف: ١٧٢، فمنهم من أقرّ باللّسان، ومنهم من أقرّ بالقلب)[3].

وعن عبد الله بن محمد الجعفي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إن الله خلق الخلق فخلق من أحبّ مما أحبّ وكان ما أحبّ أن يخلقه من طينة من الجنة، وخلق من أبغض مما أبغض وكان ما أبغض أن خلقه من طينة النار، ثم بعثهم في الظلال، فقلت: وأي شيء الظلال ؟ فقال: اما ترى ظلك في الشمس شيء وليس بشيء، ثم بعث فيهم النبيين يدعونهم إلى الاقرار بالله فأقر بعضهم وأنكر بعض، ثم دعوهم إلى ولايتنا فأقروا لله بها من أحب الله وأنكرها من أبغض، وهو قوله: ﴿فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبْلُ﴾يونس: ٧٤، ثم قال أبو جعفر: كان التكذيب من قبل)[4].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ الأحزاب: ٥٨، وجاء في تفسير الأية أنه نزول قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾الأحزاب: ٥٨، (الآية في علي بن أبي طالب عليه السلام وذلك أنّ

---

[1] تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، (ت٣٢٩هـ)، تحقيق: السيد طيب الموسوي الجزائري ، سنة الطبع : ١٣٨٧ هـ ، المطبعة : مطبعة النجف ، منشورات مكتبة الهدى، ٨٦/٢.

[2] التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ١٠٤/٥.

[3] تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، المشهدي، ٢٤٠/٥.

[4] تفسير العياشي، أبي النضر محمد ابن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي المعروف بالعياشي، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، الناشر : محمود الكتابچي وأولاده، المكتبة العلمية الإسلامية – طهران، ١٢٧/٢.

نفرًا من المنافقين كانوا يؤذونه ويسمعونه ويكذبون عليه، وفي رواية مقاتل ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ الأحزاب: ٥٨ ، يعني عليا وفاطمة عليهما السلام)[1]، ﴿ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾الأحزاب: ٥٨، ولم يكن التكذيب مقتصرا على أوصياء وأتباع نبي دون نبي بل إن جميع أوصياء الرسل وأتباعهم لاقوا من أمر التكذيب ومواجهاته، فقد ذكر الطبري في تاريخه رمي الحسين عليه السلام، من قبل عبيد الله بن زياد لعنه الله فقال: (وأقبل قيس بن مسهر الصيداوي إلى الكوفة بكتاب الحسين حتى إذا انتهى إلى القادسية أخذه الحصين ابن نمير فبعث به إلى عبيد الله بن زياد لعنه الله فقال له عبيد الله اصعد إلى القصر فسبّ الكذاب ابن الكذاب فصعد ثم قال: أيّها الناس إنّ هذا الحسين بن عليّ خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله، وأنا رسوله إليكم وقد فارقته بالحاجر فأجيبوه ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه واستغفر لعلي بن أبي طالب، قال فأمر به عبيد الله ابن زياد أن يرمى به من فوق القصر فرمى به فتقطع فمات)[2].

ثانياً: السخرية والأستهزاء

ولم يفلت المؤمنون برسالات السماء من هذه الأمور التوهينية مثل: السخرية والإستهزاء والضحك والغمز والتفكه والاستخفاف والاستصغار، بل هم كأنبيائهم ورسالاتهم تحملوا ما تحملوا في طريق الإيمان من أذى ومضايقات هذا التوهين، ومن أجل أن نلمّ بأبعاد صور التوهين التي لاقوها من أعداء الرسالات نذكر عدة مواطن ذكرها القرآن وهو يسلّط الضوء فيها على هذه الأبعاد، وهي:

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ التوبة: ٧٩، فهم في هذا المورد القرآني يلمزون أي (يعيبون) المؤمنين في الصدقات الموسر منهم والمعسر. فالموسر يقولون أنت تحب الربا والصيت والذكر، والمعسر يقولون له إنَّ الله غني عن صدقتك، وقد اخرج هذا المعنى في سبب نزول الآية كل من البخاري، ومسلم، وابن منذر، وابن أبي حاتم، والشيخ، وابن مردويه، وأبي نعيم في المعرفة عن ابن مسعود قال لما نزلت آية الصدقة: كنّا

---

[1]) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب،١٢/٣.

[2]) تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، (ت٣١٠هـ)، تحقيق: نخبة من العلماء الأجلاء ، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة – ١٩٣٩م، (د.ط)، ٢٩٧/٤.

نتحامل على ظهورنا فجاء رجل فتصدّق بشيء كثير فقالوا: مراءٍ، فجاء أبو عقيل بنصف صاع فقال المنافقون: إنّ الله غني عن صدقة هذا فنزلت)[1]، ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ﴾ التوبة: ٧٩.

وهذا اللمز منهم يذكرونه على نحو السخرية المضحكة من أفعالهم ولذا عقّب المولى حالة اللمز منهم بقوله : ﴿ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾التوبة: ٧٩، والآية وأن كانت تشير الى مورد من موارد السخرية وهو سبب نزولها إلّا أنها عبّرت عن هذه المواجهة بالفعل المضارع الذي يدلّ على الحال والاستقبال وهذا يعني أن هذه المواجهة بقيت تلازم المؤمنين كلما كانت هناك فرصة يتقدمون فيها لإعطاء صدقاتهم. وهي فرص لا شك في كثرتها وتنوعها، وعلى مرآى ومسمع من المنافقين الذين هم متغلغلون في وسط المؤمنين[2].

وقوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَيَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ البقرة: ٢١٢، ففي هذه الآية تبين لنا مواجة الأعداء للمؤمنين وهم يتّقون: يعني جلّ ثناؤه بذلك: (زين للذين كفروا حب الحياة الدنيا العاجلة في الذنب، فهم يبتغون فيها المكاثرة والمفاخرة، ويطلبون فيها الرياسات والمباهاة ويستكبرون عن اتباعك يا محمّد، والاقرار بما جئت به من عندي تعظما منهم على من صدقك واتبعك، ويسخرون بمن تبعك من أهل الايمان، والتصديق بك، في تركهم المكاثرة، والمفاخرة بالدنيا وزينتها من الرياش والأموال، بطلب الرياسات وإقبالهم على طلبهم ما عندي برفض الدنيا وترك زينتها، والذين عملوا لي وأقبلوا على طاعتي ورفضوا لذّات الدنيا وشهواتها، اتباعًا لك، وطلبا لما عندي، واتقاءً منهم بأداء فرائضي، وتجنُّب معاصيَّ فوق الذين كفروا يوم القيامة بإدخال المتقين الجنة ، وإدخال الذين كفروا النار)[3].

بطبيعة الحال (أن من لا يؤمن بالحياة الأخرى ينصرف بكامل قواه إلى الحياة الدنيا يأخذ منها بكل طريقة متاحة لديه غير ناظر في طريقة أخذه إلى قضية الحلال والحرام التي سنتها الشرائع السماوية، وبهذا التعامل مع الحياة الدنيا تصبح هذه الأخيرة مزيّنة لطلّابها لانه تعامل لا يصطدم مع الهوى والرغبة بل هو على وفقها، أما المؤمنون بالحياة الأخرى

---

[1]) ينظر: الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ٣٥٣/٩.
[2]) ينظر: المصدر نفسه، ٢٢٥/١٠.
[3]) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ٤٥٣/٢.

فلم ينصرفوا بكامل قواهم الى الحياة الدنيا بل جعلوا هذا الجهد مبعّضاً قسماً منه صرفوه لطلبها والقسم الآخر لطلب الثواب والنعيم في الدار الآخرة، ثم أن طريقة طلبهم للدنيا لم تكن حسب الهوى والمشتهى بل حسب ما تقرره الشريعة التي يؤمنون بها فهذا حلال، وهذا حرام)[1].

وما كان حرامًا لا يبتغونه ولا يسعون إليه، ولهذا نجد المؤمن في كثير من الموارد الدنيوية يتأخر عن الطلب لعلة الحرام وعدم رضا الرب، في الوقت نفسه تعتبر هذه فرص ثمينة ومغانم عزيزة عند الذين كفروا يتسابقون من أجلها ويتكالبون عليها والمؤمن على قرب منها لا يمد يده إليها ولا يطمع فيها ولا يتحرك نحوها، ومن هنا تنطلق سخرية الذين كفروا من المؤمنين الذين منعتهم التقوى من الأخذ في هذه الموارد، وقد يقتضي الأمر أن يبقي المؤمن نتيجة التزامه بالحلال والحرام وتقيّده بقيود التقوى محروماً من كثير من الأمور التي يعتبرها الكافر هي زينة الحياة الدنيا بل هي متع الإنسان ورزقه دون غيره، ومن هنا يأخذ بإنشاء عباراته الساخرة من المؤمنين حسب منطقه وثقافته ومستواه، ولكن التكالب على الرزق بهذه الطريقة الكافرة التي صارت سبباً للسخرية من المؤمنين الذين يأنفون منها ويتعففون عنها لا تطول مدته بل عمره هو عمر هذا الإنسان، أمّا في الآخرة فإن الله يرزق من يشاء بغير حساب وقد اقتضت حكمته أن يرزق المؤمن المتعفف المتقي ويحرم الكافر المتكالب، وهكذا تنقلب المعادلة فيكون الرزق الأخروي الذي سيكون في يد المؤمن المتقي سبباً للسخرية ممن حرموا منه لشقائهم وكفرهم[2]، كما جاء في قوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ البقرة: ٢١٢.

والمهم ذكره هنا في هذا البحث ان مساحة التقوى ليست بالضيّقة بل هي ممتدة ما امتد الحلال والحرام عليه فان المؤمن في كل هذه المساحة معرض لهذا التوهين من قبل أعدائه الذين لا يرون في مساحة الحياة مساحة تقوى وإيمان، معرض إليها بكل ما تنشأه قرائحهم الكافرة من عبارات ساخرة واستهزائيه مضحكة ومهينة ومؤلمة كقولهم عن المؤمنين: ﴿وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ﴾ المطففين: ٣٢، وأمثال ذلك، وهذا ديدنهم في الحياة الدنيا مع

---

[1] التبيان في تفسير القران، الطوسي، ١٩٢/٢.

[2] ينظر: أسرار الآيات، صدر الدين محمد الشيرازي، (ت١٠٥٠هـ)، تحقيق : محمد خواجوى ، الناشر : انتشارات انجمن اسلامى حكمت و فلسفه ايران ، سنة الطبع : محرم الحرام ١٤٠٢ - آبان ١٣٦٠ ش ، المطبعة : چاپخانه وزارت فرهنگ و آموزش عالى، ص١١٥.

المؤمنين[1]، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُواْ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ المطففين: ٣٢ – ٣٦.

وقد ذكر الطبرسي في كتابه:– في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴾المطففين: ٣٠، قيل: (نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام وذلك أنه كان في نفر من المسلمين جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا إلى أصحابهم فقالوا: رأينا اليوم الأصلع فضحكنا منه، فنزلت الآية قبل أن يصل عليّ وأصحابه إلى النبي صلى الى الله عليه وآله وسلم)[2].

ليت الكفار يعلمون ولا يعلمون أن المؤمنين لو كانوا منافسين لهم على ما يعدون أنفسهم ذوي حنكة وفنّ وفهم واقتدار لسبقوهم إليه، ولكن المورد الذي توجهت إليه همم المؤمنين في التنافس عليه هو ثواب الآخرة واعتقادهم أن ما تنافس من أجله الكفار هو نار وعذاب في حقيقتة وواقعه، ولذا استهزاءً بهم[3]، قال المولى عزّ وجلّ: ﴿ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ المطففين: ٣٦.

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴾ المؤمنون: ١٠٩ – ١١٠، وهذه الآية تشير أيضا كالآية السابقة تعرّض بها الكفار لعباد الله وأوليائه من الأنبياء والمؤمنين في مجال العبادة والذكر فكانوا إذا أرادوا السخرية منهم على ما قيل في مجمع البيان: (أنهم كانوا إذا آذوا المؤمنين قالوا انظروا إلى هؤلاء رضوا من الدنيا بالعيش الدنيء طمعًا في ثواب الآخرة وليس وراءهم آخرة ولا ثواب)[4].

إن مساحة العبادة عند المؤمنين لما أشار إليها الدعاء أو الذكر القرآني في الآية واسعة، أي أن المؤمنين كلما رُؤوا في حالة عبادة وذكر ودعاء كانوا يلاقون هذه السخرية، واما كان المؤمنون يجتهدون في نشاطاتهم العبادية إلى أقصى مدى في ميادين العبادة، وان

---

[1] ينظر: مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ١٠٢/٣١.
[2] مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي ٢٩٨/١٠.
[3] ينظر: المصدر نفسه، ٢٩٩/١٠.
[4] المصدر السابق، ٢١٢/٧.

تعرّضت الآية إلى حالة من الحالات العبادية وهي حالة التوبة والإنابة إلى الله عزّ وجلّ لأنها منطلق كل الحالات العبادية الأخرى، فهذا يعني أن الكفار وهم يواجهون المؤمنون ويتجاهلون قدرهم يعني أنهم في حالة سخرية مستمرة وفي شغل شاغل بها دون غيرها، فهم حينما يذكرون المؤمنين يذكرونهم بالسخرية، فالمؤمن في مفرداتهم يعني السخرية لأنه كلما ذكر بفعله وقوله حصلت السخرية، وكلما كان جلُّ حديث الكفار حول المؤمنين؛ لان المؤمنين كانوا ينغّصون عليهم الاستمتاع بآلهتهم وبكبريائهم وعزتهم، فهذا يعني أن مجالس الكفار كانت مجالس استهزاء وسخرية من المؤمنين ومن نبيّهم صلى الله عليه وآله وسلم[1].

إذن فكم هو حجم هذا التوهين، بعدما عرفنا ان الصراع القائم بين المؤمنين والكفار ينطلق من الزاوية العقائدية والعبادية، وكم هو صبر المؤمنين حينما كانوا قلة مستضعفين في قريش أمام كفارها ومشركيها، لقد كان صهيبٌ وعمارٌ وخبّابٌ وأبو ذر ومقدادُ وأمثالهم هم حديث الأنس والتسلية في أفواه الكفار والمشركين، وهم محور أحاديث السمر الساخرة في نوادي قريش، وقد صبروا وفازوا إذ قال تعالى: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ المؤمنون: ١١١.

(عدهم من الأشرار كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾ ص: ٦٢ – ٦٤، فهنا كان التوهين بالمواجه عرفياً، حيث ان القائلون هنا هم أهل النار من الطغاة الذين كان لهم القول في الحياة الدنيا ومن الذين كانوا يسنّون السنن الاجتماعية والأعراف الوضعية، ومن تلك الأعراف والسنن التي تعاهدوا عليها واستمروا بها هي اعتبار من خالفهم من الأشرار، أي من الأراذل والسفلة والدونيين الذين هم مصدر العبث والتخريب والشغب والغوغائية ولما كان المؤمنون بالرسالات هم المخالفون لهم)[2].

فالمؤمنون أشرار ومجرمون وسفلة وأهل عبث وشغب وغوغائيون بنظر طغاة وكبراء وأسياد عصورهم، وهكذا كان يعمل الطغاة والحكام دائماً على خلق عرف اجتماعي وسياسي واعلامي يسير وفق هذه النظرة وهذا التقييم، وانطلاقاً من هذه النظرة الدونية كانوا يتخذونهم سخريا ويستصغرون قدرهم ويحتقرونهم، والقرآن الكريم في هذه الآيات الثلاثة الآنفة يشير

[1] ينظر: مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ٢٢١/٢٦.
[2] التفسير الكاشف، مغنية، ٣٨٦/٦.

إلى هذا الأسلوب في حرق الأجواء على المؤمنين، بل اتخاذهم سخريا من قبل الطغاة وأتباعهم[1].

وعن (عثمان بن عيسى، عن ميسر، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فقال: كيف أصحابك؟ فقلت: جعلت فداك، نحن عندهم شر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا، قال: وكان متكئا فاستوى جالسا، ثم قال: كيف قلت؟ قلت: والله لنحن عندهم شر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا، فقال: أما والله لا يدخل النار منكم اثنان، لا والله ولا واحد، والله إنكم الذين قال الله عز وجل: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ص: ٦٢ – ٦٤، ثم قال – طلبوكم والله في النار، والله فما وجدوا منكم واحدا)[2].

وهذه المواجهة ليست بالهيّنة؛ لان المؤمن إنما يعمل ويؤثر في الساحة التي يتحرك فيها بجاهه ووجهه وسمعته، ولمّا يجد الساحة وجدرانها ونواديها ومجالسها تتحرك باتجاه أن تحمل عنه صورة الشرير الذي سقط من عين الناس والعرف، وباتجاه أن يكون محلاً للسخرية والاستهزاء والاستخفاف والاستهانة به تتضايق نفسه وأنفاسه ويتألّم على الرغم أن هذه النظرة هي نظرة الطغاة وحكام الجور، ولكنها بما أنها تنزل إلى المجتمع بواسطة ما يمتلكون من قدرات ووسائل تكون صالحة لبث الأذى والضيق في النفس.

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ البقرة: ١٤ – ١٦. ففي هذه الآيات فيها ظهور بوجود الحركة الدينية التي تلتقي الناس وتبلّغهم تشريعاتها وأحكامها عبر أنصارها المؤمنين بها، وهي ظاهرة أيضاً بوجود أعدائها المنافقين، وهي وذلك بسبب جبنهم وخبث طويتهم، فهؤلاء الجبناء إذا التقَوا بأهل الإيمان والهدى قالوا لهم إنّا معكم، وإذا خلوا إلى شياطينهم أي كهانهم أو أحبارهم أو رؤسائهم على اختلاف التفاسير[3]، قالوا: لهم إنّا معكم إنما نحن

---

[1]) ينظر: المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء، محسن الفيض الكاشاني، (ت١٠٩١هـ)، صححه وعلق عليه : علي أكبر الغفاري ، الطبعة : الثانية ، المطبعة : حيدري ،الناشر : دفتر انتشارات اسلامى وابسته به جامعه مدرسين حوزه علميه قم ، ٢٢٣/٦.

[2]) الكافي، الكليني، ٧٨/٨.

[3]) ينظر: مجمع البيان، الطبرسي، ١٠٧/١.

مستهزئون، يقولون للمؤمنين: إنّا معكم، ويقولون لكهّانهم: إنّا معكم، وقطعاً واحد من هذين الإقرارين كاذب، وقد شخصوه هم، إذ قالوا أن قولنا للمؤمنين أنصار محمّد ما هو إلا استهزاء بهم وكذب بل وضحك عليهم[1].

ولا نريد هنا إلّا أن نشير إلى أن التوهين عن طريق: الاستهزاء والسخرية والضحك، تحتل مساحة مهمة من أرض الواقع وهي مساحة تبليغ الرسالة ونشرها، هذه المساحة التي ترعاها عيون المؤمنين وهممهم بحرص وسهر ومتابعة، فالمؤمن الذي يفرح ويستبشر بانضمام شخص إلى الهيئة الإيمانية وإذا به يسمع في نفس اليوم ان الشخص الفلاني الذي جاءه وأعلن عن موقفه بقوله: إنّا معكم وانا مصدق لرسالة نبيكم يقول لأعدائه أنا استهزأ بهذا، واضحك منه، ويصله هذا القول، وهذا الاستهزاء[2].

ونحن لا نستطيع أن لا نقدر كم هو الإحباط الذي تحدثه هذه الممارسة في نفس المؤمن ولا كم هو الأذى الذي تدخله على قلبه، وإنما نستطيع أن نقدِّر مدى الحركة الإيمانية واسترسالها بعد هذا اللون من المواجهة، فهي بالطبع ستكون أقل مما هي كانت عليه، لان المؤمن سيضطر، لكي لا يقع في فخ الاستهزاء والسخرية، إلى أن، يتحقق ويتثبّت من إيمان الأشخاص المنظمّين لحركته، وهذا اللون من التعامل وإن كان إيجابياً إلا أنه يجعل الساحة مقيّدة بقيود، ومثقلة بعامل الريبة والشك، وهذا الأخير يرمي بكاهله هو الأخر علاوة على ما يحصل من الاستهزاء والسخرية على عاتق هذا المؤمن وفي طريق حركته الإيمانية[3].

(ومن المعلوم أن درجة اطاقة المؤمنين لهذه المواجهة ليست كدرجة اطاقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لها، ولهذا نجد أن الآية الثانية والثالثة تطيّب نفس المؤمنين وتقول لهم لا عليكم فأن ﴿ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾البقرة: ١٥، ولا عليكم فأنهم خاسرون، لأنهم اختاروا الضلال بدل الهدى، وهو نوع من استعراض لون من ألوان الدفاع الإلهي عن حوزة المؤمنين وعملهم وحركتهم، إن الله مباشرة هنا يعلن دفاعه بهذا الشكل الذي يعلم

---

[1]) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ١٨٧/١.

[2]) ينظر: صفة النفاق وذم المنافق، أبي بكرجعفر بن محمد الفريابى، (ت٣٠١هـ)، ، تحقيق : بدر البدر ، الناشر : دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤٠٥هـ ، ص٢٦.

[3]) ينظر: تفسير جوامع الجامع، الطبرسي، ٧٥/١.

المؤمنون بأن فيه الكفاية وفيه ما يشد العزم ويقوّي الإرادة نحو العمل وتبليغ ونشر الرسالة وحملها)[1]

ومن خلال ما مرّ من استقراء لأبعاد هذه المواجهة وهي تمارس بمنهج شامل وخبيث وملون نستطيع أن نقدِّر أيضاً مدى الجهد والصبر المبذول تجاهها من أجل أن يشق المؤمنون طريقهم نحو نشر الهدى والإيمان، ونلمس أيضاً عبر انعدام هذه الممارسة في جبهة المؤمنين مدى الأخلاق الكريمة والرفيعة التي تتحلى بها جبهة الإيمان وهي تقف أمام أعداء الرسالة تلك الأخلاق التي استطاعت أخيراً أن تخضد شوكة الأعداء من أصلها، وتصنع منهم وجوداً نافعاً صالحاً خيّراً وأنموذجاً لكل مجتمعات الإنسان عبر عصوره.

ثالثاً: أساليب توهين متفرقة

١. التعذيب

قال تعالى: ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ۝١٠ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴾ الفجر: ١٠ – ١١، والمعنى ان فرعون كان يعذب المعارضين له من أتباع الأنبياء بالأوتاد وهو جمع وتد، فإنه كان (يستعمل من أساليب تعذيب من يغضب عليهم، حيث غالبا ما كان يدق على أيديهم وأرجلهم بأوتاد ليثبتها على الأرض، أو يضعهم على خشبة ويثبتهم بالأوتاد، أو يدخل الأوتاد في أيديهم وأرجلهم ويتركهم هكذا حتى يموتوا)[2].

وكما جاء في الخبر (عن محمد بن أبي عمير، عن أبان الأحمر قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴾ الفجر: ١٠، لأي شيء سمي ذا الأوتاد ؟ قال: لأنه كان إذا عذب رجلا بسطه على الأرض على وجهه ومدّ يديه ورجليه فأوتدها بأربعة أوتاد في الأرض، وربما بسطه على خشب منبسط فوتد رجليه ويديه بأربعة أوتاد، ثم تركه على حاله حتى يموت، فسماه الله عزّ وجلّ لذلك)[3].

وجاء في تفسير القران العظيم في تفسير الآية مرفوعا عن أبي رافع: (قيل لفرعون ذي الأوتاد لأنه ضرب لامرأته أربعة أوتاد ثم جعل على ظهرها رحى عظيمة حتى ماتت، وقوله

---

[1]) الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ١٢٥/٢.

[2]) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيرازي، ١٨٣/٢٠.

[3]) علل الشرائع، أبو جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الشيخ الصدوق، (ت ٣٨١هـ)، تقديم : السيد محمد صادق بحر العلوم ، الناشر : منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، سنة الطبع : ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م- النجف الأشرف ، ٧٠/١.

تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ١١ فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ﴾ الفجر: ١١ – ١٢ ، أي تمردوا وعتوا وعاثوا في الأرض بالإفساد والأذية للناس ﴿فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ﴾ الفجر: ١٣، أي أنزل عليهم رجزا من السماء وأحل بهم عقوبة لا يردها عن القوم المجرمين)[١].

وعن ابن عباس: (قال: أخذ فرعون امرأته آسية، حين تبين له إسلامها يعذبها لتدخل في دينه، فمرّ بها موسى عليه السلام وهو يعذبها، فشكت إليه بإصبعها، فدعا الله موسى أن يخففّ عنها، فلم تجد للعذاب مسًّا، وإنها ماتت من عذاب فرعون لها، فقالت: وهي في العذاب ﴿رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ﴾ التحريم: ١١، فأوحي إليها: أن ارفعي رأسك، ففعلت، فأُريت البيت في الجنة بني لها من درّ، فضحكت، فقال فرعون: انظروا إلى الجنون الذي بها، تضحك وهي في العذاب)[٢].

٢. الذبح وشق البطون

قال تعالى: ﴿وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ﴾ البقرة: ٤٩، والمعنى (سامه العذاب يسومه أي حمله ذلك على طريق الاذلال، والتقتيل الاكثار في القتل والاستحياء الاستبقاء للخدمة وقد تقدم، والظاهر أن قوله: ﴿وَفِي ذَٰلِكُم﴾البقرة: ٤٩، إشارة إلى ما ذكر من سوء تعذيب آل فرعون لهم، والآية خطاب امتناني للموجودين من أخلافهم حين النزول يمتن الله فيها عليهم بما من به على آبائهم في زمن فرعون كما قيل)[٣].

وقال الطبري: (الخطاب لمن كان على عهد الرسول صلى الله عليه وآله تقريعاً لهم بما فعل أوائلهم وبما جاؤوا به)[٤]، وأي يوم (أكثر بركة من ذلك اليوم إذ أزال الله عنكم فيه شر المتكبرين والمستعمرين، الذين كانوا يرتكبون أفظع الجرائم بحقكم، وأي جريمة أعظم من ذبح أبنائكم كالحيوانات، فأن القرآن عبر بالذبح لا بالقتل، وأهم من ذلك فإن نواميسكم كانت خدما في أيدي الطامعين، وليس هذا المورد خاص ببني إسرائيل، بل في جميع الأمم والأقوام، فإن يوم الوصول إلى الاستقلال والحرية وقطع أيدي الطواغيت يوم من أيام الله

---

[١]) تفسير القرآن العظيم، أبن كثير، ٥٤٣/٤.

[٢]) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، (ت١١١١هـ)، تحقيق : عبد الرحيم الرباني ، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، الطبعة : الثالثة المصححة ، سنة الطبع : ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، - بيروت – لبنان ، ١٦٤/١٣.

[٣]) الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ٢٣٥/٨.

[٤]) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ٣٨٦/١.

الذي يجب أن نتذكره دوما حتى لا نعود إلى ما كنا عليه في الأيام الماضية[١] وجاء في شرح نهج البلاغة أنه: (يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم يستبقونهنّ ويدعونهنّ أحياء ليستعبدن وينكحن على وجه الاسترقاق، وهذا أشدّ من الذّبح، وفي ذلكم أي في سومكم العذاب وذبح الأبناء ابتلاء عظيم من ربّكم، لما خلى بينكم وبينه حتى فعل بكم هذه الأفاعيل، والسبّب في قتل الأبناء أنّ فرعون رأى في منامه كان نارا أقبلت من بيت المقدّس حتى اشتملت على بيوت مصر فاحترقتها واحترقت القبط وتركت بني إسرائيل، فهاله ذلك ودعا السّحرة والكهنة، والقافة فسألهم عن رؤياه، فقالوا إنه يولد في بني إسرائيل غلام يكون على يده هلاكك وزوال ملكك وتبديل دينك، فأمر فرعون بقتل كلّ غلام يولد في بني إسرائيل وجمع القوابل فقال لهنّ لا يسقط في أيديكنّ غلام من بني إسرائيل إلَّا قتل ولا جارية إلَّا تركت ووكَّل بهنّ، فكنّ يفعلن ذلك وأسرع الموت في مشيخة بني إسرائيل)[٢].

٣. جعلوا فيهم العيوب وأنكروهم

ينقمون: (نقم منه نقما ونقوما عاقبه والشيء أنكره وعابه يقال نقمت عليه الأَمر ونقمت منه كذا ويقال: ما تنقم منا مَا تطعن فيه منا)[٣] وفي التنزيل العزيز: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ المائدة: ٥٩، فهذا سؤال استنكاري، لاستنكار البواعث الدافعة عليه لأن (أهل الكتاب يعادون المسلمين لأنهم مسلمون ! لأنهم ليسوا يهودا ولا نصارى، ولأن أهل الكتاب فاسقون منحرفون عما أنزل الله اليهم، وآية فسقهم وانحرافهم أنهم لا يؤمنون بالرسالة الأخيرة، وهي مصدقة لما بين أيديهم، لا ما ابتدعوه وحرفوه، ولا يؤمنون بالرسول الأخير، وهو مصدق لما بين يديه، معظم لرسل الله اجمعين)[٤].

---

[١] الأمثل في كتاب الله المنزل، الشيرازي، ٤٦٠/٧.

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي، عنى بتصحيحه وتهذيبه العالم الفاضل : السيد إبراهيم الميانجي ، الطبعة الرابعة ، الناشر :بنياد فرهنگ امام المهدي (عج) ، منشورات دار الهجرة ، طبع في المطبعة الاسلامية بطهران (١٣٦٠ش.ق)، إيران – قم ، ٣٧٥/١١.

[٣] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة إبراهيم مصطفى واخرون، الناشر: دار الدعوة، ٩٤٩/٢، مادة (نقم).

[٤] في ظلال القران، سيد قطب، الناشر : دار الشروق ،الطبعة الرابعة والثلاثون ، (١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤م)- القاهرة – مصر، ٩٢٤/٢.

٤. أرجاعهم الى الكفر (الإضلال)

قال تعالى: ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ آل عمران: ٧٢، ومعناها انها (نزلت في قوم من اليهود قالوا آمنا بالذي جاء به محمّد بالغداة وكفرنا به بالعشي وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام، إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما قدم المدينة وهو يصلي نحو بيت المقدس أعجب اليهود من ذلك فلما صرفه الله عن بيت المقدس إلى بيت الحرام وجدت وكان صرف القبلة صلاة الظهر فقالوا صلى محمّد الغداة واستقبل قبلتنا فآمنوا بالذي أنزل على محمد وجه النهار واكفروا آخره، يعنون القبلة حين استقبل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد الحرام، لعلهم يرجعون إلى قبلتنا)[١].

٥. التربص بهم

التَّرَبُّص لغةً: (رَبَص بفُلانٍ رَبْصاً: انتَظر بهِ خَيراً أَو شَرّاً يحلُّ بهِ، كتربَّص بهِ، قالَ الله تَعَالى: ﴿ فَتَرَبَّصُواْ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ المؤمنون: ٢٥ ، والتربُّص: الانتِظار)[٢]، واصطلاحًا: التّربص: (الانتِظار بالشيء، سلعة يقصد بها الغلاء أو رخصاً، أو أمراً ينتظر زواله أو حصوله، يقال: لي ربصة بكذا أو تربص)[٣]، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ النساء: ١٤١، والمعنى المراد أي: (ينتظرون لكم أيها المؤمنون، لأنهم كانوا يقولون سيهلك محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه، فنستريح منهم، ويظهر قومنا ودينا ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ النساء: ١٤١، أي: فإن اتفق لكم فتح وظفر على الأعداء ﴿قَالُوٓاْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ﴾النساء: ١٤١، نجاهد عدوكم ونغزوهم معكم، فاعطونا نصيبنا من الغنيمة، فقد شهدنا القتال ﴿وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ ﴾النساء: ١٤١، أي: حظ بإصابتهم من المؤمنين ﴿قَالُوٓاْ ﴾النساء: ١٤١ ، يعني المنافقين أي: قال المنافقون للكافرين ﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ ﴾النساء: ١٤١، أي: ألم

---

[١] تفسير القمي، القمي، ١٠٥/١.
[٢] تاج العروس، الزبيدي، ٥٩٣/١٧.
[٣] المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني، ص٣٣٨.

نغلب عليكم، عن السدي. ومعناه: ألم نغلبكم على رأيكم بالموالاة لكم ﴿وَنَمۡنَعۡكُمۡ مِّنَ﴾ النساء: ١٤١، الدخول في جملة ﴿ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ النساء: ١٤١، وقيل معناه: ألم نبين لكم أنا على ما أنتم عليه أي: ألم نضمكم إلى أنفسنا، ونطلعكم على أسرار محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه، ونكتب إليكم بأخبارهم حتى غلبتم عليهم، فاعرفوا لنا هذا الحق عليكم)[١].

(لقد تعددت روايات المفسرين في ما تعنيه الفتح هنا حيث حكت الآية الرابعة ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡفَتۡحُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ السجدة: ٢٨ تساؤل الكفار عنه بأسلوب السخرية والاستخفاف وحيث أنذرهم القرآن بالذلّ والخزي والعذاب فيه، منها أنه فتح مكة أو نصر بدر، ومنها أنه يوم القيامة، والقول الأخير هو الأوجه على ما تلهم الآية الخامسة ﴿قُلۡ يَوۡمَ ٱلۡفَتۡحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَٰنُهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ﴾ السجدة: ٢٩،التي ردّت عليهم وأنذرتهم بأن إيمانهم يوم الفتح لن يجديهم ولن يكون لهم فيه مهلة أو فرصة أخرى، وهذا إنّما يصدق على يوم القيامة كما هو المتبادر، ولقد جارتهم الآية فنعتت هذا اليوم بيوم الفتح ردا على تحدّيهم واستخفافهم، وهو حقا يوم فتح ونصر على من يبقى كافرا ويموت كافرا، وأمر النبي بالإعراض عنهم لا يعني أن ينقطع عن إنذارهم وإنما هو أسلوبي بقصد تثبيت النبي وتسليته ودعوته إلى عدم الاغتمام لموقفهم، وقد تكرر في مناسبات مماثلة كثيرة مرّت أمثلة عديدة منها)[٢].

٦. الإزدراء

قال تعالى: ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ هود: ٣١، ومعنى تزدري (تستقل وتستخس يقال: زريت على الرجل: إذا عبته واستخسست فعله، وأزريت به: إذا قصرت به، والمعنى: إنكم قلتم: إن هؤلاء اتبعوني في ظاهر الرأي، وإنما أدعو إلى توحيد الله جلّ وعزّ، فمن اتبعني قبلته، وليس علي ما غاب)[٣].

---

[١] مجمع البيان، الطبرسي، ٢١٩/٣.
[٢] التفسير الحديث، محمد عزة دروزة، (ت١٤٠٤هـ)، الناشر : دار الغرب الإسلامي ، الطبعة : الثانية ، سنة الطبع : ١٤٢١ - ٢٠٠٠ م، ٣٨٥/٥.
[٣] معاني القران، النحاس، ٢٤٤/٣.

٧. الإخراج من ديارهم لإيمانهم بِالله أو العودة الى الملة

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾الحج: ٤٠، والمعنى (اعلم أنه تعالى لمّا بين أنهم إنما أذنوا في القتال لأجل أنهم ظلموا فبين ذلك الظلم بقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾ الحج: ٤٠، فبين تعالى ظلمهم لهم بهذين الوجهين: أحدهما: أنهم أخرجوهم من ديارهم والثاني: أنهم أخرجوهم بسبب أنهم قالوا: ﴿ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾ الحج: ٤٠، وكل واحد من الوجهين عظيم في الظلم، فإن قيل كيف استثنى من غير حق قولهم: ﴿ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾ الحج: ٤٠، وهو من الحق؟ قلنا تقدير الكلام أنهم أخرجوا بغير موجب سوى التوحيد الذي ينبغي أن يكون موجب الإقرار والتمكين لا موجب الإخراج والتسيير)[١].

فعن أبي جعفر عليه السلام قال: (نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وجعفر وحمزة وجرت في الحسين عليه السلام)[٢].

وقال تعالى: ﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوۡ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴾ الأعراف: ٨٨، والمعنى (أي ليكونن أحد الأمرين والعود: أما بمعنى الصيرورة أو ورود الخطاب على تغليب الجماعة على الواحد أو ورد على زعمهم؛ وذلك لأن شعيبًا لم يكن على ملّتهم قط؛ لأن الأنبياء لا يجوز عليهم الكفر قط ﴿قَالَ ﴾الأعراف: ٨٨، شعيب ﴿أَوَلَوۡ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴾الأعراف: ٨٨، أي كيف نعود فيها ونحن كارهون لها)[٣].

٨. التطير

وهو مأخوذ من مادة (ط ي ر)، والطاء والياء والراء أصل واحد يدل على خفة الشيء في الهواء وقولهم: تطير من الشيء، فاشتقاقه من الطير، كالغراب وما أشبهه[٤]، (والاسم الطيرة بوزن العنبة وهو ما يتشائم به من الفأل الرديء)[٥]، والتطير في الاصطلاح قال بن

---

[١]) مفاتيح الغيب ، الفخر الرازي، ٢٩/٢٣.
[٢]) شرح أصول الكافي، مولى محمد صالح المازندراني، ٤٧٩/١٢.
[٣]) التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ٢٢٠/٢.
[٤]) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ٤٣٥/٣.
[٥]) مختار الصحاح، الرازي، ص١٩٤.

عاشور: (وإنما غلب لفظ الطيرة على التشاؤم لأن للأثر الحاصل من دلالة الطيران على الشؤم دلالةً أشد على النفس، لأن توقع الضر أدخل في النفوس من رجاء النفع)[1] قال تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ الأعراف: ١٣١، والمعنى المراد (أي: ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ ﴾الأعراف: ١٣١، من الخصب والسعة ﴿قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦ ﴾الأعراف: ١٣١، لأجلنا ونحن مستحقوها ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾الأعراف: ١٣١، جدب وبلاء ﴿يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ﴾الأعراف: ١٣١، يتشأموا بهم ويقولوا ما أصابتنا الا بشؤمهم، القمّي: الحسنة هنا الصحة والسلامة والأمن والسعة، والسيئة هنا: الجوع والخوف والمرض ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾الأعراف: ١٣، أي سبب خيرهم وشرهم عنده وهو حكمه ومشيئته، كما قال: قل كل من عند الله[2] ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾الأعراف: ١٣١.

٩. الحسد

حسد: (الحَسَد: معروف، حسده يَحسده ويحسده حسداً وحَسده إذا تمَنَّى أَن تتحول إِليه نِعْمَته وفضِيلته أَو يسلبهُما هو)[3]، قال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ البقرة: ١٠٩، والمعنى المراد (كانت عداوة اليهود للعرب ظاهرة بعد مبعث النبي صلى الله عليه وآله حسدا منهم لهم أن يكون النبي صلى الله عليه وآله مبعوثا منهم، فالأظهر من معنى الآية حسدهم للنبي صلى الله عليه وأله وللعرب، والحسد هو تمني زوال النعمة عن صاحبها، ولذلك قيل: إن كل أحد تقدر أن ترضيه إلا حاسد نعمة فإنه لا يرضيه إلا زوالها، والغبطة غير مذمومة لأنها تمني مثل النعمة من غير زوالها عن صاحبها بل مع سرور منه ببقائها عليه[4].

---

[1]) التحرير والتنوير(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، (ت: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤م، ٦٦/٩.

[2]) التفسير الاصفى، الفيض الكاشاني، ٣٩٥/١.

[3]) لسان العرب، ابن منظور، ١٤٨/٣.

[4]) أحكام القران، الجصاص، ٢٥٩/٢.

١٠. السفاهة

السفاهة: (رقة الحلم، والطيش، يقال ثوب سفيه إذا كان خفيفً)[١]، وهي جهالة وخفة حلم وسخافة عقل[٢].

والسفة: (بالتحريك مصدر سفه، الخفة والحركة، لتصرف بما يناقض الحكمة، وسُمي سفيهًا لخفة عقله وسوء تصرفه، والسفيه، من إساءة التصرف في المال)[٣].

قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ النساء: ٥، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ١٣، والمعنى المراد أي (بالإيمان المعهود وثبتوا على حقيقة الإيمان وتعاليمه الصالحة وأخلاقه الفاضلة والطاعة في نصرهم لدين الحق ﴿قَالُوٓا۟﴾البقرة: ١٣، من غيهم، ﴿أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ البقرة: ١٣، الذين آمنوا وخضعوا للإسلام وأحكام دينه والجهاد في سبيل الله وإظهار الحق ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ﴾البقرة: ١٣، وهم المنافقون ﴿هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾البقرة: ١٣، الذين هم اختاروا سفاهة النفاق ورذيلته وأضاعوا رشدهم في المعارف ودين الحق وسعادة الدارين والعاقبة الحسنى ﴿وَلَٰكِن﴾البقرة: ١٣، لأجل تماديهم في الغي، ﴿لَّا يَعْلَمُونَ﴾البقرة: ١٣، بما يكون العلم به فضيلة للإنسان ووسيلة لسلامته من خسة السفاهة الموبقة، وهؤلاء المنافقون زيادة على ما ذكر لهم من قبائح الكفر والأقوال والأفعال مذبذبين ذوي لسانين ووجهين)[٤].

١١. الأستـــغواء

غَوَى غيًّا انهمك في الجهل وهو خلاف الرشد، وغوى أَيضًا خابَ وضلَّ والجمع غواة وأغواه بالألف أَضلَّه[٥] قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ مريم: ٧٧، والمعنى: (ذلك أن العاص ابن وائل بن هشام القرشي ثم السهمي وهو أحد المستهزئين وكان لخباب بن الأرت على العاص بن وائل حق فأتاه يتقاضاه، فقال له العاص: ألستم تزعمون أن في الجنة الذهب والفضة والحرير قال بلى قال فموعد ما بيني

---

[١] معاني القرآن، الزجاج، ٤٧/٣.

[٢] إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، دار الإرشاد للشؤون الجامعية – حمص ، دار اليمامة دمشق – بيروت، دار ابن كثير دمشق – بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤١٥هـ ، ٣٧٩/٣.

[٣] معجم لغة القرآن، محمد قلعجي، ص٢٤٥.

[٤] آلاء الرحمن في تفسير القرآن، محمد جواد البلاغي النجفي، ٧١/١.

[٥] المصباح المنير، الفيومي، ٤٥٧/٢.

وبينك الجنة فو الله لأوتين فيها خيرا مما أوتيت في الدنيا ﴿ كَلَّاۚ سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ وَيَكُونُونَ عَلَيۡهِمۡ ضِدًّا ﴾مريم: ٨٢، الضد القرين الذي يقترن به)[١].

١٢. كتمان الحقائق

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمۡۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ البقرة: ٧٦، والمعنى: (إذا رجعوا إلى رؤسائهم ﴿قَالُوٓاْ ﴾البقرة: ٧٦، بعضهم لبعض ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ ﴾البقرة: ٧٦، يعني أتخبرونهم بأن ذكر محمد صلى الله عليه وآله في كتابكم فيكون ذلك حجة لهم عليكم ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾البقرة: ٧٦، أن ذلك حجة لهم عليكم ﴿لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ ﴾البقرة: ٧٦، أي ليخاصموكم عند ربكم باعترافكم أن محمد صلى الله عليه وآله نبي لا تتبعوه ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ البقرة: ٧٦، أي أفليس لكم ذهن الإنسانية لا ينبغي لكم هذا فيما بينكم)[٢].

١٣. الرجـــم

قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمۡ إِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ يَرۡجُمُوكُمۡ أَوۡ يُعِيدُوكُمۡ فِي مِلَّتِهِمۡ وَلَن تُفۡلِحُوٓاْ إِذٗا أَبَدٗا ﴾ الكهف: ٢٠، ومعناه: (يرجموكم بالحجارة، وقال ابن جريج: يشتموكم ويؤذوكم بالقول القبيح ﴿أَوۡ يُعِيدُوكُمۡ فِي مِلَّتِهِمۡ ﴾الكهف: ٢٠، أي: يردوكم في عبادة الأصنام، ومتى فعلتم ذلك ﴿وَلَن تُفۡلِحُوٓاْ ﴾الكهف: ٢٠، بعد ذلك ﴿أَبَدٗا ﴾الكهف: ٢٠، ولا تفوزوا بشيء من الخير)[٣].

١٤. رميهم بالضّلال

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴾ المطففين: ٣٢، والمعنى: (أي نسبوا المسلمين ممن رأوهم ومن غيرهم إلى الضلال بطريق التأكيد وما أرسلوا عليهم على المسلمين حافظين حال من (واو) قالوا أي قالوا: ذلك والحال أنهم ما أرسلوا من جهة الله تعالى موكلين بهم يحفظون عليهم أحوالهم ويهيمنون على أعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم وهذا تهكم بهم واشعار بأن ما اجترؤا عليه من القول من وظائف من أرسل من

---

[١]) تفسير القمي، القمي، ٥٥/٢.
[٢]) تفسير القرآن، السمعاني، ٩٣/٣.
[٣]) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي، ٢٥/٧.

جهته تعالى وقد جوز أن يكون ذلك من جملة قول المجرمين كأنهم قالوا إن هؤلاء لضالون وما أرسلوا علينا حافظين إنكارا لصدهم عن الشرك ودعائهم إلى الاسلام وإنما قيل عليهم نقلا له بالمعنى كما في قولك حلف ليفعلن لا بالعبارة كما في قولك حلف لأفعلن)[1].

١٥. فتنتهم عن دينهم

قال تعالى: ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ يونس: ٨٣، والمعنى أنّكم (خفتم فتنة الَّذين كفروا في أنفسكم أو دينكم، وقيل: معناه إن خفتم أن يقتلكم الَّذين كفروا في الصلاة، عن ابن عبّاس، ومثله قوله تعالى:﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ﴾يونس: ٨٣، أي يقتلهم، وقيل: معناه أن يعذّبكم الَّذين كفروا بنوع من أنواع العذاب)[2].

وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ النحل: ١١٠، والمعنى أنها (نزلت في المستضعفين المفتنين بمكة عمار وبلال وصهيب، فإنهم حملوا على الارتداد عن دينهم، فمنهم من أعطى ذلك تقية، منهم عمار فانه أظهر ذلك تقية ثم هاجر، يعني: بعد الفتنة التي يشق أمرها ﴿لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾النحل: ١١٠، أي : ساتر عليهم، لان ظاهر ما أظهروه يحتمل القبيح والحسن، فلما كشف الله عن باطن أمورهم وأخبر أنهم كانوا مطمئنين بالإيمان كان في ذلك ستر عليهم وازالة للظاهر المحتمل إلى الأمر الجلي، وذلك من نعم الله عليهم)[3].

١٦. أشتراط طردِهم

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ الشعراء: ١١٤ – ١١٥، والمعنى: (كأنّهم – قبحهم الله – طلبوا منه أن يطردهم عنه تكبرا وتجبرا ليؤمنوا فقال ﴿ وَمَآ أَنَا۠بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾الشعراء: ١١٤، فإنهم لا يستحقون الطرد والإهانة وإنما يستحقون الإكرام القولي والفعلي كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ

---

[1] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعود، ١٣٠/٩.

[2] تفسير مقتنيات الدرر، الطهراني، ١٦٨/٣.

[3] المنتخب من تفسير القرآن والنكت المستخرجة من كتاب التبيان، أبو عبد الله محمّد بن منصور بن أحمد بن إدريس العجلي الحلّي . (٥٤٣ هـ ـ ٥٩٨ هـ)، تحقيق: مهدي الرجائي - إشراف: السيد محمود المرعشي ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤٠٩ ه ، المطبعة : مطبعة سيد الشهداء عليه السلام ،الناشر : مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة - قم المقدسة ، ٦٢/٢.

رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾الأنعام: ٥٤، ﴿إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾الشعراء: ١١٥، أي ما أنا إلا منذر ومبلغ عن الله ومجتهد في نصح العباد وليس لي من الأمر شيء إن الأمر إلا لله)[١].

١٧. الإيـــذاء

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ الأحزاب: ٥٨، والمعنى: (أي: يقعون فيهم، ويعيبونهم بغير جرم وجد من قبلهم، ذكر هنا مقاتل أن الآية نزلت في قوم كانوا يؤذون علي بن أبي طالب عليه السلام وذكر الكلبي أن الآية نزلت في قوم من المنافقين كانوا يمشون في الطريق ويغمزون النساء)[٢].

١٨. الصدّ

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ آل عمران: ٩٩، المعنى: (لم تكفرون بالآيات التي دلتكم على صدق محمد صلى الله عليه وآله والحال أن الله يشاهد أعمالكم فيجازيكم عليها ؟ ! فكيف تجسرون على الكفر بآياته ؟ ! و ﴿سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾آل عمران: ٩٩، التي أمر بسلوكها هو دين الإسلام، وكانوا يحتالون لصد المؤمنين عنه بجهدهم، ويغرون بين الأوس والخزرج يذكرونهم الحروب التي كانت بينهم في الجاهلية ليعودوا لمثلها ﴿ تَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾آل عمران: ٩٩، تطلبون لها اعوجاجا وميلا عن الاستقامة ﴿وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ﴾آل عمران: ٩٩، بأنها سبيل الله الذي ارتضاه وتجدون ذلك في كتابكم، أو أنتم شهداء بين أهل دينكم يثقون بأقوالكم وهم الأحبار ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾آل عمران: ٩٩، وعيد لهم)[٣].

١٩. الخداع

قال تعالى: ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ البقرة: ٩، والمعنى: (يخدعون الله أي يظهرون غير ما في أنفسهم، والخداع منهم: يقع بالاحتيال، والمكر، والخداع من الله تعالى: أن يتم عليهم النعم في الدنيا، ويستر عنهم ما أعد لهم من

---

[١]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص٥٩٤.
[٢]) تفسير القرآن، السمعاني، ٣٠٦/٤.
[٣]) تفسير جوامع الجامع، الطبرسي، ٣١٣/١.

عذاب الآخرة، فجمع الفعلان لتشابههما من هذه الجهة، وقيل: معنى الخدع في كلام العرب الفساد، فمعنى ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ ﴾البقرة: ٩، يفسدون ما يظهرون من الإيمان بما يضمرون من الكفر كما أفسد الله عليهم نعيمهم في الدنيا بما صار إليهم من عذاب الآخرة)[١].

٢٠. قالوا: ليسوا على شيء

قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ البقرة: ١١٣، والمعنى: (وقالت اليهود: ليست النصارى على شيء من دينها منذ دانت دينها، وقالت النصارى: ليست اليهود على شيء منذ دانت دينها. وذلك هو معنى الخبر الذي رويناه عن ابن عباس آنفا. فكذّب الله الفريقين في قيلهما ما قالا كما ورد عن بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾البقرة: ١١٣، قال: بلى قد كانت أوائل النصارى على شيء، ولكنهم ابتدعوا وتفرّقوا وقالت النصارى: ليست اليهود على شيء ولكن القوم ابتدعوا وتفرّقوا)[٢].

٢١. المنع من مساجد الله

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ البقرة: ١١٤، والمعنى: (ظاهر الآية الكريمة في سياق مبارزة الكفر مع التوحيد ومقاتلة الكفار مع الموحدين وان الكفار يحاولون إطفاء نور الله ويمنعون من إعزاز اسمه الكريم وانهم يجدون في تخريب المساجد والمعابد والمشاهد والبيوت التي يذكر فيها اسم الله وبنيت من أول يوم على التوحيد بنيانه وأسست على التقوى أساسه وهذا عام شامل لكل معبد ومسجد ومشهد وبيوت وكنائس وصوامع وبيع يذكر فيها اسم الله بالغدو والآصال)[٣].

---

[١]) تفسير غريب القران، فخر الدين الطريحي، (ت١٠٨٥هـ)، تحقيق وتعليق : محمد كاظم الطريحي ، الناشر : انتشارات زاهدي - قم ، ص٣٦١.

[٢]) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ٦٩٣/١.

[٣]) بدائع الكلام في تفسير آيات الأحكام، محمد باقر الملكي، الناشر : مؤسسة الوفاء ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م - بيروت – لبنان، ص١٩٩.

٢٢. الأفساد في الأرض

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَـٰهِرُونَ ﴾ الأعراف: ١٢٧، والمعنى: أي: (قال الزعماء والوجهاء من قوم فرعون له، بعد أن أصابتهم الهزيمة والخذلان فى معركة الطغيان والإيمان، قالوا له على سبيل التهييج والإثارة: أتترك موسى وقومه أحراراً آمنين فى أرضك، ليفسدوا فيها بإدخال الناس فى دينهم، أو جعلهم تحت سلطانهم ورياستهم، وقوله ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ﴾الأعراف: ١٢٧ ، معناه: أتتركهم أنت يعبدون رَبّ موسى وهارون، ويتركون عبادتك وعبادة آلهتك، فيظهر للناس عجزك وعجزها، فتكون الطامة الكبرى التى بها يفسد ملكك)[١].

٢٣. التعيير

قال تعالى مبيّناً تعيير الظالمين للمؤمنين: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلظَّـٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾ الإسراء: ٤٧، والمعنى كما روي عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمّد بن علي عليه السلام أنه قرأ: (وقال الظالمون أي، لآل محمد حقهم ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾الإسراء: ٤٧ ، يعنون محمّدًا صلى الله عليه وآله فقال الله عزّ وجلّ لرسوله: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾الإسراء: ٤٨، إلى ولاية علي سبيلا وعلي هو السبيل)[٢].

٢٤. أقسموا أن لا ينالهم الله برحمةٍ

قال تعالى: ﴿ أَهَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۖ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ الأعراف: ٤٩، والمعنى أنها (الإشارة إلى أصحاب الجنة، والاستفهام للتقرير أي هؤلاء هم الذين كنتم تجزمون قولاً أنهم لا يصيبهم فيما يسلكونه من طريق العبودية خير، وإصابة الخير هي نيله تعالى إياهم برحمة ووقوع النكرة – برحمة – في حيز النفي يفيد استغراق النفي للجنس، وقد كانوا ينفون عن المؤمنين كل خير)[٣]

---

[١]) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، طنطاوي، ٣٥٣/٥.

[٢]) تفسير أبي حمزة الثمالي، أبو حمزة ثابت بن دينار الثُّماليّ، المعروف بأبي حمزة الثمالي، (ت ١٤٨هـ)، أعاد جمعه وتأليفه : عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين / مراجعة وتقديم : الشيخ محمد هادي معرفة ، الناشر : دفتر نشر الهادي ، الطبعة : الأولى ، المطبعة : مطبعة الهادي ، سنة الطبع : ١٤٢٠ - ١٣٧٨ ش –قم ، ص١٩٥.

[٣]) الميزان، الطباطبائي، ١٣٢/٨.

٢٥. النجوى الشيطانية

النجوى: اسم مصدر مأخوذ من مادة (ن ج و) قال ابن فارس: (النون والجيم والحرف المعتل أصلان، يدل أحدهما على كشط وكشف، والآخر على ستر وإخفاء)[١]، والنجوى في الكلام ما كان سرّاً أو ظاهرا بين اثنين، يقال: ناجيته، وتناجوا وانتجوا، وهو نجي فلان والجمع أنجيةٌ[٢]، والنجي: هو المناجي المخاطب للإنسان والمحدث له دون من سواه، ومنه موسى نجي الله، وقد يطلق اسم النجوى ويراد به فعل المتناجي، كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾ الإسراء: ٤٧، فجعلهم هم النجوى، وإنما النجوى فعلهم، كما تقول: قوم رضا، وإنما الرضا فعلهم[٣]، والنجوى في الاصطلاح: (تقال للحديث الذي تفرد به اثنان فصاعداً أو للقوم المتنلجين)[٤]، والنجوى هي: (التناجي بين اثنين فأكثر، وقد تكون في الخير، وقد تكون في الشر)[٥]، ولغرض إدخال الحزن عليهم قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ المجادلة: ١٠، والمعنى: (يعني نجوى المنافقين والكفار بما يسوء المؤمنين ويغمهم من وساوس الشيطان وبدعائه وإغوائه يفعل ذلك النجوى ﴿لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا﴾ المجادلة: ١٠، أي نجواهم لا يضرهم شيئاً. وقيل: إن الشيطان لا يضرهم شيئاً ﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ المجادلة: ١٠ ، يعني بعلم الله. وقيل: بأمر الله لأن سببه بأمره وهو الجهاد وخروجهم إليه. وقيل: بأمر الله لأنه يلحقهم الآلام والأمراض عقيب ذلك ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ المجادلة: ١٠ في جميع أمورهم دون غيره)[٦].

---

[١] مقاييس اللغة، ٣٩٧/٥.
[٢] ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري، ١٣٥/١١.
[٣] تاج العروس، الزبيدي، ٣٠/٤٠.
[٤] تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الاداب – جامعة طنطا، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ١٤٩/٤.
[٥] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص٨٤٥.
[٦] مجمع البيان، الطبرسي، ٤١٥/٩.

ورموهم بعدم الفهم، وأنهم من الأراذل، وضايقوهم في كل مجال من مجالات الحياة، فاستعملوهم في الاشغال الشاقة كما فعل بأتباع موسى عليه السلام وكذّبوهم، وخاطبوهم بسيّء القول، واستخفّوا بهم، وسرقوا جهودهم، وأفتوا بكفرهم، وخروجهم على الدين، واتهموهم بالسرقة، والجنون[1].

وكادوا ومكروا بهم، وتعرضوا لمعنوياتهم بالتثبيط والتخذيل، وفتنوهم بدينهم، ورموهم بالنفاق لأنهم يتقون من مخالفيهم، ووضعوا فيهم الأحاديث المكذوبة التي تصفهم بالإفساد والجريمة وأنهم على غير ملّة رسول الله وليسوا بأولياء له وأنهم في جهنم إلى غير ذلك من الأساليب العدائية النابعة من كفرهم وطغيانهم، إضافة إلى حملات التشويه الدعائي والاشاعات المغرضة التي يبتغى من ورائها الأغراض الخبيثة ولا نريد أن نسلط الضوء على ما يموج به باطن الخصوم من مشاعر وأماني عدائية، وعدم حبّ الخير، واللؤم، اتجاه أصحاب الرسالات، وإنما اقتصرنا على ممارساتهم الظاهرية والتي دونت منها فحسب[2].

هذا إضافة الى محاربتهم بكافة أساليب العدوان والظلم لأماكن الرسالة ومنطلقاتها والمساجد التي أمر الله أن يرفع فيها اسمه قال تعالى مبيّناً هذا اللون من المواجهة العدوانية: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ البقرة: ١١٤، وان بقي ثمة شيء نختم به أساليب التوهين التي شنها الخصوم أزاء أتباع الرسالة، فهو نصّان من التاريخ الإسلامي، الأول في أبي جهل[3].

---

[1]) ينظر: الكامل في التاريخ، قصة أسيا بنت مزاحم وعمل فرعون معها، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير الجزري والمعروف بعز الدين بن الأثير، (ت ٦٣٠هـ)، الناشر : دار صادر للطباعة والنشر - دار بيروت للطباعة والنشر ، سنة الطبع : ١٣٨٦ - ١٩٦٦م ، المطبعة : دار صادر - دار بيروت ، ١٨٥/١.

[2]) قوله تعالى: ﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ البقرة: ١٠٥. وقوله تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا ﴾ البقرة: ١٠٩.

[3]) ينظر: تاريخ الإسلام السياسي، حسن ابراهيم حسن، الناشر: مكتبة النهضة المصرية، ٢٦ سبتمبر ٢٠١٦م، ٨٢/١-٨٣.

النص الاول: (كان أبو جهل الفاسق الذي يغري بهم في رجال من قريش، إذا سمع بالرجل قد أسلم، له شرف ومنعة، أنبّه وأخزاه وقال: تركت دين أبيك وهو خير منك، لنسفهن حلمك، ولنفيلنّ رأيك، ولنضعن شرفك، وإن كان تاجرا قال: والله لنكسّدنّ تجارتك، ولنهلكنّ مالك، وإن كان ضعيفًا ضربه وأغرى به)[١].

النص الثاني: زنيرة الرومية، كانت من السابقات في الاسلام فعذبها المشركون على إسلامها فاحتملت عذابهم بصبر ورباطة جأش ولم تصبأ على دينها ثم اشتراها أبو بكر الصديق فأعتقها[٢].

وفي عصرنا هذا اتّهموهم بالشيوعيّة والأفكار المستوردة الغريبة عن الإسلام[٣]، (ووصفوا سياسة قادتهم بأنّها تورث البغض والكراهية والحقد وأنّهم وسياستهم قد سقط اعتبارهم في المحافل الدولية)[٤]، (وأنّهم ضيّعوا دماء الشهداء ودمّروا عزّة شعبهم وفخره)[٥]، هذا إلى جانب الإسراع في إلصاق تهمة الإنحراف في كتابات كتّابهم والقاء الجميع في وادي الشك[٦].

---

[١]) السيرة النبوية، أبن هشام، ٣٢٠/١.

[٢]) ينظر: إمتاع الأسماع، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي، (ت٨٤٥هـ)، تحقيق وتعليق: محمد عبد الحميد النميسي، الطبعة الاولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ١١٣/٩. باب (وأما المستضعفون الذين عذبوا في الله).

[٣]) ينظر: مجلة التوحيد (منظمة الإعلام الإسلامي) ، السنة السادسة ١٤٠٩ هجرية ، العدد ٣٦، ص ٣٩

[٤]) المصدر نفسه، ص٤٢.

[٥]) المصدر السابق، ص٤٥.

[٦]) ينظر: المصدر نفسه، ص٤٨.

الفصل الثالث:

توهين عقيدة المعاد وردود القرآن على أساليب التوهين العقدي

المبحث الأول

- أساليب الخصوم في توهين عقيدة المعاد.

المبحث الثاني

- ردود القرآن الكريم على أساليب التوهين العقدي.

المبحث الأول

أساليب الخصوم في توهين عقيدة المعاد

ثالث أصول الدين هو المعاد، النقطة النهائية في نظام خلقة هذا العالم وتكوين السماوات والأرض وما بينهما ومن فيهما من الجن والإنس، النقطة التي لا تنفك عن المبدأ الذي كانوا منه: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ البقرة: ١٥٦، وهذا هو الذي كان يعجب الأنسان من أول الأمر كلما قيل له: إنك ستعود في يوم بِما عملته لنفسك، وتحققت نفسك به فتقوم في يوم القيامة على تلك الصورة، فكان يستغربه بل يعتقد باستحالته وامتناعه، وكان يقول فيما حكى عنهم القرأن الكريم بأساليب توهين مختلفة، وهي كما في المطالب التالية:

المطلب الأول

الإنكار والتكذيب

وقد عُرف الإنكار بأنه (ضدّ العرفان، يقال: أنكرت كذا ونكرت، وأصله أن يردّ على القلب ما لا يتصوّره وذلك ضرب من الجهل، وقد يستعمل ذلك فيما ينكر باللسان، وسبب الإنكار باللسان هو الإنكار بالقلب، لكن ربّما ينكر اللسان الشيء وصورته في القلب حاصلة، ويكون في ذلك كاذبا، والمنكر: كل فعل تحكم العقول الصحيحة بقبحه أو تتوقّف في استقباحه واستحسانه، فتحكم بقبحه الشريعة، وتنكير الشيء، جعله بحيث لا يعرف)[١]، وإن (التكذيب هو إنكار، والإنكار هو دعوى عدم صحّة في موضوع، وهو يتمشّى من كل أحد وفي كلّ امر، حقّا أو باطلا، وهو أمر عدميّ، والكذب أمر وجوديّ، والتكذيب من شؤون من يتهاون في أموره ويدهن في جريان حياته، وهو عدّة للمنحرفين الضالّين)[٢].

قال تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ﴾ الأنعام: ٢٩، المعنى: (ثمّ أخبر سبحانه وتعالى عن الكفار الذين ذكرهم قبل هذه الآية وإنكارهم البعث والنشور والحشر والحساب فقال: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ﴾ الأنعام: ٢٩، أي ما هي ﴿إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا﴾ الأنعام: ٢٩، عنوا بذلك أنه لا حياة لنا في الآخرة وإنما هي هذه التي حيينا بها في الدنيا ﴿وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ﴾ الأنعام: ٢٩، أي لسنا بمبعوثين بعد الموت)[٣].

---

[١]) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص٨٢٣.
[٢]) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، المصطفوي، ٣٦/١٠.
[٣]) مجمع البيان في تفسير القران، الطبرسي، ٣٦/٤.

وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ المؤمنون: ٣٣ – ٣٧، والمعنى (اي: ﴿إِنْ هِىَ﴾المؤمنون: ٣٧، ، يعنون الدنيا، ﴿إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾المؤمنون: ٣٧، قيل فيه تقديم وتأخير، أي: نحيا ونموت لأنهم كانوا ينكرون البعث بعد الموت، وقيل: يموت الآباء ويحيا الأبناء، وقيل: يموت قوم ويحيى قوم، ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾المؤمنون: ٣٧، بمنشَرين بعد الموت)[1]، وهذه الآية الكريمة (تؤكد على ضرورة المعرفة والعلم اليقيني، وتنفي حجية الظن مطلقاً نفياً كلياً، وتوبّخ الذين يبنون عقائدهم وأفكارهم ومواقفهم على ظنونهم! وانها ترشد إلى حكم العقل، الذي يدرك أن الظن كالشك لا قيمة له، ولا يغني من الحق شيئاً)[2].

وقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ الجاثية: ٣١ – ٣٥، والمعنى فأن (المراد بالذين كفروا المتلبسون بالكفر عن تكذيب وجحود بشهادة قوله: ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾الجاثية: ٣١،.. إلخ، والفاء في ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ ﴾الجاثية: ٣١، للتفريع فتدلّ على مقدّر متفرع عليه هو جواب لما، والتقدير: فيقال لهم ألم تكن آياتي تُتلى عليكم، والمراد بالآيات الحجج الإلهية الملقاة إليهم عن وحي ودعوة؛ والمجرم هو المتلبس بالإجرام وهو الذنب، والمعنى: وأما الذين كفروا جاحدين للحق مع ظهوره فيقال لهم توبيخاً وتقريعاً: ألم تكن حججي تقرأ وتبين لكم في الدنيا فاستكبرتم عن قبولها وكنتم قوماً مذنبين)[3].

---

[1]) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، ٣٠٨/٣.

[2]) الف سؤال وإشكال، علي الكوراني العاملي، الناشر : دار الهدى، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، ٤٨٧/٢.

[3]) الميزان في تفسير القرآن، الطبطبائي، ١٧٩/١٨.

وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ الجاثية: ٢٤، والمعنى المراد أن (الدّهر في الأصل: اسم لمدّة العالم من مبدأ وجوده إلى انقضائه، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ ﴾ الإنسان: ١، ثمّ يعبّر به عن كلّ مدّة كثيرة، وهو خلاف الزمان، فإنّ الزّمان يقع على المدّة القليلة والكثيرة)[١]، أما الآية (على ما يعطيه السياق – سياق الاحتجاج على الوثنيين المثبتين للصانع المنكرين للمعاد، وقال المشركون: ليست الحياة إلا حياتنا الدنيا التي نعيش بها في الدنيا فلا يزال يموت بعضنا وهم الأسلاف ويحيى آخرون وهم الأخلاف وما يهلكنا إلا الزمان، الذي بمروره يبلى كل جديد ويفسد كل كائن ويميت كل حي، فليس الموت انتقالاً من دار إلى دار منتهياً إلى البعث والرجوع إلى الله)[٢].

وقوله تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ النحل: ٣٨، والمعني (أن الكفار حلفوا جهد أيمانهم، أي اجتهدوا في الحلف، وغلظوا الأيمان على أن الله لا يبعث من يموت)[٣]، وكذبهم الله جلّ وعلاّ في ذلك بقوله: ﴿ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا ﴾النحل: ٣٨ ، فالآية (نسبت إليهم الاعتقاد بالله تعالى من جهة حلفهم به وجهد أيمانهم، وعدم الاعتقاد بالبعث وهذا أعني الجمع بين الاعتقاد بالتوحيد وإنكار المعاد غير موجود في المسلمين بل غيرهم أيضا إلا أن يراد البعث في الرجعة)[٤].

وجاء في الأثر عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ﴾ النحل: ٣٨ ، قال: (ما يقولون فيها؟ قلت: يزعمون أن المشركين كانوا يحلفون لرسول الله أن الله لا يبعث الموتى قال: تبًّا لمن قال هذا ويلهم هل كان المشركون يحلفون بالله أم باللات والعزى؟ قلت: جعلت فداك فأوجدنيه أعرفه قال: لو قد قام قائمنا بعث الله إليه قوما من شيعتنا قبايع سيوفهم على عواتقهم فيبلغ ذلك قوما من شيعتنا لم يموتوا، فيقولون: بعث فلان وفلان من قبورهم مع القائم فيبلغ ذلك قومًا من أعدائنا

---

[١]) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص٣١٩.
[٢]) الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ١٧٤/١٨.
[٣]) أضواء البيان، الشنقيطي، ٣٧٦/٢.
[٤]) أوائل المقالات، محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبد الله العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد، (ت ٤١٣هـ)، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، بيروت – لبنان، ص٣٢٥.

فيقولون: يا معشر الشيعة ما أكذبكم، هذه دولتكم وأنتم تكذبون فيها، لا والله ما عاشوا ولا تعيشوا إلى يوم القيمة)[1]، فحكى الله قولهم فقال: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ النحل: ٣٨).

وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ الإسراء: ٤٩ ، والمعنى (استفهام تعجب وإنكار أي قال: المشركون المكذبون بالبعث أئذا أصبحنا عظاماً نخرة، وذرات متفتتة كالتراب ﴿أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾الإسراء: ٤٩، أي هل سنُبعث ونُخْلق خلقاً جديداً بعد أن نبلى ونفنى ﴿قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾الإسراء: ٥٠، أي قل لهم يا محمد: لو كنتم حجارةً أو حديدًا لقدر الله على بعثكم وإحيائكم فضلاً عن أن تكونوا عظاماً ورفاتاً فإن الله لا يعجزه شيء)[2]، وروي عن عروة بن الزبير قال: (لما أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وآله إن الناس يحاسبون بأعمالهم ومبعوثون يوم القيامة أنكروا ذلك إنكارا شديدا، فعمد أبَّي بن خلف إلى عظم حائل قد نخر، ففتته ثم ذرأه في الريح، ثم قال: يا محمّد إذا بليت عظامنا أإنا لمبعوثون خلقا جديدا، فوجد رسول الله صلى الله عليه وآله من استقباله إياه بالتكذيب والأذى، في وجهه وجدا شديدا، فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وآله)[3]، ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ يس: ٧٩.

وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾ مريم: ٦٦ ، والمعنى المراد: (اي ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾مريم: ٦٦، يعني: " أُبيَّ بن خلف"[4]، ﴿أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾ مريم: ٦٦، يقول: هذا استهزاءً وتكذيباً بالبعث يقول: لسوف أخرج حيَّاً من قبري بعد ما مت)[5].

وقوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ المؤمنون: ٨٢ ، والمعنى (فقد أنكروا البعث، وتذرعوا بأمرين: الأول الاستبعاد الذي عبروا عنه بقولهم: ﴿أَءِذَا

---

[1]) تفسير العياشي، العياشي، ٢٥٩/٢.

[2]) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، منشورات دار الصابوني للطباعة والنشر – القاهرة، الطبعة : الأولى ، سنة : ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م ، ١٥١/٢.

[3]) لوامع الحقائق في أصول العقائد، ميرزا أحمد الآشتياني، ١/ ٧٥.

[4]) هو أبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب الجمحي القرشي، أحد رؤوس قريش وكبارهم، وهو أخ لأمية بن خلف الذي أشتهر بتعذيبه لبلال بن رباح، وكان من بين ألدِّ خصوم النبي وأكثرهم إيذاء له، ومن أشدهم استهزاءً به وإحجاجًا عليه. ينظر: تاريخ الطبري، ٥١٨/٢.

[5]) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، الواحدي، ٦٨٦/٢.

مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾المؤمنون: ٨٢، والأمر الثاني: انهم ما رأوا أحدا مات، ثم عاد ثانية إلى الحياة)[١].

وقوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ يس: ٧٨ والمعنى أمر الله نبيه أن يجادل بالتي هي احسن (من جحد البعث بعد الموت وإحياء له إحياء الله ، فقال الله حاكيا عنه: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ يس: ٧٨، فقال الله تعالى في الرد عليه: ﴿قُلْ ﴾يس: ٧٩، يا محمد ﴿ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾ يس: ٧٩ – ٨٠، فأراد الله من نبيه أن يجادل المبطل الذي قال كيف يجوز أن يبعث هذه العظام وهي رميم فقال الله: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾يس: ٧٩، أفيعجز من ابتدأه لا من شيء أن يعيده بعد أن يبلى بل ابتداؤه أصعب عندكم من إعادته)[٢].

وقوله تعالى: ﴿ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴾ ق: ٢ – ٣، والمعنى (نبعث، ففيه إضمار، ﴿ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴾ق: ٣، الرجع الردّ أي هو ردّ بعيد أي محال، يقال: رَجَعْته أَرْجِعه رَجْعاً، ورَجَع هو يَرجِعُ رُجوعاً، وفيه إضمار آخر، أي وقالوا: أنبعث إذا متنا، وذكر البعث وإن لم يجر هاهنا فقد جرى في مواضع، والقرآن كالسورة الواحدة، وأيضاً ذكر البعث منطوٍ تحت قوله تعالى: ﴿ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ﴾ق: ٢، لأنه إنما ينذر بالعقاب والحساب في الآخرة)[٣].

وقوله تعالى: ﴿ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ الواقعة: ٤٧، والمعنى هو (حكاية من الله تعالى عما كان يقول هؤلاء الكفار من انكارهم البعث والنشور والثواب والعقاب وأنهم كانوا يقولون مستبعدين منكرين: أئذا متنا وخرجنا عن كوننا أحياء وصرنا تراباً وعظاما بالية أئنا لمبعوثون؟! ولم يجمع "ابن عامر"[٤] بين الاستفهامين إلا ها

---

[١]) التفسير الكاشف، مغنية، ٣٨٣/٥.
[٢]) الوافي، الفيض الكاشاني، ٣٣/١٥.
[٣]) الجامع لأحكام القران، القرطبي، ٤/١٧.
[٤]) هو عبد الله بن عامر بن زيد، أبوعمران اليحصبي الشامي: أحد القراء السبعة ولي قضاء دمشق في خلافة الوليد بن عبد الملك. ولد في البلقاء، في قرية رحاب وانتقل إلى دمشق، بعد فتحها، وتوفي فيها، قال الذهبي: مقرئ الشاميين، صدوق في رواية الحديث، ينظر: الأعلام، الزركلي، ٩٥/٤.

هنا، أو يبعث واحد من آبائنا الذين تقدموا قبلنا ويحشرون ويردون إلى كونهم أحياء إن هذا لبعيد)[1].

وقوله تعالى: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴾ التغابن: ٧، والمعنى المراد: (ذكر ركن آخر من أركان كفر الوثنيين وهو إنكارهم الدين السماوي بإنكار المعاد إذ لا يبقى مع انتفاء المعاد أثر للدين المبني على الأمر والنهي والحساب والجزاء ويصلح تعليلاً لإنكار الرسالة إذ لا معنى حينئذ للتبليغ والوعيد، والمراد بالذين كفروا عامة الوثنيين ومنهم من عاصر النبي صلى الله عليه وآله، منهم كأهل مكة وما والاها، وقيل: المراد أهل مكة خاصة)[2].

وقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُمۡ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمۡ أَن لَّن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ أَحَدٗا ﴾ الجن: ٧، والمعنى أي (وأن الجن ﴿ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمۡ ﴾الجن: ٧، يا أهل مكة ﴿أَن لَّن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ أَحَدٗا ﴾الجن: ٧، بعد الموت أي أن الجن كانوا ينكرون البعث كإنكاركم)[3]، أي: (لا يحشره يوم القيامة ولا يحاسبه، وظن المشركون من الجن، كما ظن المشركون من الانس أن الله لن يبعث أحدا، لجحدهم بالبعث والنشور، واستبعدوا ذلك مع اعترافهم بالنشأة الأولى، لانهم رأوا إمارة مستمرة في النشأة الأولى، ولم يروها في النشأة الثانية، ولم ينعموا النظر فيعلموا أن من قدر على النشأة الأولى يقدر على النشأة الاخرى)[4].

الاستبعاد والأنكار قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخۡرَجُونَ ٦٧ لَقَدۡ وُعِدۡنَا هَٰذَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ النمل: ٦٧ – ٦٨، والمعنى: (اي: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾النمل: ٦٧، بإنكارهم البعث: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخۡرَجُونَ ﴾ النمل: ٦٧، من القبور مبعوثون يقولون ذلك على طريق الاستعباد والاستنكار: ﴿ لَقَدۡ وُعِدۡنَا هَٰذَا ﴾النمل: ٦٨، البعث ﴿نَحۡنُ ﴾النمل: ٦٨، فيما مضى: ﴿وَءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ ﴾النمل: ٦٨، أي ووعد آباءنا ذلك من قبلنا فلم يكن مما قالوه شيء: ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾النمل: ٦٨، أي أحاديثهم وأكاذيبهم التي كتبوها ﴿قُلۡ ﴾النمل: ٦٩، يا محمد: ﴿سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ

---

[1]) التبيان في تفسير القران، الطوسي، ٥٠٠/٩.
[2]) الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ٢٩٩/١٩.
[3]) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، ٢٨٦/٤.
[4]) التبيان في تفسير القران، الطوسي، ١٤٩/١٠.

كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ النمل: ٦٩، الذين كفروا بالله وعصوه أي: كيف أهلكهم الله، وخرب ديارهم[١].

إن هذه الآيات تدلّ على تعجب الناس عندما كانوا يستمعون إلى مسألة الرجوع والمعاد عن لسان الأنبياء العظام عليهم السلام بل واستنكارهم لذلك حيث كانوا يعتقدون أمتناع ذلك، فإن الأنسان كما نراه بأعيننا يموت ويفسد جسمه سواء دفن أو لا، ولا يبقى منه إلا العظام والتراب، بل تصير عظامه رميماً، وينتشر رميمه وترابه فيصير رفاتاً، وكيف يمكن رجوع العظام الرميم وتراب الرفات والبعث من القبر، وان ذلك شيء عجيب، ورجع بعيد، بل أقسموا جهد أيمانهم أن لا يبعث الله من يموت، وأن الحياة الدنيا ليست إلا ما نراه من ولادتنا من الآباء والأمهات، وموتتنا الأولى، وهلاكنا في الدهر والزمان وما نحن بمبعوثين.

المطلب الثاني

الشك والتردد والإضلال والاستبعاد والاستبيان

١. الشك والتردد من البعث

قال ابن فارس: (الشين والكاف أصل واحد مشتق بعضه من بعض، وهو يدلّ على التداخل، ومن هذا الباب الشك، الذي هو خلاف اليقين، إنما سّمي بذلك؛ لأن الشاك كأنه شك له الأمران في مشك واحد، وهو لا يتيقن واحدًا منهما)[٢]، وقال ابن منظور: (الشك: نقيض اليقين، وجمعه شكوك، وقد شككت في كذا وتشككت، وشك في الأمر يشك شكًا، وشككه فيه غيره)[٣]، والشك في الاصطلاح: (هو التردد بين النقيضين بلا ترجيح لأحدهما على الآخر عند الشاك، وقيل: الشك: ما استوى طرفاه، وهو الوقوف بين الشيئين لا يميل القلب إلى أحدهما)[٤]، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا

---

[١] مجمع البيان في تفسير القران، الطبرسي، ٤٠٠/٧.
[٢] مقاييس اللغة، ١٧٣/٣.
[٣] لسان العرب، ٤٥١/١٠.
[٤] التعريفات، الجرجاني، ص١٢٨.

ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ الحج: ٥ – ٧، والمعنى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ ﴾ الحج: ٥، أي: (ان كنتم في شك من أنكم تبعثون فتدبروا في أول خلقكم وابتدائكم فإنكم لا تجدون فرقا بين الإبتداء والإعادة)[1].

وجاء في تفسير علي بن إبراهيم قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ﴾ الحج: ٣، (أن يخاصم ويتبع كل شيطان مريد قال: المريد الخبيث، ثم خاطب الله عزّ وجلّ الدهرية واحتج عليهم فقال: يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث أي في شكّ فإنا خلقناكم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة قال: المخلقة إذا صارت تاما، وغير مخلقة قال: السقط)[2]، وعن "صفوان"[3]، عن أبي عبد الله الحسين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجبرئيل: (يا جبرئيل أرني كيف يبعث الله تبارك وتعالى العباد يوم القيامة، قال: نعم فخرج إلى مقبرة بني ساعدة فأتى قبرا فقال له: أخرج باذن الله فخرج رجل ينفض رأسه من التراب وهو يقول: والهفاه، واللهف هو الثبور ثم قال: أدخل فدخل، ثم قصد به إلى قبر آخر فقال: أخرج باذن الله، فخرج شاب ينفض رأسه من التراب وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله، وأشهد أنّ الساعة آتية لا ريب فيها وأنّ الله يبعث من في القبور ثم قال: هكذا يبعثون يوم القيامة يا محمد)[4]، وقوله تعالى: ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ يونس: ٤ والمعنى: (أي إن هؤلاء الذي يشكون في المعاد يجب عليهم أن ينظروا إلى بدء الخلق، فإن من أوجد العالم في البداية يستطيع أن يعيده من جديد)[5].

---

[1]) معاني القرآن، النحاس، ٣٧٦/٤.

[2]) تفسير نور الثقلين، الحويزي، ٤٧١/٣.

[3]) هو صفوان بن مهران الجمال الأسدي الكاهلي، من أصحاب الإمامين الصادق والكاظم صلوات الله عليهما. ثقة جليل القدر عظيم الشأن قوي الايمان بالاتفاق. ينظر: مستدركات علم رجال الحديث، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، (ت:١٤٠٥هـ)، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة الأولى: محرم الحرام، ١٤١٤ هـ ، ٢٦٥/٤

[4]) قرب الأسناد، أبو العباس عبد الله بن جعفر الحميري القمي، (ت ٣٠٤هـ)، تحقيق : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، الناشر : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، مهر – قم، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤١٣هـ ، ص٥٨.

[5]) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيرازي، ٢٩٧/٦.

٢. الشك في المعاد

كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴾ الكهف: ٣٦، والمعنى (أي ما أقدر أن تفني هذه الجنة وهذه الثمار أبدًا. وقيل: يريد ما أظن هذه الدنيا تفنى أبداً ﴿ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً ﴾الكهف: ٣٦، أي وما أحسب القيامة آتية كائنة على ما يقوله الموحدون ﴿ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴾الكهف: ٣٦، معناه ولئن كانت القيامة والبعث حقًّا كما يقوله الموحدون لأجدنّ خيراً من هذه الجنة، قال الزجاج: وهذا يدل على أن صاحبه المؤمن قد أعلمه أنّ الساعة تقوم وأنه يبعث فأجابه بأن قال له ولئن رددت إلى ربي أي كما أعطاني هذه في الدنيا سيعطيني في الآخرة أفضل منها لكرامتي عليه ظن الجاهل أنه أوتي ما أوتي لكرامته على الله تعالى، وقيل: لأكتسبن في الآخرة خيراً من هذه التي اكتسبتها في الدنيا، ومن قرأ منهما ردَّ الكناية إلى الجنتين تقدَّم ذكرهما وفي هذا دلالة على أنه لم يكن قاطعاً على نفي المعاد بل كان شاكاً فيه)[١].

٣. الإضلال في الأرض

كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍۢ بَلْ هُم بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ [السجدة: ١٠ – ١١، والمعنى (كلام مسوق لبيان أباطيلهم وعدم شكرهم بتلك النعم فقالوا: ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا ﴾السجدة: ١٠، وغبنا في الأرض وصرنا ترابا وخلطنا بترابها بحيث لا نتميّز من التراب، وقرئ بالصاد المهملة من صلّ اللحم إذا أنتن وكلّ شيء غلب عليه غيره حتّى يغيب فيه فقد ضلّ، وقيل: معنى ﴿ضَلَلْنَا ﴾السجدة: ١٠، أي هلكنا، ﴿أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾السجدة: ١٠، أي أنبعث ونحيا استفهام بمعنى الإنكار كيف نخلق جديدا ونعاد بعد أن هلكنا وتفرّقت أجسامنا)[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ السجدة: ١٢، والمعنى (نكس الرأس إطراقه وطأطأته، والمراد

---

[١] مجمع البيان في تفسير القران، الطبرسي، ٣٤٣/٦.
[٢] تفسير مقتنيات الدرر، الطهراني، ٢٦١/٨.

بالمجرمين بقرينة ذيل الآية خصوص المنكرين للمعاد فاللام فيه لا تخلو من معنى العهد أي هؤلاء الذين يجحدون المعاد ويقولون) [1]: ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ السجدة: ١٠.

٤. الاستبيان

كما في قوله تعالى: ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ الدخان: ٣٥ – ٣٦، والمعنى المراد (خطاب للذين كانوا يعدونهم النشور من رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنين، أي: إن صدقتم فيما تقولون فعجلوا لنا إحياء من مات من آبائنا بسؤالكم ربكم ذلك حتى يكون دليلا على أنّ ما تعدونه من قيام الساعة وبعث الموتى حق، وقيل كانوا يطلبون اليهم أن يدعوا الله وينشر لهم "قصىّ بن كلاب"[2] ليشاوروه، فإنه كان كبيرهم ومشاورهم في النوازل ومعاظم الشؤون هو "تُبَّع الحِمْيَرِي"[3]، كان مؤمنًا وقومه كافرين ولذلك ذم الله قومه ولم يذمه)[4].

وقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴾ الشورى: ١٧ – ١٨، والمراد (مجيء الساعة، أو الساعة في تأويل البعث، ووجه مناسبة اقتراب الساعة مع إنزال الكتب والميزان أن الساعة يوم الحساب ووضع الموازين بالقسط فكأنه قيل: أمركم الله بالعدل والتسوية والعمل بالشرائع فاعملوا بالكتاب والعدل قبل أن يفاجئكم يوم حسابكم ووزن أعمالكم، ﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ﴾الشورى: ١٨ ، استهزاء ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا ﴾ الشورى: ١٨، خائفون ﴿ مِنْهَا ﴾الشورى: ١٨، وجلون لهولها ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ﴾الشورى: ١٨، الكائن لا محالة ﴿أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ ﴾الشورى: ١٨، المماراة الملاحّة لأن

---

[1]) الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ٢٥٢/١٦.

[2]) هو قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ينظر: السيرة النبوية، ابن هشام، ١٢٣/١.

[3]) تُبَّع الحِمْيَرِي هو حسان بن أسعد أبي كرب الحميري: من أعاظم تبابعة اليمن في الجاهلية، ينظر: الأعلام، الزركلي، ١٧٥/٢. وذكر القرآن أن الله أرسل رسول إلى قوم تُبع فكذبوه، قال تعالى: ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴾ ق: ١٤، وقال تعالى: ﴿ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ ﴾ الدخان: ٣٧.

[4]) الكشاف، الزمخشري، ٢٧٩/٤.

كل واحد منهما يمري ما عند صاحبه ﴿لَفِي ضَلَٰلٍ بَعِيدٍ ﴾الشورى: ١٨، عن الحق لأن قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله تعالى)[١].

٥. الاستبعاد والارشاد

كما في قوله تعالى: ﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴾ الإسراء: ٥١، أخرج ابن جرير وجماعة عن ابن عباس وابن عمر والحسن وابن جبير أنهم قالوا: (ما يكبر في صدورهم الموت فإنه ليس شيء أكبر في نفس ابن آدم من الموت، والمعنى لو كنتم مجسمين من نفس الموت لأعادكم فضلاً عن أصل لا يضاد الحياة إن لم يقتضها، وفيه مبالغة حسنة وإن كان اللفظ غير ظاهر فيه ﴿ فَسَيَقُولُونَ ﴾الإسراء: ٥١ لك ﴿مَن يُعِيدُنَا ﴾ الإسراء: ٥١، مع ما بيننا وبين الإعادة من مثل هذه المباعدة والمباينة ﴿قُلِ ﴾الإسراء: ٥١ ، لهم تحقيقاً للحق وإزاحة للاستبعاد وإرشاداً إلى طريقة الاستدلال ﴿ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ ﴾الإسراء: ٥١، أي القادر العظيم الذي اخترعكم ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾الإسراء: ٥١، من غير مثال يحتذيه ولا أسلوب ينتحيه وكنتم تراباً ما شم رائحة الحياة أليس الذي يقدر على ذلك بقادر على أن يفيض الحياة على العظام البالية ويعيدها إلى حالها المعهودة بلى إنه سبحانه على كل شيء قدير)[٢].

وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴾ الممتحنة: ١٣، ومعنى ﴿قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ﴾الممتحنة: ١٣، (قد يئسوا من أن يكون لهم حظٌّ في الآخرة، لكفرهم بها، أو لعلمهم بأنّه لا حظَّ لهم فيها، لعنادهم الرسول المنعوت في التوراة، المؤيّد بالآيات ﴿كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴾ الممتحنة: ١٣، من موتاهم أن يبعثوا ويرجعوا أحياء، أو يثابوا، أو ينالهم خير منهم، وعلى الثاني وضع الظاهر فيه موضع الضمير، للدلالة على أنّ الكفر آيسهم)[٣]، فقد كفروا في الدنيا بانكارهم المعاد (أي: قد أنكروها وكفروا بها، فلا يستغرب حينئذ منهم الإقدام على مساخط الله

---

[١] مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، ٩٩/٤.
[٢] روح المعاني، الالوسي، ٩٢/١٥.
[٣] زبدة التفاسير، الكاشاني، ٤٠/٧.

وموجبات عذابه وإياسهم من الآخرة، كما يئس الكفار المنكرون للبعث في الدنيا من رجوع أصحاب القبور إلى الله تعالى)[1].

وقوله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ القيامة: ٣٦ – ٤٠، والمعنى المراد: (أليس من يخلق النطفة الصغيرة القذرة في ظلمة رحم الأم ويجعله خلقا جديدا كل يوم، ويلبسه من الحياة لباسا جديدا ويهبه شكلا مستحدثا ليكون بعد ذلك إنسانا كاملا ذكرا أو أنثى ثم يولد من أمّه، بقادر على إعادته، أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى؟! وهذا البيان في الواقع هو لمن ينكر المعاد الجسماني ويعده محالا، وينفي العودة إلى الحياة بعد الموت والدفن، ولإثبات ذلك أخذ القرآن بيد الإنسان ليرجعه إلى التفكر ببداية خلقه، والمراحل العجيبة للجنين ليريه تطورات هذه المراحل، وليعلم أنّ الله قادر على كلّ شيء، وبعبارة أخرى إن أفضل دليل لحدوث الشيء هو وقوعه)[2].

وقوله تعالى: ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ المطففين: ٤ – ٦، (والمعنى أنهم لو أيقنوا بالبعث ما فعلوا ذلك)[3]، وهو (تبكيت للكافر ولكلّ ظالم وباخس حقّ غيره في صورة الاستفهام، والظن ها هنا بمعنى العلم، وتقديره ألا يعلم أنّه يبعث يوم القيامة ويجازى على أفعاله من طاعة أو معصية فيجازى بحسبها في اليوم الذى وصفه بأنه يوم عظيم، ويحتمل أن يكون المراد بالظن الحسبان أيضاً من ظن الجزاء والبعث وقوي في نفسه ذلك، وإن لم يكن عالماً يجب عليه أن يتحرز ويجتنب المعاصي خوفاً من العقاب الذى يجوزه ويظنه، كما أنّ من ظن العطب في سلوك طريق وجب أن يتجنب السلوك فيه)[4].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴾ الطارق: ٨ – ١٠، والمعنى (أي: إن الله تعالى الذى قدر على خلق الإنسان من ماء دافق، يخرج من بين الصلب والترائب، لقادر أيضا على إعادة خلق هذا الإنسان بعد موته، وعلى بعثه من قبره

---

[1] تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان، السعدي، ص٨٥٨.
[2] الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيرازي، ٢٣٣/٩.
[3] الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي، ١١٨٢/٢.
[4] التبيان في تفسير القران، الطوسي، ٢٩٧/١٠.

للحساب والجزاء، يوم القيامة، يوم تكشف المكنونات، وتبدو ظاهرة للعيان، وترفع الحجب عما كان يخفيه الإنسان في دنياه من عقائد ونيات وغيرهما)[1].

وقوله تعالى: ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝٧ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ التين: ٧ – ٨، والمعنى فأن (بعد مبنيّ على الضمّ لحذف المضاف إليه ونيّته والاستفهام مشعر بالتعجّب أي، أيّ شيء يكذّبك أيّها الإنسان بعد هذه الحجج والآيات بالجزاء والبعث وينسبك إلى التكذيب بالبعث فإنّ مَنْ خلق الإنسان السويّ من الماء المهين وجعل ظاهره وباطنه على أحسن تقويم إلى أن استكمل واستوى ثمّ نكّسه وحوّله من حال إلى حال كمالا ونقصانا بحيث يشاهد كلّ أحد في نفسه هذه التغيّرات فأيّ شيء يضطرّه إلى إنكار الجزاء)[2].

وقوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴾ العلق: ٦ – ٨، وعن علي بن إبراهيم، في معنى السورة، قوله: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ﴾العلق: ١، قال: (بسم الله الرحمن الرحيم الذي ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ﴾ العلق: ٢، قال: من دم ﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴾ العلق: ٣ – ٤، يعني علم الإنسان الكتابة التي تتم بها أمور الدنيا في مشارق الأرض ومغاربها، ثم قال: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾ العلق: ٦ – ٧، قال: إن الإنسان إذا استغنى يكفر ويطغى وينكر إنَّ إلى رَبِّكَ الرُّجْعى)[3].

---

[1]) التفسير الوسيط للقران الكريم، طنطاوي، ٣٥٦/١٥.
[2]) تفسير مقتنيات الدرر، الطهراني، ١٧٨/١٢.
[3]) البرهان في تفسير القران، البحراني، ٦٩٧/٥.

المطلب الثالث

موت الإنسان والعالم ورجوعهم إليه تعالى

١. موت الإنسان

وهو في نهاية حياة الإنسان في هذه الدنيا، وأوّل المنازل قبل الآخرة حسب الظاهر، وإن كان الحقّ انّها فيها، وقد وردت آيات حولها وهي:

قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ آل عمران: ١٤٥.

قال تعالى: ﴿ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ آل عمران: ١٦٨.

قال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾آل عمران: ١٨٥.

قال تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾النساء: ٧٨.

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴾ المؤمنون: ١٥.

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ﴾ السجدة: ١١.

قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ الزمر: ٣٠.

قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾الزمر: ٤٢.

قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ الجاثية: ٢٦.

قال تعالى: ﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾ الواقعة: ٦٠.

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ﴾الجمعة: ٨.

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾ الملك: ٢.

وغيرها من الآيات الباحثة حول الموت من جهات عديدة زائدةً على تبيين أن نفس الموت من قرارات النظام وتكوين الخلقة، والله تعالى هو الذي خلق الموت وجعله رديف الحياة وقدّره بين الناس في نظام المقدرات ورتّبه منزلةً بعد خلق الإنسان من سلالة من طين ثم جعله نطفة في قرار مكين، ثم خلق النطفة علقة وخلق العلقة مضغة وخلق المضغة عظاماً وكساها لحمًا ثم أنشأها خلقًا آخر بإعطائها روحًا من أمره، ثم حكم عليها أنكم بعد ذلك لميتون، ثم أنكم يوم القيامة تبعثون[1].

[1]) ينظر: المواقف في علم الكلام، الإيجي، ٤٦/٢.

فالموت هو أول المراحل والمنازل قبل البعثة في القيامة، وآخر منازل الحياة في هذا العالم. وكلّ نفس ذائقة الموت من غير استثناء حتى النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وقد خوطب بقوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ الزمر: ٣٠، ولا تتمكن نفسٌ من درئه ومنعه فإنّه يدرك الإنسان أينما كان حتى في البروج المشيّدة والمشدّدة، وهو يلاقي كلّ أحد وإن فر منه[١].

والله تعالى هو الذي يتوفى الأنفس حين موتها، وما كان لنفس أن تموت من عندها إلّا بإذن ربّها، فإذا حان وقتها توفيت من غير تقديم وتأخير وذلك مكتوب مؤجل تموت النفس في حينه ولو كانت نائمةً، فيمسك التي قضى عليها الموت في منامها ويرسل الأُخرى إلى أجلٍ مسمّى[٢].

ولا تنافي بين قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾الزمر: ٤٢ ، وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ السجدة: ١١ ، فإن توفي النفس واستيفاء تمامها بواسطة الملك هو أيضاً توفٍّ من الله تعالى، ويمكن أن يرجع ذلك إلى تفاوت النفوس العالية، فالله تعالى هو الذي يتوفاها بنفسه من غير واسطة لعلوها مثل نفوس الأنبياء والأولياء، وسائر النفوس يتوفاها ملك الموت الذي وكلّ بها[٣]، الموت ليس من الأُمور الخفية التي تحتاج إلى تبيين وتوضيح، فإنّه بمنظر ومرأىً من الإنسان، مثل الحياة، ولا يصبح ولا يمسي إلّا ويرى بعينه ولادة انسان ووفاة آخر، وأن الدار دار ممر ولا دار مقر، كما في قول الامام علي عليه السلام: (الدنيا دار ممر لا دار مقر والناس فيها رجلان، رجل باع فيها نفسه فأوبقها ورجل ابتاع نفسه فأعتقها أوبقها: أي أهلكها)[٤].

---

[١]) ينظر: أسرار الأيات، صدر الدين محمد الشيرازي، (ت ١٠٥٠هـ)، تحقيق : مقدمه وتصحيح : محمد خواجوى، الناشر : انتشارات انجمن اسلامى حكمت و فلسفه ايران، سنة الطبع : محرم الحرام ١٤٠٢ - آبان ١٣٦٠ ش ، المطبعة : چاپخانه وزارت فرهنگ و آموزش عالى ، ص١٠٧.

[٢]) ينظر: الإنصاف فيما تضمنه الكشاف، أحمد بن محمد الإسكندري المالكي، (ت٦٨٣هـ)، الناشر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، عباس ومحمد محمود الحلبي وشركاهم – خلفاء، سنة الطبع : ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦ م ، ٣٩٨/٣.

[٣]) ينظر: تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، (ت١٣٤٠هـ)، تحقيق : غلام رضا مولانا البروجردي، الناشر : مؤسسة المعارف الإسلامية - قم – ايران ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤٢٢ هـ ، المطبعة : عترت ، ٥٩٢/٣.

[٤]) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني، ٣١٦/٥.

وأي إنسان لا يرى في حياته الشخصية المحدودة من مضي آبائه وأمهاته ومجيء أولاده وأحفاده، وأي إنسان لا يحس أن ذلك لا يكون باختياره، وإن اختلاف الليل والنهار يُقرب كل بعيد ويبلي كل جديد. ولكن حيث أن الإنسان حريص على الحياة ويحب المال والجمال ويأنس مع الدنيا، ينسى ما في طبيعتها، ويغفل عن ذلك، فإذا ما غفي ونسي، يقبضه الشيطان ويُظله الهوى فيتردى في الهوى ويضيع وجوده وحياته فتذكره الآيات وينبهه الأنبياء، ويذكِرونه بالمذاكرات حتى لا يضل عن السبيل، وإلا فأصل الموت مما لا كلام فيه ولا خفاء، والمهم معرفة حقيقة الموت وأنه مرحلة ومنزلة من مراحل الحياة الناشئة عن المبدأ إلى المنتهى فلا خوف منه بما هو، والخوف لا بد وأن يكون من الأعمال والصور الحاصلة منها للنفس فإن كانت حسنة فلها وإن كانت سيئة فعليها. وكيف كان لا بقاء لأحد في هذا العَالّمَ بل حتى للعالم[1].

٢. موت العَالمَ

(ونعني بالعالّم هو كلّ موجود وجد بعد أن لم يكن)[2]، وإنّه كما لا دوام ولا خلود في طبيعة حياة الإنسان، كذلك لا دوام ولا خلود في طبيعة حياة العالم المادي، بل لا يمكن الدوام فيه. فإن المركّب المحتاج إلى الأجزاء المتوقف جزئيتها على الحركة، والحركة تابعة للمحرّك، فقير محتاج مربوط به، وفي النهاية بالغني الناظم الخالق البارئ المصور، والمتحرك متغير دائمًا، والمتغيّر غير ثابت، فلا دوام ولا ثبوت إلا لعدم الدوام والثبات. كلّ شيءٍ هالك إلا وجهه، وشيئية الشيء بصورته ووجهه تعالى هو فيضه الدائم[3]،

وكيف كان، ففي موت نظام الطبيعة وختام هذا العالم آيات نشير إلى شطر منها:

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ إبراهيم: ٤٨.

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ الكهف: ٤٧.

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾الأنبياء: ١٠٤.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴾ الحج: ١.

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴾ الطور: ٩ – ١٠.

---

[1]) للمزيد من المعلومات ينظر: منازل الآخرة والمطالب الفاخرة، عباس القمي، (ت١٣٥٩هـ)، تعريب وتحقيق : السيد ياسين الموسوي، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : محرم الحرام ١٤١٩هـ ، المطبعة : مؤسسة النشر الإسلامي، ص١٠٢.

[2]) تحفة الطالبين في معرفة أصول الدين، عبد السميع بن فياض الحلي، ، ص٣٠.

[3]) ينظر: شُعب الايمان، البيهقي ٣١٠/١.

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ ﴾ الرحمن: ٣٧.

قال تعالى: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ۝١ لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ خَافِضَةٞ رَّافِعَةٌ ۝٣ إِذَا رُجَّتِ ٱلۡأَرۡضُ رَجّٗا ۝٤ وَبُسَّتِ ٱلۡجِبَالُ بَسّٗا ۝٥ فَكَانَتۡ هَبَآءٗ مُّنۢبَثّٗا ﴾ الواقعة: ١ – ٦ .

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ۝١٣ وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ ۝١٤ فَيَوۡمَئِذٖ وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ۝١٥ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٌ ﴾ الحاقة: ١٣ – ١٦.

قال تعالى: ﴿ يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ ۝٨ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ﴾ المعارج: ٨ – ٩.

قال تعالى: ﴿ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبٗا مَّهِيلًا ﴾ المزمل: ١٤.

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلۡقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ ﴾ القيامة: ٧ – ٩.

قال تعالى: ﴿ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبٗا ۝١٩ وَسُيِّرَتِ ٱلۡجِبَالُ فَكَانَتۡ سَرَابًا ﴾ النبأ: ١٩ – ٢٠.

قال تعالى: ﴿ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴾ النازعات: ٦ – ٧.

قال تعالى: ﴿ إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ۝٢ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ۝٣ وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ ۝٤ وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ ۝٥ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ۝٦ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ۝٧ وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ۝٨ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ۝٩ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ ۝١٠ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ﴾ التكوير: ١ – ١١.

قال تعالى: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ۝١ وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ۝٢ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ۝٣ وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ ﴾ الانفطار: ١ – ٤.

قال تعالى: ﴿ ٱلۡقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٣ يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ ﴾ القارعة: ١ – ٥،

وغيرها من الآيات في هذا النطاق.

ومحصلُ ظواهر الآيات– كما ترى– يخبر عن حادثة تقع في نهاية نظام هذا العالم، وتنطوي عندها السماوات والأرض، وتُبدَّل الأرض غير الأرض وكذلك السماوات[1]، وصورة الحادثة القدرة القاهرة الخالقة تحمل الأرض والسماوات وتدكّ أحدهما على الآخر دكةً واحدة شديدةً تحصل من ذلك القرع القارعة، وما أدراك ما القارعة[2]، وتنشق السماء وتمور موراً، فكانت وردة كالدهان، وتكون كالمهل المادة المذابة، فتصير الشمس مكدرة لا نور لها،

[1]) ينظر: الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، محمد بن إبراهيم القوامي الشيرازي الشهير بـ الملا صدرا الشيرازي وصدر المتألهين، (ت١٠٥٠هـ)، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت – لبنان، سنة الطبع : ١٣٨٣ هـ - المطبعة : مطبعة الحيدري – طهران ، ١٠٩/٤.

[2]) ينظر: مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ١٠٩/٢٣.

والنجوم منكدره منتثرة متفرقة، والأرض مبدلة إلى غيرها[١]، فتسير الجبال سيراً متقطعة منبسّةً هباءً مبثوثة وترجف الأرض والجبال وتصير كثيباً مهيلاً رملاً سائراً فلا شمس ولا قمر، رجع الشمس والقمر بموردها، ولا أرض بشكلها الحالي، وأن البحار مفجرة ومسجورة والجبال كالعهن المنفوش، وفي معلوماتنا الحالية أنه إذا أراد الله تعالى ذلك الوقت، يأمر نظام قانون الجاذبية، لا يعمل، ويُلغى هذا القانون فقط، فيقع كل ما وصفته الآيات من انشقاق السماوات وانفطارها، وطيها، كطي السجل للكتب، وانفجار البحار، وسير الجبال، ووقوع الواقعة التي ليس لوقتها كاذبة، تخفض السماوات وترفع الأرض، وتجمعها، فتكون خافضةً رافعة[٢]، وعندئذٍ كما قلنا لا أرض ولا سماء، لا شمس ولا قمر، لا بحر ولا جبال، وفي كلام واحد ينتهي زمن حياة هذا النظام ويموت ويهلك، وعندئذٍ ينشأ نظام آخر بإنشاء آخر، يشير إليه القرآن الكريم[٣].

ولنعم الكلام ما قاله الأمام علي بن أبي طالب عليه السلام العالم بطرق السماوات بأدقّ من طرق الأرض، وقد قال في هذه الحادثة الهائلة: (كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها، بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان، عدمت عند ذلك الآجال والأوقات، وزالت السنون والساعات، فلا شيء ﴿إِلَّا ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ﴾ص: ٦٥، الذي اليه مصير جميع الأمور، بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها، وبغير امتناع منها كان فناؤها، ولو قدرت على الِامتناع لدام بقاؤها، لم يتكاءده صنع شيءٍ منها إذ صنعه، ولم يؤدْه منها خلق ما خلقه وبرَأه ولم يكونها لتشديد سلطان، ولا لخوف من زوال ونقصان)[٤].

وحينئذٍ يوم القيامة وذلك اليوم والوقت والزمان يوم القيامة ويوم وقعة الواقعة.

---

[١]) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، بن عطية الأندلسي، ٤٤١/٥.
[٢]) ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، ١٥٣/٦.
[٣]) ينظر: الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ١٤٩/٢٠.
[٤]) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الخوئي، ٥٨/١١.

٣. رجوع الإنسان وعودته إليه تعالى

وأنه الله سبحانه وتعالى هو المرجع النهائي له، كما أنه تعالى مبدأ كل أمر، وعنده خزائنه، ومنتهى كلّ شيء، وإليه منتهاه [١]، وفي البحث آيات نشير إلى شطر منها:

قال تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ البقرة: ٢٨.

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ البقرة: ١٥٦.

قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ البقرة: ٢٠٣.

قال تعالى: ﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ البقرة: ٢٤٥.

قال تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ البقرة: ٢٨١.

قال تعالى: ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ يونس: ٤.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ يونس: ٢٣.

قال تعالى: ﴿ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ يونس: ٥٦.

قال تعالى: ﴿ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ هود: ٤.

قال تعالى: ﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ هود: ٣٤.

قال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ الأنبياء: ٣٥.

قال تعالى: ﴿ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ﴾ الأنبياء: ٩٣.

---

[١]) ينظر: العرفان الشيعي، كمال الحيدري، تقرير الشيخ خليل رزق ، التنضيد : محمد البدري ، المراجعة اللغوية : عبد الرضا عبد الحسين، الناشر : دار فراقد للطباعة والنشر - إيران – قم ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤٢٩ - ٢٠٠٨ م ، المطبعة : ستاره – قم ، ص٢٧٨.

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ المؤمنون: ٧٩.

قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ المؤمنون: ١١٥.

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ القصص: ٧٠.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ القصص: ٨٨.

قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ العنكبوت: ٨.

قال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ العنكبوت: ٥٧.

قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ الروم: ١١.

قال تعالى: ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ يس: ٨٣.

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ الزمر: ٧.

قال تعالى: ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ الزمر: ٤٤.

قال تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ المائدة: ٩٦.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾ المائدة: ١٠٥.

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾ الأنعام: ٦٠.

قال تعالى: ﴿ وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ الأنعام: ٧٢.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ ﴾ الأنعام: ١٠٨.

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ ﴾ الأنعام: ١٦٤ .

قال تعالى: ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ لقمان: ١٥ .

قال تعالى: ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴾ آل عمران: ١٥٨.

قال تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ الأنفال: ٢٤ .

قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ الملك: ٢٤ .

وغير ذلك من الآيات الدالة على رجوع الإنسان وعودته إلى الله تعالى وحشره جميعًا إليه تعالى فإن الآيات – كما ترى– ينادي بأعلى صوت: أنّ الله تعالى هو الذي يُحيي ويميت، ويميت ويحيي وهو حيّ لا يموت، ثم الناس عندما يحييهم الله تعالى يوم القيامة بعد الموت إليه لا إلى غيره يُرجعون[١]، بأيدي الملائكة الموكلين، أو أيّ عامل آخر، ولا طريق للإرجاع إلّا إليه، أو راجعون بأنفسهم، وهم مضطرون لذلك، لا ملجأ ولا مرجع إلا إليه، وكلّ نفس كذلك ذائقة الموت، ثم إلى الله تعالى مرجعها، بل كلّ شيءٍ هالك، والإنسان راجع إلى الله تعالى، وربهم مرجعهم، وهو الذي بيده الخلق، ثم يعيده، ثم إليه ترجعون، وعندئذٍ يُنبئهم بما كانوا يعملون، فيطلعون على أعمالهم، ولا تزر وازةٌ وزر أُخرى، وكل نفس بما كسبت رهينة[٢].

وكذلك الحشر وحضور الجمع ليس إلّا إليه ولديه، والله تعالى هو الذي إليه تحشرون، فالذي بدأ الخلق ثم أعاده هو الذي ذرأكم في الأرض ثم إليه تحشرون، وأن الله الذي يحول بين المرء وقلبه هو الذي إليه تحشرون[٣].

(ولا كلام في مقال الآيات الشريفة وظهورها في رجوع الإنسان وحشره كما لا كلام في ظهور الآيات، بل صراحتها في كون الرجوع والحشر بعد فساد هذا الكون وزوال ذلك

---

[١]) ينظر: تصحيح اعتقادات الإمامية، محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم المشهور بـ الشيخ المفيد، (ت٤١٣هـ)، تحقيق : حسين درگاهي، الناشر : دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان ، الطبعة : الثانية ، سنة الطبع : ١٤١٤ - ١٩٩٣ م، ص٩٤.

[٢]) ينظر: التبيان في تفسير القران، الطوسي، ٤٢٢/٨.

[٣]) ينظر: تفسير القرآن المجيد، محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم المشهور بـ الشيخ المفيد، (ت٤١٣هـ)، تحقيق : السيد محمد علي أيازي، الناشر : مؤسسة بوستان كتاب قم (مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي) ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤٢٤ - ١٣٨٢ ش ، المطبعة : مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي ، ص٩٩.

النظام، ووقوع الواقعة الهائلة التي عرفتها من طيّ السماوات والأرض وجمع الشمس والقمر وكدورة النجوم وظلمتها كلها، فلا بد أن يكون هناك نظام آخر، إذا كان الإنسان العائد الراجع هو هذا الإنسان، وكيف يكون ذلك النظام وفيه الخلود، وكيف يكون هذا الإنسان العائد الراجع هو الإنسان المطيع أو العاصي في نظام المادة العائش على بسيط الأرض التي كانت في منظومة الشمس والقمر، وقد مات وصار جسمه تراباً ورفاتا)[١].

ومن هنا يُطرح السؤال المعروف: (كيف يجازى العاصي في زمن محدود، بالنار الخالدة أو المطيع القليل بالنعم الكثيرة والجنات التي تجري من تحتها الأنهار وهم فيها خالدون؟ وكذلك السؤال المطروح بتقريرات مُختلفة من حشر الأكل والمأكول)[٢]، وجعله في النعمة أو العذاب مع أن أحدهما لا يستحق ذلك أو عدم استيعاب جميع مواد الأرض لتجسيم جميع بني آدم من أول خلقهم إلى آخرهم حسب وزن أجسامهم المتوسطة ومعدل عددهم في كلّ قرن، وأشباه ذلك[٣].

والقرآن الكريم أجاب عن ذلك كلّه ببيان لطيف يسمعه من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، ونشير إلى الجواب بذكر شرط من تلك الآيات الدالة على أن طبيعة العالم الآخر وذاتها المتشكلة غير هذا العالم مع صدق الهوية في المعاد (الإنسان) الراجع أو المرجوع بتعبير التبديل والإنشاء الآخر، والقرآن الكريم يجيب أولاً عن استبعاد المعاد بأن ذلك أمر سهل يسير مثل خلق العالم والنشأة الأولى، واستشهد على ذلك بنظام الخلقة وتطورات الطبيعة بإرادة الله تعالى[٤]، وثانياً يدفع الشبهة عن الخلود والدوام وإمكان ذلك[٥].

وفي المقام آيات كثيرة، نشير إلى شطر منها:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ الإسراء: ٩.

---

[١]) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، ٢٩٤/٣.

[٢]) شرح المقاصد في علم الكلام، التفتازاني، ٢١٣/٢.

[٣]) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي المكي، (ت٨٧٥هـ)، تحقيق : الدكتور عبد الفتاح أبو سنة - الشيخ علي محمد معوض - والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي - بيروت – لبنان ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤١٨ ، المطبعة : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ٤٧٧/٥.

[٤]) ينظر: شرح الأسماء الحسنى، حاج ملا هادي السبزواري، (ت١٢٨٩هـ)، الناشر : منشورات مكتبة بصيرتي - قم – ايران ، ٢٨١/١.

[٥]) ينظر: المصدر نفسه، ٢٨١/١.

قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ مريم: ٦٦ – ٦٨.

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ الأنبياء: ١٠٤.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ الحج: ٥ – ٦.

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ المؤمنون: ٧٨ – ٨٠.

قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۖ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ العنكبوت: ١٩ – ٢٠.

قال تعالى: ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ الروم: ١٩ – ٢٥.

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ الروم: ٢٧.

قال تعالى: ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ الروم: ٥٠.

قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴾ فاطر: ٩.

قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ يس: ٧٧ – ٨٢.

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ فصلت: ٣٩.

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾ النجم: ٤١ – ٤٨.

قال تعالى: ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ الواقعة: ٥٧ – ٦٢.

قال تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴾ الطارق: ٥ – ٩.

قال تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ القيامة: ٣٦ – ٤٠.

فأن جميع هذه الآيات تصرح بل تنادي بأن إعادة الإنسان والعالم في نشأة جديدة أخرى بعد وقوع الواقعة والسماوات والأرض كطيّ السجل للكتب، وتبدّل الأرض غير الأرض والسماوات، وهلاك النظام الطبيعي المادّي في نظام غير هذا، ليس عليه تعالى بعسير بل هو سهلُ يسير [1].

[1]) ينظر: مجمع البيان في تفسير القران، الطبرسي، ١١٩/٧.

فإن الله الذي خلق السماوات والأرض ورفعها بغير عمدٍ مرئية، والله الذي خلق الإنسان من تراب، ثم مما تمنون من ماء دافق، يخرج من بين الصلب والترائب، ثم من نطفة ثم من علقة ومضغة بعدما يستتر في الأرحام إلى أجل، ثم يصوركم فيها كيف يشاء، وانشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة، ثم يخرجكم طفلاً فمنكم من يبلغ أشدة ومنكم من يُردّ إلى أرذل العمر[1]، والله يتوفّى الأنفس حين موتها هذا بالنسبة إلى الإنسان، واما ما في أطرافه أفلا ترى أن الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً ويسيقها إلى بلد ميت فيحي الأرض بعد موتها، والله الذي يرسل السحاب وينزل الماء إلى الأرض فتهتز وتنبت من كل زوج بهيج، والله الذي قدر هذا النظام للإنسان وللعالم وهداه، هو القادر على إعادتهما بعد الزوال وهو القادر على إنشائهما وتبديلهما بعد الهلاك، بل هو أهون من النشأة الأولى فإن تبديل الشيء وانشائه نشأة أُخرى غير إيجاده من العدم، وإن كان الوجود في نظام ذلك العالم بيد الله تعالى وأمره، إذا أراد شيئاً ان يقول له كن فيكون ولا فرق بين النشأة الأولى والآخرة، ولكن في درك الإنسان أن تبديل الشيء أهون من إيجاده ولكن هو القادر المتعال[2].

أو ليس الذي يخرج الحيّ من الميت ويخرج الميّت من الحيّ بقادر على أن يحيي الموتى ويُبَدّلكم ويُنشئكم في نشأة أُخرى؟ أو ليس الذي يبدأ الخلق بقادر على أن يعيده مرة أُخرى أو ليس الذي أنشأكم أول مرة بقادر على ان يخلق مثلكم؟ أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم؟ أليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى؟ بلى وهو الخلاق العليم انه على رجعه لقادر بل هو أهون عليه وهو سهلٌ يسير، وهو على كل شيءٍ قدير، وله الخلق والأم، فهو قادر على ان ينشئ النشأة الآخرة، ولقد علمتم النشأة الأولى[3].

إن الاتكاء على كلمة الإنشاء والتبديل في كثير من الآيات لعله إشارة إلى أن مهيّة النظام الخالد الأبدي غير مهيّة النظام الفاسد المادي، والعالم الطبيعي في طبعه الزوال والفساد، وكل شيء هالك إلّا وجهه، ونظام الآخرة في طبعه الدوام والخلود، وتقضي طبيعة الآخرة انعدام المرض والهرم والضعف، والتبدل على خلاف ما في طبع هذا العالم المعروف بالكون والفساد، فإذا كانت الخلقة على نظام خاص، وكانت الآخرة في نهاية الأولى، وكانت النشأة الآخرة في طبعها الدوام والخلود على خلاف ما في طبع النشأة الأولى، فالعاصي

---

[1]) ينظر: زبدة التفاسير، الكاشاني، ٣٦٩/٤.
[2]) ينظر: العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، جعفر السبحاني، ص٢٣.
[3]) ينظر: الميزان، الطبطبائي، ٢٦٠/٢٠.

طيلة حياته في زمنٍ قليل بطبعه ينتهي إلى النشأة الخالدة، والمطيع في عمره القصير كذلك يقع في الجنة الخالدة، وهذا هو مقتضى نفس الخلقة وطبيعة نظام الآخرة، وما كان الله ليظلمهم، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون[١].

فمع الأغماض عن بحث تجسّم الأعمال تحصل النفوس بها وأنّ العاصي تتشكل نفسه وتتجسم حقيقته وتتصور صورته بمقدار عصيانه، والمطيع كذلك تتدرج نفسه إلى صورة إطاعته وتتشكل على حدها[٢]، قال تعالى: ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ﴾الإسراء: ٨٤، فإذا كان في نفس العاصي سهم باق من فطرته وطبيعته النورية الإلهية فيعذب على حد عصيانه ولا خلود بل يخرج من النار إلى حد الجنة التي كانت باقية من نفسه، وكذلك المطيع إذا كان في نفسه نقطة سوداء من العصيان حين توفيه فيدخل النار على حدها ثم يدخل الجنة على حد طاعته (فالمؤمن والكافر، والمطيع والعاصي، كل أولئك يظهرون في وجودهم على نحو ما كانوا عليه في ثبوتهم: أي على نحو ما كانت عليه أعيانهم الثابتة في علم الحق وفي ذاته، ولذا قال تعالى:﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾النحل: ١١٨، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ ق: ٢٩، أي ما قدرت عليهم الكفر الذي يشقيهم ثم طالبتهم بما ليس في وسعهم أن يأتوا به، بل ما عاملناهم إلا بحسب ما علمناهم، وما علمناهم إلا بما أعطونا من نفوسهم بما هي عليه، فإن كان ظالمًا فهم الظالمون)[٣].

والرحمة الواسعة الشاملة الربوبية هي التي يرجوها ويتأملها كلّ إنسان عند موته، فلا يبقى مجال لمقالة عدم سعة الأرض وعدم سعة موادها لحشر جميع بني آدم، فإن التبديل والإنشاء الآخر في نظام غير هذا، ثم بعدما وقعت الواقعة وزالت السماوات والأرض وأُنشئت النشأة الآخرة[٤].

وبعثر ما في القبور، وحشر الإنسان يكون المحشر[٥]، حينئذٍ ويُجمع فيه الأولون والآخرون وتعرض عليهم كتبهم الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة، وكل إنسان ألزمناه طائره

---

[١]) ينظر: الجامع لأحكام القران، القرطبي، ٩/١٤.

[٢]) ينظر: الفردوس الأعلى، محمد حسين كاشف الغطاء، (ت٣٧٣هـ)، تعليق : السيد محمد علي القاضي الطبطبائي، الناشر : مكتبة فيروز آدابي – قم ، الطبعة : الثالثة ، سنة الطبع : ١٤٠٢ - ١٩٨٢ م ، ص٢٥٢.

[٣]) فصوص الحكم، محيي الدين أبن عربي، (ت٦٣٨هـ)، تحقيق : بقلم أبو العلاء عفيفي دكتور في الفلسفة من جامعة كمبردج، الناشر : دار الكتاب العربي بيروت – لبنان ، المطبعة : طبع على مطابع دار لبنان للطباعة والنشر، ٤٠/١.

[٤]) ينظر: أضواء البيان، الشنقيطي، ٥٠٩/٧.

[٥]) ينظر: مسند الإمام علي (عليه السلام)، حسن القبانجي، تحقيق: الشيخ طاهر السلامي،طبع ونشر : منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤٢١ - ٢٠٠٠ م ، ١٢٥/٩.

في عنقه، ويقال له: كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا، فيحاسبون حساباً يسيراً[١]، وعندئذٍ تبيض وجوه وتسود وجوه، وجوه يومئذٍ ناعمة، لسعيها راضية، ووجوه يومئذٍ خاشعة، عاملةٌ ناصبة، وهناك صراط على المحشر إلى الجنة والنار، عليه يعبرون، فريق في الجنة وفريق في النار، هم فيها خالدون[٢].

[١] ينظر: الشواهد الربوبية في المناهج السلوكية، محمد بن إبراهيم القوامي الشيرازي الشهير بـ الملا صدرا الشيرازي وصدر المتألهين، (ت١٠٥٠هـ)، تحقيق : تعليق وتصحيح ومقدمة : سيد جلال الدين آشتياني، الناشر : ستاد انقلاب فرهنگي - مركز نشر دانشگاهي، ص٢٩٥.
[٢] ينظر: مجمع البيان في تفسير القران، الطبرسي، ١٣/٦.

المبحث الثاني

ردّود القرآن الكريم على أساليب التوهين العقدي

إن أغلب الأساليب التي مرَ علينا ترتيبها سنرد عليها في هذا المبحث وإن ذكرنا الكثير من الردّود في مضامين الفصول السابقة وهنا سنبين مواجهة القرآن الكريم لما تبقى من الأساليب وستكون على مطالب كالتالي:

المطلب الأول

الرد على اسلوب التكذيب

إن القرآن الكريم يواجه إثر التكذيب على نفس النبي صلى الله عليه وآله وأتباعه، ومرة يواجه أثره على نفس المكذبين، وأخرى يواجهه كأسلوب شاذ غير مستقيم.

١- أسلوبه وهو يواجه أثره على نفس النبي صلى الله عليه وآله ونفس أتباعه يتبين بالنقاط التالية:

أولًا. تسلية النبي صلى الله عليه وآله وتطييب نفسه وتخفيف الحزن عنه من جرّاء ما يتركه التكذيب وقد تقدَّم سرد الأمثلة بخصوص هذه النقطة وهنا نذكر واحداً منها، مثل قوله تعالى: ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴾ الحج: ٤٢.

ثانياً. أمره بالصبر والاستعانة بالله عزّ وجلّ والتوكل عليه قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ الأنعام: ٣٤، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ إبراهيم: ١٢، وقال تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ طه: ١٣٠، وقال تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ المزمل: ١٠، فيتضح عبر هذه الآيات الكريمة أن الصبر من قبلهم عليهم السلام وهو ضبط استقامة نفوسهم الكريمة منهج رسالي وأمر إلهي يلتزمون أداءه في موارد تكذيبهم من قبل الخصوم إضافة إلى ما اتضح من التوكل على الله والاستعانة به عزّ وجلّ[1].

[1]) ينظر: الوافي، الفيض الكاشاني، ٣٤٢/٤.

ولكن هذا المنهج أنما يصلح في ظروف لا يسع فيها ان يُسلك إلا سبيل الصبر، وإلا إذا كانت هناك أساليب أخرى يتمكن منها الرسول صلى الله عليه وآله وأتباعه في الوقوف بها أمام المكذّبين فان اللجوء إلى الصبر دونها يعد نوعا من الاستسلام للخصم، وهذا ما لا ينشده القرآن لأتباعه، ثم أن الصبر وحده لا يكفي كسَبَب من أسباب الرد على الخصم، فلابد من الاستعانة بالله عزّ وجلّ، والتوكل عليه لأنه سبب الأسباب وعلة العلل وهو القادر على كل شيء، ومنها فضح أكاذيب الخصوم وبهذه المعادلة ذات السببين يتوصل إلى النصر والغلبة على الخصم[1].

ومن الروايات التي جاءت تؤكد رسالية هذا المنهج ما ورد في الكافي عن حفص بن غياث قال الإمام الصادق عليه السلام: (أنّ من صبر صبراً قليلا ومن جزع جزعاً قليلا ثم قال: وعليك بالصبر في جميع أمورك فان الله عزّ وجل بعث محمّداً صلى الله عليه وآله وأمره بالصبر والرفق قال: فصبر حتى نالوه بالعظائم ورموه بها فضاق صدره فأنزل الله عز وجل: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ الأنعام: ٣٣، ثم كذبوه ورموه فحزن لذلك فأنزل الله ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (٣٣) وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ﴾ الأنعام: ٣٣ – ٣٤، فألزم النبي صلى الله عليه وآله نفسه الصبر)[2].

ثالثًا. نهيه عن اتباعهم قال تعالى: ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ (١٤٨) قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (١٤٩) قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا فَإِن شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ الأنعام: ١٤٨ – ١٥٠، وخلاصة معنى هذه الآيات الكريمة من المشركين يقولون إن الشرك الذي نحن عليه بمشيئة الله وبأذنه، وتحريمنا على ما حرمناه على أنفسنا كذلك، ولو أراد لنا غير الشرك أم أراد لنا حلية هذه

---

[1]) ينظر: القيادة في الاسلام، محمد الريشهري، تحقيق: تعريب: علي الأسدي ، طبع ونشر : مؤسسة دار الحديث الثقافية، قم - ايران ، الطبعة الاولى ، ١٣٧٥هـ ، ص٢٨٢.

[2]) ينظر: الكافي، الكليني، ٨٨/٢.

الأمور التي حرمّناها لأمرنا، ولما لم يأمرْنا فهو راضٍ بشركنا وراضٍ بما حرمناه، كل هذا يقولونه لكن لا عن حجة علمية أنما بالظن والخرص، والحجة لله وليس لهم، لأن حجتهم قائمة على الخرص والظن أما حجة الله فهي العلم واليقين، إّذ إن ما قدموه من دليل لا ينتهي إلى النتيجة التي قرروها وإنما ينتهي إلى أن الله لا يضطرهم إلى الشرك ولا امرهم بالحرام وإنما يتركهم احراراً ليختاروا لأنفسهم الإيمان أو الشرك، ما حرمه الله أو ما حرموه بأنفسهم، ثم أين شهداؤهم الذين يشهدون بأن الله حرّم هذا إذ لا شاهد يشهد بذلك[1]، ولو تنزلنا وشهدوا أن المحرمات التي هم عليها قد حرمها الله فلا يؤخذ بشهادتهم؛ لأنها قائمة على الهوى. وكيف لا يتصرف بالهوى من لا يعدل عن عبادة الله إلى عبادة الأوثان ومن محرمات الله إلى محرمات هو يبتدعها ويخترعها لنفسه، أن الله ينهى رسوله أن يتبع أهواء الذين كذبوا بآيات الله، ذلك لأن المكذب إنما يتبع هواه حال التكذيب فإن شهدوا واتبع الرسول شهادتهم وشهد معهم فهذا هو إتباع أهواهم[2].

فالآية إذن تنهى الرسول عن اتباع كل ما يشهد به المكذبون أو يصدق ما يخبرون به المكذبون من عقائد وتشريعات لان إخباراتهم نابعة من الهوى وإتباعه، وهذا الأسلوب يحسم الأمر بين الرسول صلى الله عليه وآله من جهة والمشركين المكذبين من جهة أخرى؛ لأن كل ما يثار من قضايا عقائدية وفكرية وتشريعية من جانب الجهة الثانية لا يصدق به من جانب الجهة الأولى مهما كانت الذرائع ما دامت نابعة ممن اهوائهم، وبهذا ترسم حالة اليأس والقنوط من أية محاولة أو إثارة من هذا القبيل يتقدم بها المكذبون لاستمالة الجانب الأول واجتذابه[3].

ويدخل في غرض هذا الأسلوب البراءة منهم والنهي عن اطاعتهم قال تعالى: ﴿ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾يونس: ٤١، وقال تعالى: ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾القلم: ٨.

رابعًا. إنذار المكذبين قال الله عزّ وجلّ: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾ الأنعام: ٤٩، وقال تعالى في قصة نوح عليه السلام: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَـٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى

[1]) ينظر: زبدة التفاسير، فتح الله الكاشاني، ٤٧٥/٢.
[2]) ينظر: تفسير مقتنيات الدرر، الطهراني، ٣٨٣/٤.
[3]) ينظر: مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ٢٢٦/١٣.

ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ يونس: ٧٣ – ٧٤، فالآيتان تشيران بصراحة إلى دور الرسل في تبليغ المكذبين وإلقاء الحجة عليهم واتيانهم بالبينات، ومن الواضح ان التبليغ كثيرا ما يخفف عن الإنسان الرسالي ضغط المعاناة التي يواجهها منهم، كيف وأن التبليغ أحياناً عندما يكون إنذارًا يكون أسلوبًا في تطييب نفس المبلغ المنذر وتخويفاً إلى نفس المكذبين ووعيداً رهيباً يقضّ مضاجعهم، وقراءة سورة المرسلات يبرز هذه القضية بوضوح إضافة إلى كثير من الآيات القرآنية المتوزّعة بين السور الطاهرة والتي تصب في هذا المصبّ[1].

٢- أسلوب القرآن في الرد على أثر التكذيب على نفس المكذِّبين فيتمثل بالنقاط الآتية:

أولًا. تبيين نتائجه المضرة وعواقبه الوخيمة وقد مرَ ذلك في أسلوب تكذيب الأنبياء.

ثانيًا. قصُّ القصص من أجل التدبر واتباع الحق وترك الباطل قال تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾الأعراف: ١٧٥ – ١٧٦، ولا شك ولا ريب أن لعرض قصص الأقوام أو الأفراد المكذِّبين وكيف انتهى بهم الأمر، وكيف ضل من ضل منهم، وانقاد إلى الحق من انقاد يؤثر كثيراً في نفس المكذِّب، ولعله يساهم في انتزاعه من الباطل والضلال الذي هو عليه، (وقصة بلعم بن باعوراء الذي ضربه الله مثلاً لمن اتبع هواه وأخلد إلى الأرض أو قصة أمية بن أبي الصلت الثقفي الشاعر الذي نزلت فيه آية[2]: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ الأعراف: ١٧٥.

أو (أبو عامر بن النعمان بن صيفي الراهب الذي سماه النبي صلى الله عليه وآله، الفاسق كما ورد في المجمع)[3].

أو غيرهم ممن له قصه في هذا الباب، فهي مفيدة لأن القصص الحقة تركِّز على النهايات وعواقب الأمور، وكثيراً ما تحظى باهتمام الإنسان وتفكيره، وكثيراً ما يرسم الإنسان

---

[1]) ينظر: التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ٤١٢/٢.
[2]) روح المعاني، الالوسي، ١١١/٩.
[3]) مجمع البيان، الطبرسي، ٣٩٥/٤.

طريقه على وقفها إضافة إلى ما تثيره من وعي وإحساس خاص في معرفة الحق وأهله وتشخيص الباطل وأهله[1].

ثالثاً. إخبارهم بأنهم سيعترفون بالتكذيب في يوم القيامة وأنه سيظهر لهم أمره السيّء وصورته السوداء ظهور عيان، ولا الوقت وقت توبة منه ولا مناص أو خلاص من عقابه المهين المعدّ لأهله. قال تعالى: ﴿ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾الصافات: ٢١.

رابعاً. ذكر الفيض الكاشاني رحمه الله في تفسيره (أن هذا قول بعضهم لبعض)[2]. وهو أحد التفسيرين لقوله تعالى: ﴿ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾الصافات: ٢١.

خامساً. (ولا شك أنه تكذيب من بعضهم لبعض واعتراف منهم بسيء عملهم حين لا ينفع الاعتراف، وحين تظهر لهم صورة عذابه وجزائه الأخروي، وما من شك أيضاً أن عالم الآخرة هو عالم ظهور الحق وانكشاف الحقائق، فلا مناص لهم من الاعتراف بما اقترفوه من تكذيب الرسل عليهم السلام أو تكذيب اتباعهم)[3].

سادساً. (ثم إن التركيز على قضية اعترافهم يوماً ما هو آتيهم وإن لم يؤمنوا به ظاهراً يفتّ تآزرهم في قضية التكذيب وينزع من نفوسِهم فتيل الثقة بِما يقدمون عليه ولو بمقدار الإحساس النفسي والشعور الباطني)[4]، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾البقرة: ٢٦٠.

٣- أسلوب القرآن في رد التكذيب كسجية شاذة من سجايا خصوم الرسل والرسالات وكسلوك مرضي نابع من كفرهم ونفاقهم وطغيانهم فيتمثل بالنقاط التالية:

أولاً. الاستدلال على دحض أكاذيبهم، ومطالبة المكذب بالحجة والدليل المقبول عقلًا أو نقلًا على صحة دعواه، وهذا الأسلوب هو من الأساليب التي تحتلّ مساحات كبيرة بين الآي القرآن، قال تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ البقرة: ١١١.

---

[1] ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي، ٥٠٠/٩.
[2] التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ٢٦٦/٤.
[3] الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ١٣٠/١٧.
[4] الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيرازي، ٢٨٣/٢.

ثانياً. توجيه الناس إلى الاقتداء بالرسل عليهم السلام قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ ﴾الأنعام: ٩٠.

ثالثاً. تقرير قضايا الإيمان بنحو لا ريب لفطرة أو عقل سليم فيها وبالنحو الذي يحقق سعادة الإنسان في الدارين.

رابعاً. التحدي: قال تعالى: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥۚ بَل لَّا يُؤۡمِنُونَ ٣٣ فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴾الطور: ٣٣ – ٣٤.

خامساً. التركيز على عذاب وهلاك المكذبين واعتبار ذلك من السنن الثابتة للأمم المكذبة في الدنيا والآخرة هذه هي أهم أساليب القرآن الكريم في الرد على التكذيب.

المطلب الثاني

الرد على أسلوب الإعراض

إن الإسلام يعرف نتيجة الإعراض، ولم يترك الحبل على الغارب، بل ضم البديل الناجح الذي يفي بغرض الذات ويشبعها لذاتها التي تنشدها، فانه عالج المشكلة من الأساس وهما الكفر والنفاق، والكفر الذي لا يرى ذلك بشكل باطني ويعلن صراحة خلاف ذلك تماشيًا مع ما يدر على هذه الذات من منافع ومصالح، وقد حاول الإسلام أن يشبع الذات في هذين المجالين، بأن دعا الإنسان إلى العمل للأخرة التي فيها كل ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر ببال بشر، لكن عبر تقديم الالتذاذ بالمبادئ والقيم على لذائذ الدنيا [1]، وكان هذا الرد الرئيسي الذي ترافقه عدة ردود سنأتي على ذكرها وهي كما يلي:

أولاً: ردّ الأعذار ومناقشتها وإبطالها

قد تكون هناك عدة أعذار ومسوّغات يتشبث بها الفرد للإعراض كما لو أعذر نفسه في عدم الالتحاق بالرسالة بقوله إنني لم أسمع ولم ينقل إليّ ما يشبه قول هذا الرسول لا ماضيًا ولا حاضرًا، فما يقوله هو بُدع لا يمكن تصديقه به بل أن الإعراض عنه أمر عقلاني.

أو كما لو قال: انني معرض عن هذا الرسول بسبب أني لا أعرف شيئاً عن حياته وتاريخه واخلاقه إذ لعله شخص لا يملك تاريخًا نظيفًا أوأخلاقًا طاهرة، ويكون عذره مما يقبله العرف والعقل، أو كما لو قال، أن هذا الرسول شخص غير موزون الحركة غير سليم التفكير،

[1]) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيرازي، ٣٠١/١٣.

وأعتقد أنه مجنون أو فيه ما يشبه الجنون. قد يسوّغ لإعراضه هكذا ويكون أيضاً معذورا بحكم العقل والعرف وسيرة العقلاء[١].

أو قد يقول: انني لا اتّبع هذا الرسول لأنه يبتغي من دعوته أجراً ومالاً ولهذا فإنني أفضل الإعراض عنه خشية أن يلحقني هذا الالتزام المالي يضّر بحالي، والقرآن الكريم يقف أمام هذا الأعذار والمسوّغات موقف المناقش الذي يملك الدليل الواضح والحجة الدامغة يقطع على هذه الأعذار والمبررات طرقها الذي تسير عليه وغايتها التي ترمي الوصول إليها، فتعال أقرا كلام الله تعالى في هذا الصدد: قال تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴾المؤمنون: ٦٦، أي: كنتم تعرضون عنها وترجعون القهقرى عند سماعكم لها، بل كان الاستكبار عن سماعها وحديث السمر الذي هو ذمُ مَنْ قبلكم وأخلاقكم تجاهها[٢]، كما في قوله تعالى مبيناً ذلك: ﴿ مُّسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴾المؤمنون: ٦٧، فهذا هو موقف المعرضين وهذه صفتهم، أما أعذارهم فقد ذكرناها، وأما موقف القرآن فتبينه الآيات التالية، قال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾المؤمنون: ٦٨، (فهذا هو العذر الأول، والقرآن يقول لهم أن ما أتاكم قد سبق أن أنذر به آباؤكم من قبل، ثم إذا كان حالكم هو الغفلة فلا يرجى منكم القبول والاستجابة ولهذا فالقرآن يطالبهم أن يدّبروا القول ويتنبّهوا من الغفلة التي هي عامل من عوامل إعراضهم عن الرسالة الإلهية)[٣].

وقال تعالى: ﴿ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴾ المؤمنون: ٦٩، فالقرآن يخاطب المعرضين قائلا لهم إذا كنتم لا تعرفون رسولكم حقاً فقد يكون لكم العذر مقبول، ولكن الرسول معروف عندكم منذ نعومة أظفاره، تاريخه وأخلاقه وسلوكه وكلّ شيء صغير وكبير يعود إليه، فلماذا هذا الإعراض عنه وعن رسالته إذن؟! لاسيمّا ان صفاته وسجاياه كلها مقبولة عندكم، ولا غبار عليها، ولا شك فيها، وقال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴾المؤمنون: ٧٠ – ٧١، وهذ ا هو رد عذرهم الثالث:

---

[١]) ينظر: أضواء البيان، الشنقيطي، ٢٥٦/٨.
[٢]) ينظر: معالم التنزيل فى تفسير القرآن، البغوي، ٣١٣/٣.
[٣]) تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان، السعدي، ص٥٥٤.

فإذا كان مجنونًا حقًا كما تدعون، فلماذا لا يكون هناك خلل في كلامه؟ أليس الذي في عقله خلل يلزم منه أن يكون خلل في كلامه؟ ان كلام الرسول كله حق ويهدي إلى الحق فكيف يكون صادراً من رجل مجنون؟ ان هذا لا يصدقه العقل إذن ما تقولونه كذب وصادر عن الأهواء التي لو تبعت لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن[١].

وقال تعالى: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ المؤمنون: ٧٢، (وهذا هو ردّ العذر الرابع الذي تشبّثوا به: فالقرآن يتساءل: هل من سيرتك أنك كنت تجمع منهم الضرائب والرسوم وتفرضها عليهم حتى يُعرِضوا عنك؟ الجواب، كلّا)[٢]، قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ الشورى: ٢٣.

فإن الرسول لا يحتاج إلى ذلك؛ لأن رزقه على الله، والله خير الرازقين، فلا حاجة إذن إلى خَرْجِهم وأموالهم. فلماذا إذن إعراضهم بعد أن ردّت أعذارهم الأربعة المتوجهة مرة إلى القرآن ومرة إلى الدين الذي يدعو إليه وثالثة إليه صلى الله عليه وآله ورابعة إلى سيرته[٣].

ليس إذن من توجيه لإعراضهم الا القول بأنهم يكرهون الحق وقد قال تعالى: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ المؤمنون: ٧٠، فهكذا كان موقف القرآن أمام الأعذار الأخرى التي يتشبث بها خصوم الرسالة لإعراضهم عنها أو عن صاحبها وأتباعها، يعرضها، ويناقشها، ويبطلها، بحيث لا يبقى لها أي رصيد للوقوف أمام دليله وحجته.

ثانياً: مقابلة الشيء بمثله

وقد عمد القرآن في مورد سابق أن يرد على قضية الإعراض بمقابلتها بمثلها، وقد اشرنا هناك كيف اثار قضية المتخلفين عن الجهاد مع رسول الله، وكيف كانوا يحلفون بالله ليعرض عنهم المجاهدون وليصدقوهم[٤].

وهنا نضيف مورداً آخر لتأكيد هذا النوع من الردود وتبيينه أكثر.

قال تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ القمر: ١ – ٢، وهذه الآية تبين اعراض الخصوم، وقوله تعالى أيضاً: ﴿وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟

---

[١] التفسير الكاشف، مغنية، ٣٧٣/٥.
[٢] التفسير الوسيط للقرآن الكريم، طنطاوي، ٥٠/١٠.
[٣] الميزان في تفسير القران، الطباطبائي، ٤٨/١٥.
[٤] وقد اشرنا اليه في الفصل الثاني من البحث في مفهوم الاعراض: ص٦٨.

أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَكُلُّ أَمۡرٖ مُّسۡتَقِرّٞ ﴾القمر: ٣، ثم بدأ القرآن يبيّن بلاغه وإنذاره الذي قوبل بالإعراض قائلاً : ﴿ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ ٤ حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ﴾ القمر: ٤ – ٥، وفي المقطع الأخير من الآية يبيّن القرآن يأسه من هؤلاء الذين أعرضوا عن آيات الله تعالى. فلا تنفع الإنذارات ولا ينفع المنذِرون[١].

وبعد ذلك يبدأ الرد الأخير الذي يقرره القرآن وهو مقابلة الإعراض بالإعراض قائلاً للنبي صلى الله عليه وآله: ﴿ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡۘ يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ ﴾القمر: ٦، وهذا الأسلوب إنما يلجأ إليه بعد نفاذ كل أمل في الهداية والصلاح يرتجى لهم، فهو من قبيل آخر الدواء، أو ما قبله بمرتبة، ثم أنه لا يعتمد عليه منفرداً بل لا بُدّ من ضمّ التوكل على الله إليه كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴾ الأحزاب: ٤٨، وقال السيد الطباطبائي وقوله: ﴿وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ ﴾الأحزاب: ٤٨، (أي اترك ما يؤذونك بالإعراض عنه وعدم الانشغال به والدليل على هذا المعنى قوله: ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ ﴾الأحزاب: ٤٨، أي لا تستقل بنفسك في دفع أذاهم بل اجعل الله وكيلا في ذلك وكفى بالله وكيلا)[٢]. فكل ذلك اعتماداً على قضية ثابتة وهي أنّ هذه المواجهة كصاحبتها لا تستمر طويلاً.

ثالثاً: التحذير والتخويف من نتائج الإعراض والتذكير بها

من النتائج المخيفة والرهيبة التي سجّلها القرآن بحق المعرضين عن الرسل ورسالاتهم كأسلوب للردع عن سلوك هذا المنهج ما يلي:

١. الضنك والعمى: قال تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴾ طه: ١٢٤.

٢. العذاب الصعد: قال تعالى: ﴿وَمَن يُعۡرِضۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِۦ يَسۡلُكۡهُ عَذَابٗا صَعَدٗا ﴾ الجن: ١٧.

٣. الصاعقة: ﴿ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ ﴾ فصلت: ١٣.

٤. سيل العرم: ﴿ فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ ﴾ سبأ: ١٦.

---

[١]) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيرازي، ٣٠٢/١٧.
[٢]) الميزان في تفسير القران، الطباطبائي، ٣٣٠/١٦.

فلا يرى طريق الجنة ولا يهتدي إليه ولا نتيجة أخسر من هذه النتيجة ثم أن تهديد المعرض الذي أعرض عن النبي صلى الله عليه وآله ورسالته خشية الخسارة والفقر كما يوهم نفسه بذلك ويخدعها به، يجازى على خلاف ما توهمّه بالمعيشة الضنّك أي يهدد بنفس ما يحذِّر الآخرين منه[١]، وتهديده بعذاب يغلب عليه، وإن هذا العذاب نتيجة سلوكه لطريق اسمع الإعراض عن ذكر الله، وتخويفه بأن هذا العذاب الصَعَد الذي يقره ويغلب عليه ويصَّده واقع في نهاية هذا الطريق، وان سلوك هذا الطريق يؤدي حتمًا إليه، إنّ ذلك الأسلوب يدفع الإنسان المعرض بقوة نحو التفكر والتدبر في المصير الذي هو غاية ما يفكّر ويهتم به[٢]، وهكذا هو التهديد بالسيل العرم الذي يهلك الحرث والنسل وهما غاية ما يتعلق به الإنسان وينجذب إليه في الحياة الدنيا[٣].

إلى غير ذلك من أساليب التهديد والتخويف المهولة كالتخويف بالعذاب العظيم يوم القيامة، وبحشره وهو يحمل الأوزار من الذنوب التي يطول حسابه عليها ويشتد. إلى آخره، وأما التذكير فيعتبر القرآن الكريم خير مذكر، لمن نسي وأعرض، بكلِّ شيء يعنيه في طريق الهدي والإنابة إلى الله عزّ وجلّ، يقول السيد الطبطبائي رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ ص: ٨٧. (بيان لشأن القرآن الواقعي وهو أنّه ممحض في أنه ذكر للعالمين يذكرون به ما أودع الله في قلوب جماعات البشر من العلم به وبآياته فما هو إلا ذكر يذكرون به ما أنستهم الغفلة والإعراض وليس من الأمتعة التي يكتسب بها الأموال أو ينال بها عزة أو جاه أو غير ذلك)[٤].

ثم إضافة للأساليب الآنفة فهناك جهد فريد لا نظير له بذله أنبياء الله عليهم السلام في طريق الدعوة إلى الله، هذا الجهد الذي لم يترك مجالاً من مجالات الهداية والإصلاح وتعبيد البشرية إلى الله الا وقدّمه بأقصى درجاته، وإلى الحد الذي عُبِّر عنه قرآنياً بلفظة (باخع) أي مهلك قال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا﴾الكهف: ٦، أي (أن يخشى عليك أن تهلك نفسك بعد إعراضهم عن القرآن وانصرافهم عنك من شدة

---

[١]) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، ٦٣/٧.
[٢]) ينظر: مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ١٣٠/٢٢.
[٣]) تفسير القرآن، السمعاني، ٣٢٥/٤.
[٤]) ينظر: الميزان في تفسير القرآن، ٢٧٥/١١.

الحزن، وقد دلّ على إعراضهم وتولّيهم بقوله: على آثارهم وهو من الاستعارة)[1]، وقوله تعالى: ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾الشعراء: ٣، أن يخشى عليك أن تهلك نفسك لعدم إيمانهم بآيات الله تعالى فهذه الآيات ونظائرها تشير إلى مدى هذا الجهد المقدس المبذول في طريق إرشاد البشر إلى طريق الله تعالى، ولكن من رسخت عنده ملكة الإعراض وثبتت في نفسه لا ينفع معه الجهد والتفاني ولا ينفع معها تكرر الدعوة ولو إلى عقود من السنين[2].

إن المتتبع لخط الأنبياء والرسل حينما يجد كثيراً من الأمم كان مسلكها هو مسلك الإعراض عن دعوات الرسل، وأن هؤلاء المعرضين لقوا حتفهم إما بالصاعقة أو السيل أو بنزول العذاب الإلهي، ليجزم أن سلسلة هذه العذابات سوف تأتي عليهم عاجلاً أو آجلاً لأنها سنّة إلهية مقررة وثابتة، وعالم هذا اليوم مهيأ بشكل كامل لجريان هذه السنة الإلهية، أما متى فذلك علمه إلى الله تعالى، ولكن إذا أردنا أن نعجّل بذلك فلابد أن تقوم بكل جدٍّ واجتهاد وبذل وتفانٍ في طريق نشر كلمة الله واعلائها فإنها إذا ما استكملت الجهود المستحقة لنشرها وتبليغها ولم تلق بالاً مع ذلك فسوف يأتي دور تحقق السنة الإلهية بنزول العذاب، ولا نقول حالما يعرضون عنها تحلّ فيهم هذه السنة الإلهية الثابتة على فور، وإنما نقول يستحقون قضاءها أن أصرّوا على إعراضهم وصدهم عن سبيل الله ومحاربتهم لكلمة الله تعالى[3].

أما متى وفي أي مكان ستكون البداية، فهذا كما ذكرنا قبل قليل أمره إلى الله تعالى؛ وذلك لأن الإعراض عن آيات الله وعن رسالته الخاتمة رسالة الإسلام الحنيف وعن دعوة نبيه خاتم النبيين والمرسلين صلى الله عليه وآله وسلم وعليهم أجمعين من أفحش الظلم وأبشعه [4]. قال تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعۡرَضَ عَنۡهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُۚ إِنَّا جَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۖ وَإِن تَدۡعُهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ إِذٗا أَبَدٗا ﴾ الكهف: ٥٧، نعم أن تيار الإعراض المتعاضد هذا اليوم عن آيات الله وعن رسوله وكلمة الحق التي جاء

---

[1] ينظر: المصدر نفسه، ٣٤٠/١٣.
[2] ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٧٦/٣.
[3] ينظر: البيان في تفسير القرآن، السيد أبو القاسم الخوئي، (ت١٤١٣هـ)، الناشر : دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة : الرابعة ، سنة الطبع : ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م - بيروت – لبنان، ص١٠٧.
[4] ينظر: تفسير البحر المحيط، ابو حيان الاندلسي، ٥٢٧/١.

بها هو عين الإعراض الوارد في مدلول الآية السابقة، كما أن نتيجته كما ورد جزماً في مدلول هذه الآية: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾الفتح: ١٦، وفي مدلول قوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۖ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾الأنبياء: ١٠٩، أي أُعلمّكم أيها المتولون عن الإسلام وصوته وعقيدته بالخطر المهدِّد من الله تعالى، وما أدراكم ما هذا الخطر[١].

فهذه هي نهاية الأمم المعرضة سنن ثابتة لا تتغير ولا تتبدل، ولا نريد هنا ونحن نقترب من نهاية بحث الإعراض إلا أن نذكر بهذه النهاية المرّة لعله يتذكر من يتذكر، ويرتدع عن غيّه وإعراضه من شاء أن يرتدع، وقال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾الأعلى: ٩ – ١٣، والذي ليس له إيمان ولا استعداد لقبول التذكير، فهذا لا ينفع تذكيره، والتذكير واجب رسالي لا يسقط القيام به ولا تأديته وان تفاقمت أخطار المعرضين وازدحمت حشودهم وتزايدت قواهم المادية واحقادهم، لا بل هو الوسيلة الناجية لو استعملت بدقة وذكاء في تفتيت قوى الباطل وتمزيق شملهم وتغيير معادلات اعدادهم وقواهم[٢].

المطلب الثالث

الرد على أسلوب السخرية والاستهزاء

وقوف القرآن أمام المواجهة بالسخرية والاستهزاء بعدة أساليب لتطويقها والقضاء عليها أو تفريغها من محتواها وهي كالاتي:

١. تسلية الرسول وتتطيب نفسه:

حيث استعمل القرآن هذا الأسلوب أمام المواجهة بالاستهزاء عبر تذكير الرسول صلى الله عليه وآله بانه واحد في خط الأنبياء والرسل عليهم السلام، وأن الجميع فيه قد واجهوا هذه المواجهة بصبر وثبات ومقاومة وأن الأنبياء كانوا منتصرين في نهاية الصراع[٣]، قال تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ الحجر: ٩٥ – ٩٦.

---

[١]) ينظر: التبيان في تفسير القران، الطوسي، ٢٨٥/٧.
[٢]) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان، السعدي، ص٨١٣.
[٣]) التفسير الكاشف، مغنية، ٦١٠/٧.

٢. النهي عن اتخاذ المستهزئين أولياء:

وقد تجلى هذا الأسلوب عبر الآيات الاتية :

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾المائدة: ٥٧، وقال تعالى: ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَعِبٗا وَلَهۡوٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا ﴾الأنعام: ٧٠، وإنما نهى القرآن عن اتخاذ المستهزئين أولياء أو أمر بتركهم لأجل انه لا يليق بالمؤمن الذي يحترم دينة ويقدس شعائره موالاة من لا يرى لدينه الاحترام والقدسية، بل قد نهى القرآن عن مجالستهم حتى يخوضوا في حديث غير الاستهزاء والسخرية والاستخفاف بالدين و نبّههم على وجوب التحيز عنهم والتميز منهم، فإن المخالف فى العقيدة لا يكون موافقا فى الحقيقة ويقال أمرهم بأن يلاحظوهم بعين الاستصغار كما لاحظوا دين المسلمين بعين الاستحقار[١].

قال تعالى مبيناً ذلك: ﴿ وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكۡفَرُ بِهَا وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا فَلَا تَقۡعُدُواْ مَعَهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓۚ إِنَّكُمۡ إِذٗا مِّثۡلُهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾النساء: ١٤٠.

٣. تهديد المستهزئين وانذارهم بالعذاب:

وقد جعل القرآن عذاب المستهزئين سنّة من السنن التي لا محيص عنها، ولهذا كان إخباره عن هذا الأمر إخبارا عن قضايا ثابتة قال تعالى: ﴿ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾الأنبياء: ٤١، وقال تعالى في بيان جريان سنة هذا العذاب بحق المستهزئين من المنافقين: ﴿ يَحۡذَرُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيۡهِمۡ سُورَةٞ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمۡۚ قُلِ ٱسۡتَهۡزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخۡرِجٞ مَّا تَحۡذَرُونَ ٦٤ وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾التوبة: ٦٤ – ٦٥، يقول جلّ ثناؤه: حلّ بهم الذي كانوا به يستهزءون من البلاء والعذاب الذي كانت رسلهم تخوّفهم نزوله بهم، يستهزءون: يقول جلّ ثناؤه، فلن يعدو هؤلاء المستهزءون بك من هؤلاء الكفرة أن يكونوا

[١]) مفاتيح الغيب ، الفخر الرازي، ٢٧/١٢.

كأسلافهم من الأمم المكذّبة رسلها، فينزل بهم من عذاب الله وسخطه باستهزائهم بك نظير الذي نزل بهم[1].

وهناك آيات أخرى سلطت الضوء على هذا الأسلوب التهديدي والانذاري مرَ ذكرها في صفحات البحث.

٤. مقابلة السخرية بالسخرية والاستهزاء بالاستهزاء:

قال تعالى في بيان هذا الأسلوب مقابلة المواجهة بمثلها ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾التوبة: ٧٩، ولكنها مقابلة مؤجلة الى يوم القيامة، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ١٤ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾ البقرة: ١٤ – ١٥، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ﴾المطففين: ٢٩، ويقول تعالى في بيان رد هذه المواجهة: ﴿ فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ﴾المطففين: ٣٤، ثم ان القرآن يفصل في كيفية المقابلة هذه فالذي كان يستهزأ يقصد أن لا يكون لهذا الدين وزن وقدر يقابل بأن لا يقام له وزن والذي يستهزأ بالقران وآياته عبر جعلها منسية مهملة متروكة ينسى يوم القيامة الذي يزقم الناس تمرا وزبدا قائلا لهم هذا الزقوم الذي يخوفكم به محمد صلى الله عليه وآله يزقم يوم القيامة من شجرة الزقوم وهكذا، بل راح القرآن إلى لون في المقابلة فراح يكثر التهكم بالكفرة لأجل تحقير شأنهم وازدراء أمرهم، بل ذهب الى أكثر من هذا أن تولى عملية مقابلة المستهزئين بالاستهزاء المولى عز وجل، وذلك لأجل الانتقام للمؤمنين وعدم اشغالهم بعملية رد وهكذا مواجهة، ولكي يصرف المؤمنون وقتهم في تبليغ الشريعة ونشرها[2] .

---

[1]) ينظر: جامع البيان في تفسير آي القرآن، الطوسي، ٣٩/١٧. ينظر: مجمع البيان، الطبرسي، ١٤/٤.
[2]) ينظر: روح المعاني، الالوسي، ١٤٦/١٠.

٥. التنبيه على خطورة العمل الاستهزائي وخطورة السكوت عنه أو الرضا به:

لأن الراضي بالكفر كافر، وبالإثم آثم، مهما كان نوعه باتفاق الفقهاء والعلماء، وقد تواتر الحديث العامل بالظلم والمعين له والراضي به شركاء، وبالأولى من رضي بالكفر، وفي نهج البلاغة: (الراضي بفعل قوم كالداخل فيه، وعلى كلّ داخل إثمان، إثم العمل به، وإثم الرضا به)[١].

٦. الصبر والصلاة:

وهما علاجان يستعملها المؤمن سواء كان نبيًا أو غير نبي في مواجهة الأذى والابتلاءات الصعبة[٢].

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾البقرة: ١٥٣، وقال تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾الروم: ٦٠، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾الحجر: ٩٧، وفي الكافي بإسناده عن حفص بن غياث قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (يا حفص إن من صبر صبر قليلا، ومن جزع جزع قليلا، ثم قال: عليك بالصبر في جميع الأمور، فإن الله عزّ وجلّ بعث محمّدا وأمره بالصبر والرفق قال: ﴿ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ١٠ وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا ﴾المزمل: ١٠ – ١١، وقال تبارك وتعالى: ﴿ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴾ فصلت: ٣٤، فصبر رسول الله صلى الله عليه وآله حتى نالوه بالعظائم ورموه بها، فضاق صدره)[٣].

٧. النهي عن السخرية:

لأنها من المعاصي ولأن المسخور منه قد يكون أفضل عند الله من الساخر: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ الحجرات: ١١، وقد سدّ القرآن بهذا النهي الباب على السخرية بين المؤمنين من أي باب

---

[١] نهج البلاغة. الإمام علي (عليه السلام) ٤٠/٤.
[٢] ينظر: انوار التنزيل وأسرار التأويل، البضاوي، ٣١٦/١.
[٣] الكافي، الكليني، ١٤٢/٣.

جاءت من الإشارة أو من اللفظ أو من الفعل، صدر من المرأة او صدر من الرجل، أو صدر من القوم أو من الفرد، وفي الدر المنثور: (أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ ﴾ الحجرات: ١١، قال: نزلت في قوم من بني تميم استهزؤا من بلال وسلمان وعمار وخباب وصهيب وابن فهيرة وسالم مولى ابي حذيفة)[١]، وفي مجمع البيان قال: وقوله ﴿ نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ ﴾الحجرات: ١١، (نزل في نساء النبي صلى الله عليه وآله سخرن من أم سلمة، عن أنس، وذلك أنها ربطت حقويها بسبيبة وهي ثوب أبيض وسدلت طرفيها خلفها، فكانت تجره، فقالت: عائشة لحفصة: انظري ماذا تجر خلفها كأنه لسان كلب، فهذه كانت سخريتها، وقيل: أنها عيرتها بالقصر، وأشارت بيدها أنها قصيرة، عن الحسن)[٢].

٨. عدم الإعراض عن المستهزئين وصرف النظر عنهم:

وهذه هي طريقة السماء في علاج ظاهرة الاستهزاء، قال تعالى: ﴿ أَفَنَضۡرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكۡرَ صَفۡحًا أَن كُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّسۡرِفِينَ ٥ وَكَمۡ أَرۡسَلۡنَا مِن نَّبِيّٖ فِي ٱلۡأَوَّلِينَ ٦ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٧ فَأَهۡلَكۡنَآ أَشَدَّ مِنۡهُم بَطۡشٗا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ الزخرف: ٥ – ٨، ومعنى الآيات هو ان المولى عزّ وجلّ لا يترك الأمم لإسرافها، بل هو يرسل الأنبياء فيهم لأجل هدايتهم، ولا يمنعه من ارسال الرسل استهزاؤهم برسله كلا، بل يبعث الأنبياء، ولكن مضت سنته على تعذيب من يستهزأ بهم[٣].

أن الاصل في رد الاستهزاء ليس هو صرف النظر عنهم مطلقًا، بل هو ارسال الرسل لاجل هدايتهم وتعذيبهم إن أصروا على الاستهزاء، وإن كانت هنالك أوامر بعدم مجالستهم فهي تخص حالة تلبسهم بالاستهزاء وكونهم ما داموا عليه.

المستهزئون في الوقت الحاضر

من هم المستهزئون هذا اليوم؟ وكيف يستهزءون؟ وبم يستهزءون؟ ولماذا وما هو الموقف منهم، وما هو مصيرهم من وجهة نظر القرآن؟ وبالأمس البعيد يوم انطلقت الرسالة السماوية على يد نبيا محمّد صلى الله عليه وآله كان المستهزئون هم أعداؤها من المشركين والمنافقين

---

[١]) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السوطي، ٩١/٦.
[٢]) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، ٢٢٤/٩.
[٣]) ينظر: الميزان في تفسير القران، الطباطبائي، ٨٥/١٨.

وأهل الكتاب، كل ذلك لأجل قوتها ونجاحها في هدم كيانهم والقضاء على ضلالهم وانحرافهم وكفرهم، اما اليوم وبعد أن أصبح أعداؤها من جميع هذه الطوائف الثلاثة أقوياء فلا حاجة لهم بالاستهزاء والسخرية.

يقول محمد قطب: وهو يتحدث تحت عنوان الإنسانية وهذا الاتجاه الفكري الجديد الذي يراد له أن يكون بديلا عن الدين: ثم انظر إلى تلك العبارة الماسونية، اخلع عقيدتك على الباب كما تخلع نعليك، ألا ترى شبها بين هذه الدعوة وتلك؟ أي الإنسانية بمفهومها المعاصر أما ترى إنهما قريبتان؟ بل شقيقتان؟ اخلع على الباب، أي عند دخولك الماسونية، كما تخلع نعليك، وأدخل بلا عقيدة، فهكذا يريدك الشياطين ليستعبدونك ليسخروك لمصالحهم! الأمميون هم الحمير الذين خلقهم الله ليركبهم شعب الله المختار، والحمار الآدمي هو ذلك الذي خلع عقيدته على الباب كما يخلع نعليه ودخل حيث أريد له أن يدخل بلا دين ومن ثم بلا أخلاق! وفي القديم، حين كان الدين قويا لايقوون على مواجهته، لم يكونوا يجرأون على التلفظ بمثل هذه العبارة، بل كانوا ينافقون ليصلوا إلى أغراضهم من إغواء الآخرين، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ البقرة: ١٤، وقال تعالى: ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ آل عمران: ٧٢، ولكنهم اليوم آمنون، فلا حاجة إلى التظاهر بالإيمان بما انزل على المؤمنين، بل إنهم ينشرون الإلحاد اليوم بجسارة في كلّ الأرض ولكنه بضاعة للتصدير فقط! يصدرونها للأمميين لإغوائهم عن الدين، ولكن لا يستخدمونها بين انفسهم، لكي يبقى اليهود وحدهم في الأرض أصحاب الدين هم على جبلتهم لا يغيرونها يتظاهرون أمام الناس بشيء فإذا خلوا الى شياطينهم قالوا: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ البقرة: ١٤، فهذا نموذج من المستهزئين في هذا العصر[١].

انتشار ظاهرة الإلحاد أخيرا بشكل خطير جدا، وهناك ظواهر أخرى قد مورست من قبل بعضهم كتغيير العقيدة والهوية الإسلامية من أجل فكرة أو قضية ما، كما وصفوا أن الإسلام يعنف ويقتل، قال تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ البقرة: ١٩٠، وأن الدين الآخر لا قتل فيه، ويَعدّ هذا الإنحراف العقيدي

[١]) ينظر: مذاهب فكرية معاصرة، محمد قطب، طبع ونشر: دار الشروق ، الطبعة التاسعة ،٢٠٠١م - مصر، ص٥٨٩.

أخطر بكثير من السرطان، ولابد من مكافحته واستئصال النماذج الخبيثة حتى لا يفسد باقي المجتمع، وتحصين الشباب من هذه الإنحرافات[1].

المطلب الرابع

القرآن الكريم والردّ على تهمة السّحر

لقد سلك القرآن الكريم عدة أساليب في ردّ الخصوم الذين واجهوا الأنبياء بمواجهة السحر بشقيها الشق الدعائي الإتهام في السحر) والشق التطبيقي عمل السحر، وهذه الأساليب كالاتي:

١. تحديد الحكم الشرعي في السحر:

لاشكّ أنّ الحكم الشرعي يترتب على موضوعه، وعند استقراء الآيات القرآنية نجد أنّ السحر في حقيقته الموضعية عبارة عن كيد وخدعة، وقوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ ٦٣ فَأَجۡمِعُواْ كَيۡدَكُمۡ ثُمَّ ٱئۡتُواْ صَفّٗاۚ وَقَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡيَوۡمَ مَنِ ٱسۡتَعۡلَىٰ ﴾ طه: ٦٣ – ٦٤، (شاهد صريح على ذلك بل اصرح منه)[2]، في الدلالة قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ ﴾طه: ٦٩، وقد إشارت آيات أخرى[3]، إلى حقيقته من جهات أخرى: وقالت فيه أنّه افك، ومكر، وصرف للشيء عن وجهه، وغير ذلك مما يوجب الوقوع في الوهم، وهو من عمل المفسدين وأنه لا يفلح، وشرّ يستعاذ منه، وأنه عمل لا خلاق له في الآخرة[4].

فاذا تبين حقيقة السحر هي هذه فان الحكم هو النهي عنه في الجملة بلا شك، بل إن حرمته من ضروريات الدين بين المسلمين، وقوله تعالى : ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡ ﴾البقرة: ١٠٢، أي لا تكفر باستعمال السّحر المضر كأن تجعل الناس يعتقدون أنك تحيي وتميت، وتفعل ما لا يقدر عليه الا الله فان ذلك كفر، وفيه إشارة إلى إن العامل به كافر، وإن ما يتعلمونه نعمة من النعم فلا يضعوها في غير محلها وهو ابطال

---

[1]) للمزيد من المعلومات، ينظر: مناشئ الضلال ومباعث الانحراف، مرتضى الشيرازي الحسيني، بقلم الشيخ أبو الحسن الإسماعيلي، منشورات مؤسسة التقى الثقافية ، الطبعة الثالثة ، ١٤٣٩هـ – ٢٠١٨م، النجف الاشرف، ص٣٢.

[2]) مباني تكملة المنهاج، السيد أبو القاسم الخوئي، (ت١٤١٣هـ)، منشورات قلم الشرق، الطبعة :الاولى ،سنة الطبع: ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م ، المطبعة : نهضت - قم المقدسة، ٢٦٠/٧.

[3]) الآيات سورة البقرة ، الآية (١٠٢) ، والاعراف (١١٧، ١٢٣ ، ١٣٢) ، ويونس (٧٧، ٨١) ، والفلق (٤).

[4]) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ٢٣٣/١٦.

سحر السحرة، وابطال دعاواهم الخطيرة على الدين[١]، وقد أفادت كثير من الروايات حرمته تعلمًا وتكسبًا به وكونه من الذنوب الكبيرة التي يستحقها فاعلها بدون التوبة منها وسوء العقاب في الآخرة وكونه كالكافر وأنه من الذنوب التي تظلم الهواء وممن يحلّ دمه، كعقوبة دنيوية له إن كان يستحل عمل ويعارض به بعض المناصب الإلهية وشهد عليه شاهدان عدلان الى غير ذلك[٢].

عن علي بن إبراهيم قال: (دخل عيسى بن شثقي، على أبي عبد الله عليه السلام وكان ساحرًا يأتيه الناس ويأخذ على ذلك الاجر، فقال له: جعلت فداك أنا رجل كانت صناعتي السحر وكنت آخذ عليه الاجر، وكان معاشي، وقد حججت منه ومنَ الله علي بلقائك، وقد تُبت الى الله عزّ وجلّ: فهل لي من شيء من ذلك مخرج؟ فقال له أبو عبد الله عليه السلام: حل ولا تعقد)[٣]، وعن جعفر بن محمّد عن أبيه عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ساحر المسلمين يقتل وساحر الكفار لا يقتل، قيل: يا رسول الله لم لا يقتل ساحر الكفار؟ قال: لأن الشرك أعظم من السحر، لأن السحر والشرك مقرونان)[٤].

فمثل هذا الحكم وهذه النعوت الذميمة والمخيفة التي يستحقها المنتسب إلى السحر عملا وتعلمياً وتكسبا تقتل مواجهة الخصوم بالسحر في جانبها الدعائي – أي الإتهام بالسحر، إذ مثل هذا الموقف الشرعي الذي تسجله الشرعية بحق السحر عملا وتعليما وتكسبا ليفرغ اتهام الخصوم للأنبياء عليهم السلام بالسحر من محتواه وتأثيره إذ كيف يصدق من يسمع هذه التهمة وهي توجه إلى من يحرم مفادها وينعت القائم بها بما مرَ من النعوت، هذا من جهة الإتهام، أما من جهة عمل السحر، فقد سلك القرآن تجاه هذا الشق من المواجهة مسلكًا مشابهًا، فقد أجاز السحر في مقام دفع الضرر ورد المواجهة، ومن الاستدلالات القرآنية على هذا الجواز ما ذكره صاحب مصباح الفقاهة حيث قال: (نعم يمكن الاستدلال على الجواز بالآية الواردة في قصة هاروت وماروت بتقريب إن السحر لو لم يكن جائز

---

[١]) مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ٦٢٧/٣.

[٢]) ينظر: مصباح الفقاهة، محمد علي التوحيدي، تقريرات السيد أبو القاسم الخوئي، (ت١٤١٣هـ)، الناشر : مكتبة الداوري – قم ، الطبعة : الأولى المحققة، المطبعة : العلمية (١٣٧٧ هـ ، ش)– قم ، ٢٩٣/١. يذهب السيد الخوئي الى ان الساحر يقتل لا لانه ساحر، بل بما هو منكر لما هو من ضروريات الإسلام.

[٣]) من لا يحضره الفقيه، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق، (ت: ٣٨١هـ)، تحقيق : تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفه، ١٨٠/٣.

[٤]) تهذيب الأحكام، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، (ت٣٨٥-٤٦٠هـ)، تحقيق : تحقيق وتعليق : السيد حسن الموسوي الخرسان، لناشر : دار الكتب الإسلامية – طهرا، سنة الطبع : ١٣٦٥ ش، المطبعة، خورشيد ، ١٤٧/١٠.

الاستعمال حتى في مقام دفع الضرر لم يجز تعليمه أصلا، فجواز التعليم يدلّ على جواز العمل به في الجملة، والقدر المتيقن منه هو صورة دفع ضرر الساحر، وكيف كان فلا ريب في أنه قد يجب إذا توقفت عليه مصلحة ملزمة، كما إذا ادعى الساحر منصبا من المناصب الإلهية، كالنبوة والامامة)[1].

٢. مواجهة السحر بالمعجزة:

يذكر السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي طاب ثراه في الفرق بين المعجزة والسحر والشعوذة ما يلي:

(فانك قد عرفت في البحث عن حرمة التصوير اجمالا أن الاعجاز أمر حقيقي له واقعية، إلا أنه غير جار على السير الطبيعي، بل هو أمر دفعي خارق للعادة، وأما المقدمات الطبيعية فكلها مطوية فيه، كجعل الحبوب اشجارا وزرعا، والأحجار لؤلؤا ويواقيت دفعة واحدة، ومنه صيرورة عصا موسى عليه السلام ثعبان وصيرورة الأسد المنقوش على البساط حيوانا مفترسا بأمر الإمام عليه السلام في مجلس الخليفة، وأمّا السحر فإنه ليس له حقيقة واقعية أصلا، وأما الشعوذة فأنها عبارة عن الخفة في اليد، والسرعة في الحركة، فإن المشعوذ الحاذق يفعل الأمور العادية والافعال المتعارفة بتمام السرعة، بحيث يشغل اذهان الناظرين بأشياء ويأخذ حواسهم اليها، ثم يعمل شياً آخر بسرعة شديدة وبحركة خفيفة فيظهر لهم غير ما انتظروه ويتعجبون منه، ولكن الصادر منه أمر واقعي، كأخذ الأشياء من موضع ووضعها في موضع آخر بالسرعة التامة حتى يتخيل الناظر إليها أنّها انتقلت بنفسها، فالنقل والانتقال أمر حقيقي، ولكن الناظر لا يلتفت إلى الناقل، وهذا بخلاف السحر، فإنه أمر خيالي محض)[2].

فإن المواجهة بين القرآن والسحرة هي مواجهة أمر واقعي اسمه المعجز وأمر تخييلي لا واقع له ولا حقيقة اسمه السحر وأنّى لهذا الثاني أن يصمد أمام الأول ، فالحيّة الحقيقة قادرة على ابتلاع الحبال والعصي الميّتة التي يخيل للناظرين أنّها أفاعٍ وليس العكس، والأسد الحقيقي قادر على ابتلاع السحرة وافتراسهم وليس بمقدرة السحرة عبر سحرهم أو شعوذتهم أن يفترسو الأسد، والأحجار وهي تتحول إلى لؤلؤ حقيقي أثمن وأعز من الأحجار التي

---

[1] مصباح الفقاهة، محمد علي التوحيدي، تقريرات السيد أبو القاسم الخوئي، ٤٥١/١.
[2] المصدر نفسه، ٤٥١/١.

يتخيل إلى الناظر أنها لؤلؤ دون أن تنقلب حقيقة إلى الحالة اللؤلؤية، فإن المواجهة بهذا الشكل لا قياس بين كفتيها، وأن قِيس فما هو إلا كقياس الصفر إلى المليون عرفًا لا يمكن أن تنتهي إلا إلى النتيجة التي اخبر عنها القرآن الكريم، وهي العلو والغلبة للحق والواقع والاندحار والخزي والذل للباطل والأوهام والخيالات، ومن قراءة الآيات التالية يتضح ما قلناه: كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴾ طه: ٥٦ – ٧٠، وتتضح النتيجة بعينها أيضا من خلال قراءة قصة السحرة مع موسى عليه السلام في موارد أخرى من سور أخرى من القرآن الكريم وهذه الموارد هي[١].

٣.أساليب أخرى في الرد:

ولم يقتصر القرآن الكريم في الوقوف أمام الخصوم في الرد على الأسلوبين السابقين بل حاول أن يقطع الطريق عن هذه المواجهة من أن تصل الى غايتها وتترك أثرها بعدة أساليب مختلفة أخرى وهي كالاتي:

أولاً: التوكل على الله لأبطاله والاستعاذة من شر السحر والسحرة به تعالى لدفعه، وقد نزلت سورة الفلق لهذا الغرض[٢]، إذ إن السحر لو كان المقصود منه إبطال دعوة الأنبياء وإدعاء أن الساحر يأتي بمثل ما يأتون به عليهم السلام، وأنه يقدر على ما يقدر عليه الله

[١] الآيات من (١٠٧ – ١٢٢) من سورة الأعراف، والآيات من (٧٦ -٨٢) من سورة يونس، والآيات،من (٣٠ - ٤٨) من سورة الشعراء .

[٢] التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، ٢٩٦٢/٣.

عزّ وجلّ، فإن الله سبحانه وتعالى سيبطله بصريح قوله الذي حكاه على لسان موسى عليه السلام: ﴿قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ يونس: ٨١، فبإضافة هذه الحقيقة القرآنية الى سائر الموانع الأخرى وكلها ترجع إلى الله عزّ وجلّ لنصل إلى نتيجة لا يجوز معها الارتياب وهي أن هذه المواجهة ما دام الهدف منها تكذيب الأنبياء والسخرية منهم وابطال دعوتهم فإنها محكوم عليها بالفشل والبطلان وعدم التأثير البتة[١].

وعند إستقراء سيرة الرسول صلى الله عليه وآله المنقولة بالطرق الصحيحة والسالمة من تأثير هذه المواجهة لدليل عملي آخر يشهد لذلك، بل هناك ما يؤيد عدم تأثير السحر في الأنبياء، وهو ما نقل في قصص الأنبياء عن قصة نبي الله جرجيس عن أبان بن تغلب، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: (فلما أصبح الملك دعاه فجلده بالسياط على الظهر والبطن ثم ردّه الى السجن ثم كتب الى أهل مملكته أن يبعثوا إليه بكل ساحر فبعثوا بساحر استعمل كل ما قدر عليه من السحر فلم يعمل فيه)[٢].

ثانياً: حل السحر بالأقسام والقرآن وقد ذهب إلى جواز ذلك العلامة في التذكرة وقال: (ويجوز حلّ السحر بشيء من القرآن أو الذكر والأقسام، لا بشيء منه) ونحوه في مفتاح الكرامة[٣].

وهذان الامران في الجانب العملي، وأما في الجانب النظري فقد أكد القرآن على قضيتين مهمتين في الردّ على تهمة السحر التي نحن بصددها وهما:

أ. اظهار أن عملية ردّ خصوم الأنبياء عليهم السلام بالسحر قائمة على العناد والهوى وخالية من الاتكاء على أدنى حجة أو دليل.

ب. دأب القرآن على استعمال المفرد المضادة التي لا تتيح للخصم أيةّ فرصة لتصديق اتهاماته ودعاواه، فالقرآن مثلا يستعمل مفردة الحقّ والرسول، والآيات البينات والآيات

---

[١]) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٤٤٢/٢.

[٢]) قصص الأنبياء، قطب الدين الراوندي، (ت٥٧٣هـ)، تحقيق : الميرزا غلام رضا عرفانيان، نشر وطبع : مؤسسة الهادي، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤١٨ هـ - ١٣٧٦ ش ، إيران ، قم، ص٢٢٨.

[٣]) تذكرة الفقهاء، الحسن بن يوسف بن مطهر المشهور بالعلامة الحلي، (ت٧٢٦هـ)، تحقيق : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : صفر ١٤٢٢ ، المطبعة : ستاره – قم ، الناشر : مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث – قم ، ١٤٤/١٢. وينظر: مفتاح الكرامة، محمد جواد العاملي، (ت١٢٢٨هـ)، تحقيق وتعليق : الشيخ محمد باقر ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤٢٤، نشر وطبع : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، ٢٣٦/١٢.

المبصرة[1]، و(السلطان المبين قِبال المفردات الخصم الدعائية ممن قبيل سحر وساحر وسحر مبين ومفترى ومستمر)[2].

والآيات التي اوضحن هذا اللون في الردود القرآنية في سدّ الطريق أمام تصديق دعاوى الخصم واتهاماته للأنبياء بالسحر إذ لا يبقى مجال لمن له أدنى تأمل وانصاف أن تنطلي عليه تلك الدعاوى الكاذبة والاتهامات الباطلة.

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾يونس: ٧٦.

قال تعالى: ﴿فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾المائدة: ١١٠.

قال تعالى: ﴿قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾سبأ: ٤٣.

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾النمل: ١٣.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى ﴾القصص: ٣٦.

قال تعالى: ﴿ وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ الذاريات: ٣٨ – ٣٩.

المطلب الخامس

رد القرآن على الضلال والإضلال

القرآن له أساليب في الرد على الضلال ومحاصرته والقضاء عليه وهذه الأساليب تبدأ:

١. يكشف علة الضلال من ما قال أمير المؤمنين عليه السلام: (ولِكُلِّ ضَلَّةٍ عِلَّة)[3]، ولأن بيان العلة يعدُّ نصف العلاج كما يقال، وعليه فمن العلل التي ذكرها القرآن والتي تورث الضلال ما يلي:

أولاً: المجادلة بغير علم: وقد مرّ ذكر الآيات بخصوصها، ومما ورد من الكلم الطيب عن الأئمة المعصومين بخصوصها أيضاً ما جاء في نهج البلاغة عن الإمام عليّ عليه السلام

[1]) ينظر: روح المعاني في تفسير القران العظيم، الالوسي، ١٢٧/٢١.
[2]) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، المصطفوي، ٦٦/٥.
[3]) نهج البلاغة، الإمام علي ابن ابي طالب (عليه السلام)، ٣٣/٢.

أنّه قال: (ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق _ ومن زاغ ساءت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة _ وسكر سكر الضلالة)[١].

ثانياً: معصية الله والرسول والأئمة من أهل بيته: قال تعالى:﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ الأحزاب: ٣٦، ومما ورد في نهج البلاغة بهذا الصدد قوله عليه السلام: (انظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا أثرهم فلن يخرجوكم من هدى، ولن يعيدوكم في ردى، فإن لبدوا فالبدوا وإن نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتضلوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا)[٢].

ثالثاً: الهوى قال تعالى مبيناً هذه العلة وأثرها:﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ص: ٢٦، ومما ورد في نهج البلاغة في بيان هذه العلة قوله عليه السلام: (قد ضل من انخدع لدواعي الهوى)[٣]، وهكذا الأمر في اتباع أهل الهوى واسترشادهم، وقد مرّت الآيات المبينة لذلك.

رابعاً: الشيطان: ومن الآيات الكريمة التي بينت عليته في الضلال والإضلال قوله تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾القصص: ١٥، ومما ورد من الكلم الطيب في هذا الصدد في نهج البلاغة: (من استرشد غَوِيًّا ضلّ)[٤]، ولا شكّ أنّ الشيطان زعيم الغاوين والأدلة على ذلك من كتاب الله كثيرة وواضحة.

خامساً: حكّام الضّلال والمجرمين وأئمة الضلال: وها هي بعض الآيات المبينة لعلية هذا الاتباع وبعض ما ورد من كلمات المعصومين عليهم السلام في هذا الصدد قال تعالى: ﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴾طه: ٧٩، وقال تعالى: ﴿وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴾ طه: ٨٥ وقال الإمام علي عليه السلام: (من يطلب الهداية من غير أهلها يضلّ)[٥]، وقوله عليه السلام: أيضاً: (ضلال الدليل هلاك المستدِلّ)[٦]، وقوله عليه السلام: (وإن شرَ الناس عند الله إمام جائر ضل وضل به – فأمات سُنة مأخوذة وأحيا بدعة متروكة)[٧].

---

[١]) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني، ٢٥٣/٥.
[٢]) نهج البلاغة، الإمام علي ابن ابي طالب (عليه السلام)، ١٨٩/١.
[٣]) عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي، تحقيق: الشيخ حسين الحسيني البيرجندي ، الناشر : دار الحديث الطبعة : الأولى ، المطبعة : دار الحديث ، ١٣٧٦ هـ - قم ، ص٣٦٨.
[٤]) عيون الحكم والمواعظ، الواسطي، ص٤٥٣.
[٥]) المصدر نفسه، ص٤٥٦.
[٦]) المصدر السابق، ص٣١٠.
[٧]) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني، ٣٠٢/٣.

سادساً: عدم معرفة حجة الله على عباده: جاء في الكافي عن سليم بن قيس قال: سمعت علياً صلوات الله عليه يقول: (وأتاه رجل فقال له: ما أدنى ما يكون به العبد مؤمناً وأدنى ما يكون به العبد كافراً وأدنى ما يكون به العبد ضالاً؟ فقال له: قد سألت فأفهم الجواب: وأدنى ما يكون به العبد ضالاً أن لا يعرف حجّة الله تبارك وتعالى وشاهده على عباده الذي أمر الله عزّ وجلّ بطاعته وفرض ولايته)[1].

سابعاً: اختيار الكفر أو الشرك بدل الإيمان: قال تعالى مبيناً هذه العلة في الضّلال: ﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾البقرة: ١٠٨، يعني: أي يأخذ الكفر بدلاً من الإيمان بالإعراض، سواء كان الكفر بالله أو ملائكته أو كتبه أو رسله أو مواثيقه أو باليوم الآخر[2] وقال تعالى: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾النساء: ١١٦، فهذه هي العلل.

واما العلاجات التي قدمها القرآن لمعالجة ومواجهة الضلال والتضليل وأهلهما والتي تمثِّل النصف الثاني من العلاج فهي كالآتي:

أولاً: وضع الحدّ أمام كل هذه العلل المضللة والمبعدة عن طريق السعادة: وذلك أما بوساطة بيان الآثار والنتائج التي تترتب على هذه العلل، وأما ببيان ماهية الضلال وحقيقته وطبيعته ومصاديقه البارزة، تلك الحقيقة والصفو والمصاديق التي لا يميل إليها عاقل فضلا عن متشرع لمعاداتها للشرائع والإنسان على السواء، فأما ما يترتب عليه من نتائج فواضح لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ﴾ ص: ٢٦، وقال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾البقرة: ١٦، وقال تعالى: ﴿وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ آل عمران: ٦٩، وقال تعلى: ﴿لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ﴾ آل عمران: ٩٠، وقال تعالى: ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ الزخرف: ٤٠، وقال تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا﴾ مريم: ٧٥، والنتائج التي سجلتها الآيات الكريمة على الضلال هي على التوالي: (العذاب الشديد)[3]، وأيضًا (ضياع

---

[1]) الكافي، الكليني، ١٤٢/٤.
[2]) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، (ت: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتب الإسلامي – القاهرة، ١٠٢/٢.
[3]) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، ٣٥٥/٨.

أنفسهم، عدم قبول التوبة، اليأس من هدايته تعالى، الخسارة الدنيوية والاخروية، تسلط الظالمين الذين يسومونهم عذابًا في الدنيا المشار إليه بلفظة العذاب في الآية الأخيرة، وشر المكان في الآخرة، وقيام ساعة أهل الضلال بكل ما فيها من ويل وسوء مصير)[1].

إن مجرد التأمل ولو كان يسيرًا بهذه النتائج الخطيرة لَيَدعوا الإنسان قطعًا إلى أن لا يقترب نحو الضلال وأهله.

واما بيان حقيقته وصفته ومصاديقه البارزة فيظهر من خلال قوله تعالى في الآيات الآتية:

قال تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾ القصص: ١٥، فالآية بينت الضلال مصداقاً وصفة فمصداقه الشيطان وصفته العداوة للإنسان[2]، وقال تعالى: ﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾الفرقان: ٩، وهذه الآية بينت حقيقة الضُّلال بأنهم لا يستطيعون سبيلاً إلى الإيمان شأنهم شأن الأعمى الذي فقد كل أمارات الهداية إلى الطريق فضل يتخبط خبط عشواء في ليل هِندس، بل إن الضلال في الضال ملكة راسخة ثابتة كرسوخ العمى عند الأعمى[3].

قال تعالى: ﴿وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ﴾النمل: ٨١، وقال تعالى: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾الفرقان: ٤٤، وبينت هذه الآية الضلال عبر تشبيه أهله بالأنعام، بل إن حقيقتهم أضل إذا الأنعام لها نوع غريزة تحفظ بها حياتها، وأما المضلون والضالون فلأنهم لا يراعون في واقع أمرهم حتى هذا الجانب فهم أضل من هذه الأنعام[4].

وقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾الزمر: ٢٢، وبينت هذه الآية الضلال بأنهم من جملة القاسية قلوبهم من ذكر الله، فهم كالحجارة والجماد في هذه الجهة بل إن من الحجارة لما يتفجّر منه الماء وأنّ من الحجارة لما يهبط من خشية الله[5].

---

[1]) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي، ١٤٢/٧.
[2]) ينظر: زبدة التفاسير، فتح الله الكاشاني، ١٤٨/٥.
[3]) ينظر: التفسير الكاشف، مغنية، ٤٥٣/٥.
[4]) ينظر: مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ٨٦/٢٤.
[5]) ينظر: الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ٢٥٥/١٧.

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾الشعراء: ٩٩، قد بينت الضَّلال عبر ممثليه ودعاته والقائمين به وهم المجرمون أمثال السامري وفرعون وكبراء قريش وطغاتها وغيرهم[١].

فأي عاقل حينما يقف أمام هذا الموضوع الخطير حقيقة وصفه ومصداقًا ويرغب في الانتماء إليه لا أظن أحداً يميل إليه إلا اللهم الذين لا يشعرون أنهم من الغافلين والعمي وعشاق الإجرام والفساد والطغيان ممن حقّت عليهم الضلالة وهم ليسوا من جملة العاقلين ولذلك لاعترافهم بذلك.

قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ الملك: ١٠، إن القرآن عِبر هذه الأساليب المختلفة والصيغ المتعددة من التحذيرات إنما يكون وضع الحاجز المخيف أمام كلّ من الضالّ والمضلّ وأمام كلّ من تسوّل له نفسه الانتماء إلى جهة الضلال والاضلال. وكيف لا يحذر الإنسان ولا يبتعد من الضّالّين والضُّلال وهم أبغض الخلائق إلى الله كما بيّن ذلك أمير المؤمنين علي عليه السلام، حيث قال: (ان أبغض الخلائق إلى الله رجلان: رجل وكّله الله إلى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغول بكلام بدعة ودعاء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدي من كان قبله مضلّ لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته حمّال خطايا غيره، رهن بخطيئته، ورجلٌ قمش جهلاً مُوضِعٌ في جهّال الأمة عادٍ في أقباش الفتنة، عَم بما في عقد الهدنة، قد سماّه أشباه الناس عالماً وليس به إلى أن قال الإمام علي عليه السلام: إلى الله أشكو من معشر يعيشون جُهّالاً ويموتون ضُلاّلا ثم قال في صفة مجتمعهم: ليس فيهم سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حقّ تلاوته، ولا سلعة أنفق بيعاً ولا أغلى من الكتاب إذا حرف عن مواضعه، ولا عندهم أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر)[٢].

بل كيف يأنس بالجهال وهم مصدر لهذا الضلال الذي يبغضه الله عزّ وجلّ، قال أمير المؤمنين عليه السلام: (وقد علمتم أنه لا ينبغي أن يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم والأحكام وإمامة المسلمين البخيل فتكون في أموالهم نهمته، ولا الجاهل فيضلهم بجهله، ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ولا الحائف للدول فيتخذ قوماً دون قوم، ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع ولا المعطل للسنة فيهلك الأمة)[٣].

---

[١]) ينظر: التفسير الأصفى، الفيض الكاشاني، ٨٨٩/٢.
[٢]) نهج البلاغة، الإمام علي ابن ابي طالب (عليه السلام)، ٥٤/١.
[٣]) المصدر نفسه، ١٤/٢.

بل كيف لا يحذر و يبتعد عن أهل النفاق وهم (الضالون المضلون والزالون المزلون يتلونون ألواناً ويفتتنون افتتاناً ويعمدوكم بكل عماد ويرصدونكم بكسل مرصاد، قلوبهم دويّه، وصفاحهم نقيّة، يمشون الخفاء، ويدبّون الضراء، وصفهم دواء، وقولهم شفاء، وفعلهم الداء العياء، حسدة الرخاء، ومؤكدّوا البلاء، مقنطوا الرجاء، لهم بكل طريق صريع، وإلى كل قلب شفيع، ولكل شجو دموع، يتقارضون الثناء، ويتراقبون الجزاء، إن سألوا ألحوّأ، وإن عدلوا كشفوا، وإن حكموا أسرفوا)[1].

إن الشارع وظيفته ضمن هذا الأسلوب كمبيّن قد وضع العلامات الدالة على وجود هكذا مضلّين قد قعدوا للناس على الصراط من أجل إضلالهم، وقد بين وظيفة وأسلوب كل مضلّ في ممارسة دعوته، بل وفي رسم نتيجة ما تؤدي إليه تلك الوظيفة الإضلالية ، فما على الإنسان السائر على الصراط إلّا أن يتخذ من هذه البينات مرشدًا هاديًا في السير والوقوف وتغذية حركة السير بما يديمها وينمّيها ويبارك فيها.

ثانياً: التبيـــن: وهو أسلوب شرعي عقلائي عرفي ، إذ كلّ من يريد أن يسلك الطريق بأمان ويسر وبلوغ غاية لا بد أن يضع ما يبيّن للسالكين كل الأمور التي تجنبهم الإنحراف عنه أو الوقوع فيما يحفه من مطبّات وفخاخ ووديان سحيقة، أو أن يحذروهم ممن يقعد لهم عليه ليدعوهم إلى غيره ليضلهم (أي نفصّل الآيات ونوضح الدلائل ونبيّن الحقائق إلى أن يكون سبيل الضلال منحطًّا مبهما ، حتّى يطلب الانكشاف والهداية بالطبع)[2].

وبما أن الباري عزّ وجلّ سيّد العقلاء والعارفين وهو المشرع الحكيم فمن غير المعقول ان يدعوا الناس إلى صراطه وسبيله ولا يبين لهم ما ذكرناه من الأمور، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوۡمَۢا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰهُمۡ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ﴾التوبة: ١١٥، وقال تعالى: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴾النساء: ١٧٦. نعم يبين لهم كل شيء حتى تتم الحجّة عليهم، بل ويهديهم أي يريهم الصراط الذي يريده ويصفه بكل مشخصاته كالاستقامة وأمثالها حتى لا يشتبه عليهم أمره[3]، كما في قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ الفاتحة: ٦ – ٧، ومن غير المعقول ألا

---

[1] المصدر السابق، ١٦٦/٢.
[2] التحقيق في كلمات القرآن، المصطفوي، ٣٦٩/١، مادة (بين).
[3] ينظر: بحر العلوم، السمرقندي، ٤٣/١.

يبيّن لهم أمر عدوّه وعدوهم الشيطان الذي أخذ على نفسه أن يقعد لهم صراطه المستقيم ليضلهم عنه ومن غير المعقول أن يدعوا الناس إليه ولا يذكر لهم توجيهات سلوكه ومقررات السير فيه أو صفات السائرين المهتدين عليه وما الشريعة الإلهية بكل تفاصيلها إلّا هذا التوجيهات والمقررات والتحذيرات التي تقي عباد الله من الوقوع في مهاوي الضلال ومساقط الضُّلال.

قال تعالى: ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ طه: ١٢٣، وقد ذكر لنا كتاب الله العزيز بضعاً من الموارد يوم القيامة التي يتبرّأ فيها المُضَلَّلُون ممن أضلوهم، قال تعالى: ﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ الأعراف: ٣٨ – ٣٩، أو يطلب فيها الظالّون زيادة العذاب لمن أضلهم، لينالوا عقابهم منهم، أو تكذيبهم بعضهم للبعض الآخر قال تعالى: ﴿ لَّهُم فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾ الفرقان: ١٦ – ١٩، أو محاسبتهم من قبل الله عزّ وجلّ مباشرة، أو تحملهم أوزار الذين يضلونهم بغير علم، أو عدم انتفاعهم بوسائلهم الضالة، كل ذلك لتكون موعظة لمن يسمع أو يعقل ويتعظ قبل أو إن الندم والحسرة والحساب[1].

[1]) ينظر: التفسير الكاشف، مغنية، ٣٢٨/٣.

المطلب السادس

رد القرآن على تهمة الجنون

إن الخصم عرض تهمة الجنون تحت هذه العناوين المعبرة عن مداليلها:

أولاً- أنك لمجنون كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٌ ﴾ الحجر: ٦.

ثانياً- به جنة كما في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴾ الأعراف: ١٨٤، وقوله تعالى: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةُۢۚ بَلۡ جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ وَأَكۡثَرُهُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴾ المؤمنون: ٧٠، وقوله تعالى: ﴿مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ لَّكُم بَيۡنَ يَدَيۡ عَذَابٖ شَدِيدٖ ﴾ سبأ: ٤٦.

ثالثاً- اعتراك بعض الهتنا بسوء، أي بخبل أو جنون، كما في قوله تعالى: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖ ﴾هود: ٥٤. كل هذه الأساليب تنسجم مع عقلية العوام وثقافتهم ومعتقداتهم، كما تصب في مصب واحد، إلا أنها جاءت ضمن منهج دقيق في التنفير عنه.

أما أسلوب القرآن في مواجهتها وتطويقها وإبطالها فقد اعتقد أساليب متعددة في ذلك منها:

أولاً: إنّه حث على استعمال التفكير والتدبر ليتحرر الإنسان من ربق السطحية والتقليد الأعمى الذي تعطي فيه هذه التهم أثرها، كما في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴾الأعراف: ١٨٤[1].

ثانياً: ترك الإجابة عنها لسخافة الاحتجاج بها أمام ضرورة الوجدان والعقل مره أخرى، وقد صرح صاحب التفسير الكبير بذلك في مقام الرد على الحجج التي عرضها الملأ الذين كفروا من قوم نوح عليه السلام فقال: في آخر أجوبته عن جميع الحجج: (ولما كانت هذه الأجوبة في نهاية الظهور لا جرم تركها الله سبحانه)[2].

---

[1]) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ١٨١/٩ – ١٨٢.
[2]) مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ٩٣/٢٣.

ثالثاً: تكذيب الخصوم: فقد ورد ذلك في رد من نعتوا النبي محمد صلى الله عليه وآله بالجنون، كما في قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجۡنُونِۭ ٣٦ بَلۡ جَآءَ بِٱلۡحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾الصافات: ٣٦ – ٣٧، وكانت حججهم في عدم اطاعته (لأنهم كانوا يستكبرون إذا قيل لهم لا إله إلا الله وكانوا يستنكرون أن يتركوا آلهتهم لشاعر مجنون بزعمهم في حين أنه إنما جاءهم بالحق المتطابق مع ما جاء به المرسلون الأولون)[1]، فإن كلامه حقّ لأنّه يطابق المنطق والعقل والدليل، وهو الاتيان بدين التوحيد الذي عليه جميع المرسلين من الله عزّ جلّ، وهو الدين الحق لا غير، فهو الصادق وانتم المكذبون الكاذبون)[2].

رابعاً: أو يرجعهم إلى الطريق الصحيح في فهم حقيقة محمّد صلى الله عليه وآله، فهو صاحبهم الذي عرفوه عمرا من السنين بالأمانة والصدق ورجاحة العقل وكماله، فماذا حدا مما بدا، حينما قال الحق وصفتموه بما شئتم من باطل القول وزوره وقلتم هو مجنون، وإن الكلام الذي يأتي به هو من تأثير مس الشيطان، لا بل هو وحي إلهي جاءه به جبريل عن الله عزّ وجلّ خالق هذا الكون ومبدعه، فلا غرابة لو كان لا مثيل له ولا نظير في كلام البشر[3]، كما في قوله تعالى : ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ٢١ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ٢٢ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ٢٣ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ٢٤ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ ٢٥ فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ﴾التكوير: ١٩ – ٢٦، فالآيات الكريمة اغلقت جميع طرق الهروب من الحق، ولم تترك الا طريقاً مفتوحاً موسعاً، فأنى المهرب، وأين يذهب هذا الانسان ويولي[4].

خامساً: أو يعوض الرسول ويسليه بإعطائه الثواب والاجر، أو بأخباره بأنه على خلق عظيم مقابل هذا الضغط الذي يواجه به، قال تعالى مبينا هذا الأسلوب في الرد: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ٤ فَسَتُبۡصِرُ وَيُبۡصِرُونَ ٥ بِأَيِّيكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ ٦ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾القلم: ١ – ٧، وهو أسلوب ذو حدين، فبمقدار ما يطمئن الرسول صلى الله عليه وآله به يثير القلق ويبعث التوجس في قلوب أعداءه، وقوله تعالى: ﴿فَسَتُبۡصِرُ وَيُبۡصِرُونَ ٥ بِأَيِّيكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ ﴾

---

[1]) التفسير الحديث، دروزة، ٢١٣/٤.
[2]) التفسير الوسيط، وهية الزحيلي، ٧٥٧/١.
[3]) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ٣٨٤٢/٦- ٣٨٤٣.
[4]) ينظر: روح المعاني في تفسير القران العظيم، الالوسي، ٦١/٢٠.

القلم: ٥ – ٦، ظاهر في بيان الآمرين؛ لأن الحقائق ستنكشف غدا فيتبين من هو الضال فيما يدعيه، ومن هو المجنون، يقول سيد قطب (وهذا الوعود فيه من الطمأنينة للرسول صلى الله عليه وآله وللمؤمنين معه بقدر ما فيه من التهديد للمناوئين له المفترين عليه أيا كان مدلول الجنون الذي رموه به)[١].

سادساً: التحدي والبراءة: وقد ذكر القرآن هذا الأسلوب في مواجهة هود عليه السلام الذي اتهمه قومه بأن بعض آلهتهم اعتراه بسوء أي أصابوه بالجنون او الخبل لشتمه وذكره لها بسوء، فقال لهم هود عليه السلام على ما حكاه القرآن عنه: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ۗ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِ ۖ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾ هود: ٥٤ – ٥٥، (أي انني بريء منكم ومن الهتكم، وإن كان من آلهتكم والشركاء الذين تعبدونهم من دون الله من قدرة وقوة قاهرة، فإنا قد بارزتها بالبراة منها ومنكم، واتحداكم جميعا أن تصيبوني بسوء، وأنني أشهد على هذا التحدي والمبارزة ربي أولًا، واشهدكم ثانيًا، وهذا التحدي طبعا يكشف عن كونهم فاقدين لأية قدرة من هذا القبيل أو غيره وأنهم على الباطل)[٢].

وهكذا نجد القران يطرق باب المواجهة على المواجهين بكل قوة وهيمنة في كلّ اتجاهات المواجهة الفكرية والنفسية والتاريخية والمنازلة الميدانية وغيرها فيغلق عليهم الأبواب ويحاصرهم ويبطل كل ما لديهم من أدلة أو إثارات أو إدعاءات وتحديات في هذا المجال.

---

[١]) في ظلال القرآن، سيد قطب، ٣٦٥٨/٦.

[٢]) الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ٣٠٢/١٠-٣٠٣.

خَاتِمَةُ الرِّسَالَةِ وَنَتَائِجُهَا

خَاتمَةُ الرَّسَالةِ ونَتَائِجُهَا:

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، وبكرمه ورحمته تمنح العطايا والدرجات، وبعفوه تمحى الخطايا والزلات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وقاطع دابر الملحدين، ومذل الكفرة المشركين، ورافع لواء هذا الدين في ربوع العالمين وعلى آله وصحبه اجمعين.

وبعد فإنني في ختام هذا البحث ارجوا من الله سبحانه وتعالى، ان أكون قد وفقت في كتابة هذه الصفحات واسأله سبحانه وتعالى ان يجعلها نورا تضيء لي طريق الجنة، حيث انني سعيت من خلال صفحات هذا البحث ان أوصل رسالة الى كل المخلصين، والى كل العاملين في مجال العقيدة الإسلامية وفق المنظور الإسلامي، وأيضا الى كافة المشككين، ان أحكام القرآن هي الاصلح والاقدر على ردع المنحرفين والكافرين، حيث استطاع القرآن الكريم ان يوجد الحلول للتصدي لهم وابطال كل أفكارهم الضالة المنحرفة.

وقد توصل الباحث في نهاية هذا البحث الى مجموعه من النتائج والتوصيات في موضوع العقيدة ليستفيد منها الباحثون مستقبلاً، وفيما يلي بيان النتائج والتوصيات وعلى النحو التالي:

١. في القرآن الكريم ومن خلال سياق الآيات القرآنية يوجد ثلاث أقسام للوهن وهي: وهن القلب الذي يضعف بعد قوة، ويفتر بعد عزم، ويخور بعد شجاعة، فالقلب يقوم بوظائف فإذا وهن عجز عن أداء تلك الوظائف، ووهن البدن: وهو الضعف بعد قوة، ويتحصل من سببين مادي ويتمثل في كبر السن، والأمراض، ووهن الحمل والولادة، ومعنوي يتمثل في الخوف والحزن والوهم، ووهن العمل: الذي يتمثل بوهن كيد الكافر، أما التوهين يأتي بمعنى: التضعيف، ومهمته احداث الوهن في الشيء ليُلحق العجز فيه.
٢. من العلماء من فرق بين الضعف والوهن حيث قال: أن الضعف ضد القوة وهو من فعل الله عزّ وجلّ كما أن القوه من فعله، أما الوهن: هو أن يفعل الإنسان فعل الضعيف، ومعناه الاصطلاحي لا يخرج عن معناه اللغوي وهو: الضعف من حيث

الخُلق أو والخَلق ويأتي بمعنى: الفتور والجبن عن قتال العدو، والضعف انكسار الجسد بالخوف.

٣. إن الكافر واهن الولاية والكيد، وتوهين كيد الكافرين، وإضعاف تدبيرهم وتقديرهم هو إشارة ما لله سبحانه وتعالى من رعاية للإسلام وأهله، فهم محفوفون بنصره وتأييده، وأن ما يكيده لهم لا يصل اليهم، إلا ضعيفًا، واهيًا، متخاذلًا.

٤. إن الانبياء (عليهم السلام) معصومون قبل النبوة وبعدها، ومصونين من الخطأ والاشتباه والذنب، إذ اتصفوا بأكمل الصفات الخَلقية والعقلية، لتكون لهم الرئاسة العامة على جميع الخلق بالتأييد الآلهي .

٥. إن التوهين الذي يتلقاه الرسول ورسالته واتباعه يرجع في حقيقته إلى الله سبحانه وتعالى .

٦. إن الكفار وهم يواجهون المؤمنون ويتجاهلون قدرهم يعني أنهم في حالة سخرية مستمرة وفي شغل شاغل بها دون غيرها، فهم حينما يذكرون المؤمنين يذكرونهم بالسخرية، فالمؤمن في مفرداتهم يعني السخرية لأنه كلما ذكر بفعله وقوله حصلت السخرية، وكلما كان جلُّ حديث الكفار حول المؤمنين لأن المؤمنين كانوا ينغّصون عليهم الاستمتاع بآلهتهم وبكبريائهم وعزتهم، فهذا يعني أن مجالس الكفار كانت مجالس استهزاء وسخرية من المؤمنين ومن نبيّهم صلى الله عليه وآله.

٧. إن لأبعاد هذه المواجهة وهي تمارس بمنهج شامل وخبيث وملون نستطيع أن نقدِّر أيضاً مدى الجهد والصبر المبذول تجاهها من أجل أن يشق المؤمنون طريقهم نحو نشر الهدى والإيمان، ونلمس أيضاً من خلال انعدام هذه الممارسة في جبهة المؤمنين مدى الأخلاق الكريمة والرفيعة التي تتحلى بها جبهة الإيمان .

٨. إن التوهين عن طريق: (الاستهزاء والسخرية والضحك) تحتل مساحة مهمة من أرض الواقع .

٩. إن الآيات في بحث المعاد تدل على تعجب الناس عندما كانوا يستمعون الى مسألة الرجوع والمعاد عن لسان الأنبياء العظام عليهم السلام بل واستنكارهم لذلك حيث كانوا يعتقدون امتناع ذلك، والآيات تصرح بل تنادي بأن إعادة الإنسان والعالم في نشأة جديدة أخرى بعد وقوع الواقعة والسماوات والأرض كطي السجل للكتب، وتبدّل الأرض غير الأرض والسماوات، وهلاك النظام الطبيعي المادّي في نظام غير هذا، ليس عليه تعالى بعسير بل هو سهلٌ يسير.

١٠. إن المتتبع لخط الأنبياء والرسل حينما يجد كثيراً من الأمم كان مسلكها هو مسلك الإعراض عن دعوات الرسل، وأن هؤلاء المعرضين لقوا حتفهم إما بالصاعقة أو السيل أو بنزول العذاب الإلهي، ليجزم أن سلسلة هذه العذابات سوف تأتي عليهم عاجلاً أو آجلاً لأنها سنّة إلهية مقررة وثابتة.

١١. نهى القرآن عن اتخاذ المستهزئين أولياء وامر بتركهم لأجل انه لا يليق بالمؤمن الذي يحترم دينة ويقدس شعائره موالاة من لا يرى لدينه الاحترام والقدسية، بل قد نهى القرآن عن مجالستهم حتى يخوضوا في حديث غير الاستهزاء والسخرية والاستخفاف بالدين.

١٢. انتشار ظاهرة الالحاد اخيرا بشكل خطير جدا، وهناك ظواهر أخرى قد مورست من قبل البعض كتغيير العقيدة والهوية الإسلامية من أجل فكرة أو قضية ما، كما وصفوا أن الإسلام يعنف ويقتل وأن الدين الآخر لا قتل فيه، ويعتبر هذا الانحراف العقيدي أخطر بكثير من السرطان، لذلك يجب تحصين الشباب من هذه الانحرافات .

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

خير ما نبتدأ به كتاب الله تعالى القرآن الكريم.

١. آلاء الرحمن في تفسير القرآن، محمد جواد البلاغي، (ت١٣٥٢هـ)، المطبعة : مطبعة العرفان – صيداء، سنة الطبع: ١٣٥٢هـ – ١٩٣٣م .

٢. أبو الحسن الاشعري، حماد بن محمد الانصاري الخزرجي السعدي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة السادسة، العدد الثالث، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م .

٣. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة العامة المصرية للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م .

٤. أحكام القرآن، ابو بكر احمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي،(ت٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م .

٥. أحكام القرآن، أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، (ت: ٥٤٣هـ)، علق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ –٢٠٠٣م .

٦. إحياء علوم الدين، ابو حامد محمد بن محمد الغزالي، (ت٥٠٥هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت .

٧. إرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، (ت٩٥١هـ)، نشر وطبع : دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٨. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر بن احمد الزمخشري، (ت ٥٣٨هـ)، نشر: دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م .

٩. أَساس التقديس في علم الكلام، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الطبرستاني الأصل الملقب فخر الدين الرازي، (ت:٦٠٦هـ)، الناشر : مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة الاولى، سنة الطبع، ١٣١٥هـ .

١٠. أسس النظام السياسي عند الإمامية، الشيخ محمد السند، تحقيق : محمد حسن الرضوي ، مصطفى الإسكندري، الناشر: باقيات ، الطبعة : الأولى، ١٤٢٦هـ، المطبعة سرور ، قم – ايران .

١١. أسرار الآيات، صدر الدين محمد الشيرازي، (ت ١٠٥٠هـ)، تحقيق : مقدمه وتصحيح : محمد خواجوى، الناشر : انتشارات انجمن اسلامى حكمت و فلسفه ايران، سنة الطبع : محرم الحرام ١٤٠٢ – آبان ١٣٦٠ ش ، المطبعة : چاپخانه وزارت فرهنگ و آموزش عالى .

١٢. أسلوب الاستهزاء في ضوء القران الكريم اخطاره واثاره، حسني محمد العطار، الناشر: مؤسسة نافذ للبحث والطباعة والنشر، الطبعة الاولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٢٠م .

١٣. أصل الشيعة وأصولها، محمد الحسن آل كاشف الغطاء، (ت: ١٣٧٣هـ)، تحقيق: علاء آل جعفر، الناشر: مؤسسة الإمام علي عليه السلام، قم المقدسة، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م .

١٤. أصول الدين، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي، (ت: ٤٢٩هـ)، الناشر: مدرسة الآلهيات بدار الفنون التركية باستانبول، الطبعة الأولى، استانبول – مطبعة الدولة، ١٣٤٦هـ – ١٩٢٨م ، ص١١٣.

١٥. أصول الدين، كاظم الحسيني الحائري، الناشر: دار التفسير، الطبعة الأولى، ايران – قم، المطبعة – شريعت، ١٤٢٤هـ .

١٦. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، (ت١٣٩٣هـ)، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات ، طبع ونشر : دار الفكر للطباعة والنشر ، سنة الطبع : ١٤١٥ – ١٩٩٥م – بيروت .

١٧. الاعتقادات، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق، (ت: ٣٨١هـ)، تحقيق: عصام عبد السيد، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، الطبعة الأولى، مهر – قم، ١٤١٣هـ .

١٨. إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، دار الإرشاد للشؤون الجامعية – حمص ، دار اليمامة دمشق – بيروت، دار ابن كثير دمشق – بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤١٥هـ .

١٩. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي، (ت: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر – ٢٠٠٢م .

٢٠. أعيان الشيعة، محسن الأمين، (ت١٣٧١هـ)، حققه واخرجه، محسن الامين، الناشر: دار التعارف للمطبوعات – بيروت، الطبعة الأولى – ١٩٨٣م .

٢١. الاقتصاد في ما يتعلق بالاعتقاد، ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، (ت: ٤٦٠)، الناشر: منشورات مكتبة جامع چهل ستون – طهران، المطبعة : مطبعة الخيام – قم، لطبعة الاولى ، سنة الطبع : ١٤٠٠هـ .

٢٢. الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، تقرير محاضرات الشيخ جعفر السبحاني، حسن محمد مكي العاملي، (ت١٣٢٤هـ)، الناشر: الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان، الطبعة الاولى، سنة الطبع : ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩ م .

٢٣. إمتاع الأسماع، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي، (ت٨٤٥هـ)، تحقيق وتعليق: محمد عبد الحميد النميسي، الطبعة الاولى، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان .

٢٤. الأمثال في القرآن الكريم، جعفر السبحاني، : مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)– توزيع، مكتبة التوحيد – قم – ايران، الطبعة : الأولى : ١٤٢٠ هـ، المطبعة : اعتماد .

٢٥. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، الناشر: مدرسة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الطبعة الاولى، ١٤٢١هـ ، مطبعة : أمير المؤمنين (عليه السلام) – قم – ايران .

٢٦. الإنصاف فيما تضمنه الكشاف، أحمد بن محمد الإسكندري المالكي، (ت٦٨٣هـ)، الناشر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، عباس ومحمد محمود الحلبي وشركاهم – خلفاء، سنة الطبع : ١٣٨٥هـ – ١٩٦٦ م .

٢٧. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي، (ت٦٨٢هـ)، تحقيق : إعداد وتقديم : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، طبع ونشر : دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع – مؤسسة التاريخ العربي ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤١٨هـ– ١٩٩٨ م، – بيروت – لبنان .

٢٨. أوائل المقالات، محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبد الله العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد، (ت ٤١٣هـ)، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع – الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، بيروت – لبنان .

٢٩. الإيمان كما يصوره الكتاب والسنة، علي عبد المنعم عبد الحميد، طبع دار البحوث العلمية ، الكويت – ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م .

٣٠. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، (ت١١١١هـ)، تحقيق : عبد الرحيم الرباني ، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، الطبعة : الثالثة المصححة ، سنة الطبع : ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م ، – بيروت – لبنان .

٣١. بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، (ت ٣٨٣هـ)، تحقيق : د.محمود مطرجي ، الناشر : دار الفكر ، الطبعة الاولى، المطبعة : بيروت – دار الفكر، سنة النشر– ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .

٣٢. بحوث في تاريخ القرآن وعلومه، مير محمدي زرندي، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة : الأولى المحققة ، سنة الطبع : جمادي الأولى – ١٤٢٠هـ .

٣٣. بداية المعارف الالهية في شرح عقائد الامامية، محسن الخرازي، الناشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين – قم المقدسة .

٣٤. بدائع الكلام في تفسير آيات الأحكام، محمد باقر الملكي، الناشر : مؤسسة الوفاء ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م – بيروت – لبنان .

٣٥. البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحراني الحسيني، (ت : ١١٠٧ هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة – قم ، تقديم: محمد مهدي الأصفي .

٣٦. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ابو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي، (ت٧١٨هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون ألأسلامية، لجنة أحياء التراث الاسلامي .

٣٧. البيان في تفسير القرآن، السيد أبو القاسم الخوئي، (ت١٤١٣هـ)، الناشر : دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة : الرابعة ، سنة الطبع : ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م – بيروت – لبنان .

٣٨. تاج العروس، محمّد بن محمّد مرتضى الحسيني الزبيدي، (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: علي شيري، الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ، سنة الطبع : ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م ، المطبعة : دار الفكر – بيروت .

٣٩. تاريخ الإسلام السياسي، حسن ابراهيم حسن، الناشر: مكتبة النهضة المصرية، ٢٦ سبتمبر ٢٠١٦م .

٤٠. تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، (ت٣١٠هـ)، تحقيق: نخبة من العلماء الأجلاء ، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة – ١٩٣٩م .

٤١. التبيان في تفسير القرآن، ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، (ت٣٨٥-٤٦٠هـ)، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي ، دار احياء التراث العربي ، الناشر : مكتب الاعلام الاسلامي طبع على مطابع : مكتب الاعلام الاسلامي الطبعة الأولى: تاريخ النشر : رمضان المبارك ١٢٠٩هـ .

٤٢. تبيين كذب المفتري فيما نسب الى الامام أبي الحسن الاشعري، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بأبن عساكر، (ت٥٧١هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ .

٤٣. التحرير والتنوير(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، (ت: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤م .

٤٤. تحفة الطالبين في معرفة أصول الدين، عبد السميع بن فياض الأسدي الحلي، تحقيق: عبد الحليم عوض الحلي، أشراف: مجمع الحسين العلمي لتحقيق تراث أهل البيت، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م .

٤٥. التحقيق في كلمات القرآن، حسن المصطفوي، نشر: مركز أثار العلامة المصطفوي، طهران، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ .

٤٦. تذكرة الفقهاء، الحسن بن يوسف بن مطهر المشهور بالعلامة الحلي، (ت٧٢٦هـ)، تحقيق : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : صفر ١٤٢٢ ، المطبعة : ستاره – قم ، الناشر : مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث – قم .

٤٧. التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزي الغرناطي الكلبي، (ت٧٤١هـ)، تحقيق : الدكتور عبد الله الخالدي ، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان .

٤٨. تصحيح اعتقادات الامامية، محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم المشهور بـ الشيخ المفيد، (ت٤١٣هـ)، تحقيق : حسين درگاهي، الناشر : دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان ، الطبعة : الثانية ، سنة الطبع : ١٤١٤ – ١٩٩٣ م .

٤٩. تعريف بدين الإسلام ،علي الطنطاوي، دار المنارة للنشر والتوزيع جدة – السعودية، الطبعة الاولى، ١٤٠٩ هـ- ١٩٨٩م .

٥٠. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تصحيح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م .

٥١. تفسير أبي حمزة الثمالي، أبو حمزة ثابت بن دينار الثُّماليّ، المعروف بأبي حمزة الثمالي، (ت ١٤٨هـ)، أعاد جمعه وتأليفه : عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، مراجعة وتقديم : الشيخ محمد هادي معرفة ، الناشر : دفتر نشر الهادي ، الطبعة : الأولى ، المطبعة : مطبعة الهادي ، سنة الطبع : ١٤٢٠ – ١٣٧٨ ش –قم .

٥٢. التفسير الأصفى، محمد محسن الفيض الكاشاني، (ت ١٠٩١هـ)، تحقيق : مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية ، الناشر : مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي ، الطبعة : الأولى ، المطبعة : مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي ، سنة الطبع : ١٤١٨ – ١٣٧٦ ش – قم .

٥٣. تفسير البحر المحيط، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الاندلسي، (ت٧٤٥هـ)، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق: .زكريا عبد المجيد النوقي، احمد النجولي الجمل، طبع ونشر : دار الكتب العلمية، لبنان– بيروت، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م .

٥٤. التفسير الحديث، محمد عزة دروزة، (ت١٤٠٤هـ)، الناشر : دار الغرب الإسلامي ، الطبعة : الثانية ، سنة الطبع : ١٤٢١ – ٢٠٠٠ م .

٥٥. تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الاداب – جامعة طنطا، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م .

٥٦. تفسير السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي ، (ت ٤٨٩هـ)، تحقيق : ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم ، الناشر : دار الوطن – الرياض ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤١٨ – ١٩٩٧م ، المطبعة : السعودية – دار الوطن – الرياض .

٥٧. التفسير الصافي، المولى محسن الفيض الكاشاني، تحقيق : صححه وقدم له وعلق عليه العلامة الشيخ حسين الأعلمي، الناشر : مكتبة الصدر – طهران ، الطبعة : الثانية ، المطبعة : مؤسسة الهادي – قم المقدسة ، سنة الطبع : رمضان، ١٤١٦هـ .

٥٨. تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، (ت١٣٤٠هـ)، تحقيق : غلام رضا مولانا البروجردي، الناشر : مؤسسة المعارف الإسلامية – قم – ايران ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤٢٢ هـ ، المطبعة : عترت .

٥٩. تفسير العياشي، أبي النضر محمد ابن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي المعروف بالعياشي، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، الناشر : محمود الكتابچي وأولاده، المكتبة العلمية الإسلامية – طهران .

٦٠. تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري الالبيري المعروف بأبن أبي زمنين المالكي، (ت ٣٩٩هـ)، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، الناشر: الفاروق الحديثة مصر – القاهرة ، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .

٦١. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي، (ت٧٧٤هـ)، الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، سنة الطبع : ١٤١٢هـ – ١٩٩٢ م – بيروت – لبنان .

٦٢. تفسير القرآن المجيد، محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم المشهور بـ الشيخ المفيد، (ت٤١٣هـ)، تحقيق: السيد محمد علي أيازي، الناشر: مؤسسة بوستان كتاب قم (مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي) ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤٢٤ – ١٣٨٢ ش ، المطبعة : مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي .

٦٣. تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، (ت٣٢٩هـ)، تحقيق: السيد طيب الموسوي الجزائري ، سنة الطبع : ١٣٨٧ هـ ، المطبعة : مطبعة النجف ، منشورات مكتبة الهدى .

٦٤. التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية، (ت١٤٠٠هـ)، الناشر: دار العلم للملايين بيروت– لبنان، الطبعة الثالثة، سنة الطبع أذار(مارس) ١٩٨١م .

٦٥. التفسير المبين، محمد جواد مغنية، (ت١٤٠٠هـ)، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي ايران – قم ، الطبعة : الثانية منقحة ومزيدة ، سنة الطبع : ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م، ص٣٢٧.

٦٦. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ .

٦٧. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجاله – القاهرة ، الطبعة: الأولى ، تاريخ النشر: فبراير ١٩٩٨م.

٦٨. التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، الطبعة لثانية، الناشر : دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان ، المطبعة : دار الفكر – دمشق ، سنة الطبع : ١٤٢٧ – ٢٠٠٦ م .

٦٩. تفسير جوامع الجامع، أبو علي الفضل بن حسن الطبرسي، (ت٥٤٨هـ)، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي ، نشر وطبع : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤٢١- قم المشرفة .

٧٠. تفسير غريب القرآن، فخر الدين الطريحي، (ت١٠٨٥هـ)، تحقيق وتعليق : محمد كاظم الطريحي ، الناشر : انتشارات زاهدي – قم .

٧١. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، محمد بن محمد رضا القمي المشهدي، (ت١١٢٥هـ)، تحقيق : حسين درگاهي ، الناشر : مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤١١ – ١٩٩١م ، طهران – إيران .

٧٢. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، (ت١٥٠هـ)، تحقيق : أحمد فريد ، الناشر : دار الكتب العلمية ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م ، المطبعة : لبنان/ بيروت – دار الكتب العلمية.

٧٣. تفسير مقتنيات الدرر، مير سيد علي الحائري الطهراني، (ت١٣٥٣هـ)، الناشر : الشيخ محمد الآخوندي مدير دار الكتب الإسلامية ، المطبعة : الحيدري بطهران ، سنة الطبع، ١٣٧٣هـ – بازار سلطاني – طهران .

٧٤. تفسير نور الثقلين، عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، (ت ١١١٢هـ)، تصحيح وتعليق : السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، الناشر : مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع – قم، الطبعة : الرابعة ، المطبعة : مؤسسة إسماعيليان ، سنة الطبع : ١٤١٢ هـ –١٣٧٠ش .

٧٥. تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، محمد بن الحسن العاملي، (ت١١٠٤هـ)، باب٢٥ – باب تحريم تعلم السحر وأجره، واستعماله في العقد وحكم الحل ، تحقيق: مؤسسة آل بيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٣٧٢ ش، قم .

٧٦. تقريب القرآن إلى الأذهان، محمد الحسيني الشيرازي، (ت : ١٤٢٢هـ)، الناشر: دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، سنة الطبع : ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م .

٧٧. تهذيب الأحكام، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، (ت٣٨٥-٤٦٠هـ)، تحقيق : تحقيق وتعليق : السيد حسن الموسوي الخرسان، لناشر : دار الكتب الإسلامية – طهرا، سنة الطبع : ١٣٦٥ ش، المطبعة، خورشيد

٧٨. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن احمد بن الازهري، (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار احياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الاولى، ٢٠٠١م.

٧٩. توحيد الامامية، محمد باقر الملكي، تحقيق : تنظيم : محمد البياباني الاسكوئي ، إهتمام : علي الملكي الميانجي، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي – مؤسسة الطباعة والنشر- قم، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤١٥هـ .

٨٠. تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، (ت ١٣٧٦هـ)، تحقيق : ابن عثيمين ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، المطبعة : مؤسسة الرسالة ، سنة الطبع : ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م- بيروت .

٨١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبي جعفر بن جرير بن يزيد الطبري، (ت ٣١٠هـ)، ضبط وتوثيق وتخريج، صدقي جميل العطار، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

٨٢. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت :٦٧١هـ)، نشر وطبع : دار إحياء التراث العربي بيروت- لبنان، الطبعة الاولى، سنة الطبع : ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م .

٨٣. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي المكي، (ت٨٧٥هـ)، تحقيق : الدكتور عبد الفتاح أبو سنة – الشيخ علي محمد معوض – والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي – بيروت – لبنان ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤١٨ ، المطبعة : دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٨٤. حقائق الإيمان، زين الدين بن علي بن أحمد العاملي المشهور بالشهيد الثاني، (ت٩٦٥هـ)، تحقيق : السيد مهدي الرجائي، إشراف : السيد محمود المرعشي، الناشر : مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة – قم المقدسة، الطبعة الاولى، ١٤٠٩هـ ، المطبعة: مطبعة سيد الشهداء (عليه السلام) .

٨٥. الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، محمد بن إبراهيم القوامي الشيرازي الشهير بـ الملا صدرا الشيرازي وصدر المتألهين، (ت١٠٥٠هـ)، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان، سنة الطبع : ١٣٨٣ هـ – المطبعة : مطبعة الحيدري – طهران .

٨٦. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت – لبنان .

٨٧. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، (ت٤٥٨هـ)، تحقيق : وثق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه : الدكتور عبد المعطي قلعجي ، الناشر : دار الكتب العلمية ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥ م – بيروت – لبنان .

٨٨. رسائل الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي البغدادي الشريف المرتضى (ت ٤٣٦ هـ)، تحقيق : تقديم : السيد أحمد الحسيني / إعداد : السيد مهدي الرجائي ، الناشر : دار القرآن الكريم ، سنة الطبع : ١٤٠٥ ، المطبعة : مطبعة الخيام – قم .

٨٩. روح المعاني في تفسير القران العظيم، ابو الفضل شهاب الدين محمود الالوسي البغدادي، (ت١٢٧٠هـ)، طبع ونشر : دار احياء التراث العربي ، الطبعة الاولى ، ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م ، بيروت لبنان .

٩٠. الروض الباسم في الذَب عن سنة أبي القاسم صلى الله عليه وآله، أبو عبد الله عز الدين محمد بن ابراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي من ال الوزير، (ت ٨٤٠هـ)، الناشر: دار علم الفوائد، تقديم: بكر بن عبد الله بن أبو زيد، اعتنى به: علي بن محمد بن عمران .

٩١. رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين (عليه السلام)، علي خان المدني الشيرازي، (ت:١١٢٠هـ)، تحقيق : السيد محسن الحسيني الأميني، طبع ونشر : مؤسسة النشر الإسلامي ، ايران –قم الطبعة الرابعة، سنة الطبع : محرم الحرام ١٤١٥هـ .

٩٢. زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي أبن الجوزي، (ت٥٩٧هـ)، تحقيق : محمد بن عبد الرحمن عبد الله ، الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، سنة الطبع : جمادى الأولى ١٤٠٧هـ – كانون الثاني ١٩٨٧م.

٩٣. زبدة التفاسير، فتح الله ابن المولى شكر الله الشريف الكاشاني، (ت ٩٨٨هـ)، تحقيق: مؤسسة المعارف، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية – قم – ايران، المطبعة : عترت، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع، ١٤٣٣هـ .

٩٤. السيرة النبوية لابن هشام، أبو محمد جمال الدين عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، (ت ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا و أبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، الناشر: شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – مصر، الطبعة الثانية: ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م .

٩٥. الشافي في الامامة، علي بن الحسين الموسوي البغدادي الشريف المرتضى، (ت٤٣٦هـ)، طبع و نشر : مؤسسة إسماعيليان – قم ،الطبعة : الثانية ، سنة الطبع : ١٤١٠هـ .

٩٦. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي الاللالكائي، (ت: ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: دار طيبة – السعودية، الطبعة الثامنة، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م .

٩٧. شرح أصول الكافي، مولي محمد صالح المازندراني، (ت١٠٨١هـ)، تحقيق : مع تعليقات : الميرزا أبو الحسن الشعراني، ضبط وتصحيح : السيد علي عاشور، طبع ونشر : دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع لبنان– بيروت، الطبعة الاولى، سنة الطبع، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م .

٩٨. شرح الأخبار، أبو حنيفة النعمان بن محمد المغربي (ت٣٦٣هـ)، تحقيق : السيد محمد الحسيني الجلالي ، طبع ونشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، الطبعة : الثانية ، سنة الطبع : ١٤١٤ هـ .

٩٩. شرح الأسماء الحسنى، حاج ملا هادي السبزواري، (ت١٢٨٩هـ)، الناشر : منشورات مكتبة بصيرتي – قم – ايران .

١٠٠. شرح العقيدة الطحاوية، أبن ابي العز الحنفي، (ت٧٩٢هـ)، الناشر : المكتب الإسلامي، المطبعة : بيروت – المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة ، سنة الطبع: ١٣٩١هـ .

١٠١. شرح العقيدة الواسطية، محمد بن خليل حسن الهراس، (ت: ١٣٩٥هـ)، اخرجه : علوي عبد القادر السقاف، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ .

١٠٢. شرح المقاصد في علم الكلام، أبو سعيد سعد الملة والدين مسعود بن عمر بن محمد بن ابي بكر بن محمد بن الغازي التفتازاني السمرقندي الحنفي، (ت:٧٩٢هـ)، الناشر: دار المعارف النعمانية، الطبعة الأولى، سنة الطبع : ١٤٠١ هـ- ١٩٨١م ، المطبعة: باكستان – دار المعارف النعمانية .

١٠٣. شرح المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي القاضي الجرجاني، شرح : علي بن محمد الجرجاني، (ت٨١٦هـ)، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٣٢٥ هـ – ١٩٠٧ م ، المطبعة : مطبعة السعادة – مصر.

١٠٤. شرح نهج البلاغة، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني، (ت:٦٧٩هـ)، عني بتصحيحه عدة من الأفاضل وقوبل بعدة نسخ موثوق بها، الناشر : مركز النشر مكتب الاعلام الاسلامي – الحوزة العلمية – قم – ايران، المطبعة : چاپخانه دفتر تبليغات اسلامي، الطبعة الاولى، تابستان، ١٣٦٢هـ .

١٠٥. شُعب الايمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ – ٤٥٨ هـ)، تحقيق : أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول / تقديم : دكتور عبد الغفار سليمان البنداري ، الناشر : دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م .

١٠٦. الشواهد الربوبية في المناهج السلوكية، محمد بن إبراهيم القوامي الشيرازي الشهير بـ الملا صدرا الشيرازي وصدر المتألهين، (ت١٠٥٠هـ)، تحقيق : تعليق وتصحيح ومقدمة : سيد جلال الدين آشتياني، الناشر : ستاد انقلاب فرهنگي – مركز نشر دانشگاهي .

١٠٧. الشيعة في الميزان، محمد جواد مغنية، (ت١٤٠٠هـ)، الناشر : دار التعارف للمطبوعات بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة، سنة الطبع، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

١٠٨. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر أسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (ت٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار – دار العلم للملايين – بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى القاهرة ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٦ م .

١٠٩. صحيح شرح العقيدة الطحاوية، حسين بن علي السقاف، الناشر : دار الإمام النووي، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م – عمان – الأردن .

١١٠. صفة النفاق وذم المنافق، أبى بكرجعفر بن محمد الفريابى، (ت٣٠١هـ)، ، تحقيق : بدر البدر ، الناشر : دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤٠٥هـ .

١١١. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، منشورات دار الصابوني للطباعة والنشر – القاهرة، الطبعة : الأولى ، سنة : ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .

١١٢. طرق تدريس التربية الاسلامية ، محمد مصطفى الزحيلي، نشر وطبع : جامعة دمشق ، تاريخ الاصدار ١يناير ١٩٩٦م .

١١٣. العرفان الشيعي، كمال الحيدري، تقرير الشيخ خليل رزق ، التنضيد : محمد البدري ، المراجعة اللغوية : عبد الرضا عبد الحسين، الناشر : دار فراقد للطباعة والنشر – إيران – قم ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤٢٩ – ٢٠٠٨ م ، المطبعة : ستاره – قم .

١١٤. عقائد الامامية، الشيخ محمد رضا المظفر، (ث:١٣٨٣هـ)، تحقيق : محمد جواد الطريحي، الناشر: مؤسسة الإمام علي (عليه السلام)– قم، الطبعة الاولى، ١٤١٧هـ .

١١٥. العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، جعفر السبحاني، نقله للعربية، جعفر الهادي، الناشر، مؤسسة الصادق(عليه السلام)، الطبعة الاولى، المطبعة، أعتمد– قم، سنة الطبع، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .

١١٦. العقيدة الإسلامية ومذاهبها، قحطان عبد الرحمن الدوري، كلية الشريعة والقانون، جامعة العلوم الإسلامية العالمية المملكة الأردنية الهاشمية، طبعة مزيدة ومنقحة، الطبعة الثانية – لبنان ، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م .

١١٧. علل الشرائع، أبو جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الشيخ الصدوق، (ت ٣٨١هـ)، تقديم : السيد محمد صادق بحر العلوم ، الناشر : منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، سنة الطبع : ١٣٨٥ هـ – ١٩٦٦ م– النجف الأشرف .

١١٨. علوم القرآن، محمد باقر الحكيم، (ت: ١٤٢٥هـ)، الناشر: مجمع الفكر الإسلامي، المطبعة : مؤسسة الهادي – قم الطبعة الثالثة، سنة الطبع : ربيع الثاني (١٤١٧ هـ)، ص٤٦٣.

١١٩. العين، ابو عبد الرحمن بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، (ت١٧٠هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، ابراهيم السامرائي، الناشر، دار ومكتبة الهلال.

١٢٠. عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المشهور بالشيخ الصدوق، (ت: ٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق وتقديم : الشيخ حسين الأعلمي، نشر : مطابع مؤسسة الأعلمي بيروت – لبنان. سنة الطبع : ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .

١٢١. عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي، تحقيق: الشيخ حسين الحسيني البيرجندي ، الناشر : دار الحديث الطبعة : الأولى ، المطبعة : دار الحديث ، ١٣٧٦ هـ – قم .

١٢٢. غرائب القران ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، (ت٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الاولى، ١٤١٦هـ .

١٢٣. الف سؤال وإشكال، علي الكوراني العاملي، الناشر : دار الهدى، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م .

١٢٤. الفردوس الأعلى، محمد حسين كاشف الغطاء، (ت٣٧٣هـ)، تعليق : السيد محمد علي القاضي الطبطبائي، الناشر : مكتبة فيروز آدابي – قم ، الطبعة : الثالثة ، سنة الطبع : ١٤٠٢ – ١٩٨٢ م .

١٢٥. الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، (ت٣٩٥هـ)، نشر وتحقيق: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين– قم المشرفة، الطبعة الاولى، سنة الطبع، شوال المكرم، ١٤١٢هـ .

١٢٦. فصوص الحكم، محيي الدين أبن عربي، (ت٦٣٨هـ)، تحقيق : بقلم أبو العلاء عفيفي دكتور في الفلسفة من جامعة كمبردج، الناشر : دار الكتاب العربي بيروت – لبنان ، المطبعة : طبع على مطابع دار لبنان للطباعة والنشر.

١٢٧. فقه القرآن، قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، الناشر: مكتبة آية الله العظمى النجفي المرعشي، ايران – قم، الطبعة الثانية، سنة الطبع : ١٤٠٥هـ.

١٢٨. فلسفتنا، محمد باقر الصدر، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الثالثة، مطبعة الأمير، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٤م .

١٢٩. فهرست أسماء مصنفي الشيعة المشتهر بـ (رجال النجاشي)، أبو العباس احمد بن علي بن احمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي، (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني، الناشر: مؤسسة النشر الأسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ (قم المشرفة)، سنة الطبع: ١٤٠٧هـ .

١٣٠. في ظل أصول الإسلام، جعفر السبحاني، الناشر : مؤسسة إمام الصادق (عليه السلام) – قم، الطبعة الاولى ، سنة الطبع : ١٤١٠هـ .

١٣١. في ظلال القران، سيد قطب، الناشر : دار الشروق ،الطبعة الرابعة والثلاثون ، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤م– القاهرة – مصر.

١٣٢. قرب الأسناد، أبو العباس عبد الله بن جعفر الحميري القمي، (ت ٣٠٤هـ)، تحقيق : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، الناشر : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، مهر – قم، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤١٣هـ .

١٣٣. قصص الأنبياء، قطب الدين الراوندي، (ت٥٧٣هـ)، تحقيق : الميرزا غلام رضا عرفانيان، نشر وطبع : مؤسسة الهادي، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤١٨ هـ – ١٣٧٦ ش ، إيران ، قم .

١٣٤. قواعد المرام في علم الكلام، ميثم بن علي بن ميثم البحراني، (ت ٦٧٩هـ)، تحقيق : السيد أحمد الحسيني ، الناشر : مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، الطبعة : الثانية ، المطبعة : مطبعة الصدر– قم، ،سنة الطبع : ١٤٠٦هـ .

١٣٥. القيادة في الإسلام، محمد الريشهري، تحقيق: تعريب: علي الأسدي ، طبع ونشر : مؤسسة دار الحديث الثقافية، قم – ايران ، الطبعة الاولى ، ١٣٧٥هـ .

١٣٦. الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، (ت٣٢٩هـ)، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، الناشر : دار الكتب الإسلامية – طهران، المطبعة، حيدري، الطبعة الرابعة– سنة الطبع، ١٣٦٥ش .

١٣٧. الكامل في التاريخ، قصة أسيا بنت مزاحم وعمل فرعون معها، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير الجزري والمعروف بعز الدين بن الأثير، (ت ٦٣٠هـ)، الناشر : دار صادر للطباعة والنشر – دار بيروت للطباعة والنشر ، سنة الطبع : ١٣٨٦ – ١٩٦٦م ، المطبعة : دار صادر – دار بيروت .

١٣٨. كبرى اليقينيات الكونية (وجود الخالق ووظيفة المخلوق)، محمد سعيد رمضان البوطي،(ت ١٤٣٤هـ)، دار الفكر المطبعة العلمية – دمشق، الطبعة الثامنة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .

١٣٩. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري، (ت:٥٣٨هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر عباس ومحمد محمود الحلبي وشركاهم – خلفاء ، الطبعة الأخيرة ١٣٨٥هـ – ١٩٦٦م .

١٤٠. كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، الخواجة نصير الدين محمد بن الحسن الطوسي، (ت:٦٧٢هـ)، الناشر: منشورات شكوري، المطبعة : اسماعيليان –قم، الطبعة الاولى، رجب ١٤٠٩هـ .

١٤١. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو أسحاق أحمد بن محمد بن أبراهيم الثعالبي، (ت٤٢٧هـ)، تحقيق : محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، الطبعة : الأولى ، المطبعة : بيروت – لبنان – دار إحياء التراث العربي ، سنة الطبع، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م .

١٤٢. لباب التأويل في معاني التنزيل، أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الشيحي المعروف بالخازن، (ت: ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ .

١٤٣. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، (ت: ٧٧٥هـ)، تحقيقي: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .

١٤٤. لسان العرب، لابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصري أبن منظور، (ت٧١١هـ)، تحقيق: اليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر، دار صادر– بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ .

١٤٥. لوامع الحقائق في أصول العقائد، ميرزا أحمد الآشتياني، (ت ١٣٩٥هـ)، تخريج وتعليق: حسين بن علي الروشني الگلپايگاني ، الناشر : دار التعارف للمطبوعات بيروت – لبنان، سنة الطبع: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

١٤٦. مباني تكملة المنهاج، السيد أبو القاسم الخوئي، (ت١٤١٣هـ)، منشورات قلم الشرق، الطبعة :الاولى ،سنة الطبع: ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م ، المطبعة : نهضت – قم المقدسة

١٤٧. متشابه القرآن ومختلفة، محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني، (ت٥٨٨هـ)، الناشر : مكتبة البو ذر جمهري (المصطفوي) بطهران، سنة الطبع : ١٣٢٨هـ ، المطبعة : چاپخانه شركت سهامى طبع كتاب .

١٤٨. مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، (ت ١٠٨٥هـ)، الناشر : مرتضوي، طهران- ناصر خسرو، پاساژ مجيدى، الطبعة: الثانية، سنة الطبع : شهريور ماه ١٣٦٢ ش

١٤٩. مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، (ت ٥٤٨هـ)، حققه وعلق عليه لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين قدم له الامام الأكبر السيد محسن الأمين العاملي، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م .

١٥٠. المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء، محسن الفيض الكاشاني، (ت١٠٩١هـ)، صححه وعلق عليه : علي أكبر الغفاري ، الطبعة : الثانية ، المطبعة : حيدري ،الناشر : دفتر انتشارات اسلامى وابسته به جامعه مدرسين حوزه علميه قم .

١٥١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر : دار الكتب العلمية ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤١٣ – ١٩٩٣م – المطبعة : لبنان – دار الكتب العلمية .

١٥٢. مختار الصحاح، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، (ت٧٢١هـ)، تحقيق : ضبط وتصحيح : أحمد شمس الدين ، الناشر : دار الكتب العلمية ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ م – بيروت – لبنان.

١٥٣. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، (ت٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي ، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو ، الناشر: دار الكلم الطيب، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م - بيروت .

١٥٤. المذاهب الإسلامية، جعفر السبحاني، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ايران – قم ، الطبعة الثالثة – ١٣٩٣هـ .

١٥٥. مذاهب فكرية معاصرة، محمد قطب، طبع ونشر: دار الشروق ، الطبعة التاسعة ،٢٠٠١م - مصر .

١٥٦. المسلك في أصول الدين، أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن بن يحيى بن حسن بن سعيد الهذلي الحلي المشهور بالمحقق الحلي، (ت٦٧٦هـ)، تحقيق : رضا الأستادي ، الناشر : مجمع البحوث الإسلامية – مشهد – ايران، المطبعة، مؤسسة الطبع التابعة للآستانة الرضوية المقدسة، الطبعة الثانية، سنة الطبع، ١٤٢١هـ .

١٥٧. مسند الإمام علي (عليه السلام)، حسن القبانجي، تحقيق: الشيخ طاهر السلامي،طبع ونشر : منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤٢١ – ٢٠٠٠ م .

١٥٨. مستدركات علم رجال الحديث، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، (ت:١٤٠٥هـ)، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة الأولى: محرم الحرام، ١٤١٤ هـ .

١٥٩. مصباح الفقاهة، محمد علي التوحيدي، تقريرات السيد أبو القاسم الخوئي، (ت١٤١٣هـ)، الناشر : مكتبة الداوري – قم ، الطبعة : الأولى المحققة، المطبعة : العلمية ١٣٧٧هـ ش_ قم .

١٦٠. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أبو العباس احمد بن محمد بن علي الفيومي، (ت٧٧٠هـ)، نشر وطبع: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة الاولى، سنة الطبع، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

١٦١. مصطلحات في كتب العقائد، محمد بن إبراهيم بن احمد الحمد، الناشر: دار ابن خزيمة، الطبعة الأولى .

١٦٢. المعاد في القران، عبد الاعلى السبزواري، أعداد، أبراهيم سرور، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الاولى،١٤٣٢هـ - ٢٠١١م .

١٦٣. معالم التنزيل فى تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، (ت٥١٠هـ)، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك ، المطبعة : بيروت – دار المعرفة .

١٦٤. معاني القرآن، أبو جعفر احمد بن محمد النحاس، (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ، سنة الطبع : ١٤٠٩هـ .

١٦٥. معجم ألفاظ الفقه الجعفري، احمد فتح الله ، الناشر: مطابع المدوخل – الدمام، الطبعة الأولى ، سنة الطبع : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

١٦٦. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، (ت١٤٢٤هـ) الناشر: عالم الكتب، الطبعة الاولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .

١٦٧. معجم المحاسن والمساوئ، أبو طالب التجليل التبريزي، طبع ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤١٧هـ.

١٦٨. معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، عمر رضا كحاله، الناشر: مطبعة الترقي- دمشق، سنة الطبع، ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م .

١٦٩. معجم لغة الفقهاء، محمد قلعجي،المؤلف: الناشر : دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ،الطبعة : الثانية ، سنة الطبع : ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م - بيروت - لبنان .

١٧٠. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين البكري التيمي القرشي الرازي المعروف بفخر الدين الرازي، (ت:٦٠٦هـ)، نشر وطبع : دار إحياء التراث العربي - الطبعة الثانيه ، بيروت - لبنان، ١٩٩٥م .

١٧١. مفاهيم القرآن العدل والإمامة، جعفر السبحاني، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ٢١ شوال - ١٤٢٠هـ .

١٧٢. مفتاح الكرامة، محمد جواد العاملي، (ت١٢٢٨هـ)، تحقيق وتعليق : الشيخ محمد باقر ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤٢٤، نشر وطبع : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة .

١٧٣. مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني، (ت٥٢٥هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، قوبل على أربع نسخ خطيّة، منشورات طليعة النور، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ .

١٧٤. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، (ت :٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية، دمشق - بيروت ، الطبعة الأولى - ١٤١٢هـ .

١٧٥. مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت : ٣٩٥هـ)، اعتنى به : د. محمد عوض مرعب ، الآنسة فاطمة محمد، طبع ونشر دار احياء التراث العربي ، سنة الطبع ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م ، بيروت.

١٧٦. الملل والنحل، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني،(ت : ٥٤٩هـ)، تحقيق : ابراهيم شمس الدين، منشورات : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م .

١٧٧. منازل الآخرة والمطالب الفاخرة، عباس القمي، (ت١٣٥٩هـ)، تعريب وتحقيق : السيد ياسين الموسوي، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : محرم الحرام ١٤١٩هـ ، المطبعة : مؤسسة النشر الإسلامي.

١٧٨. مناسئ الضلال ومباعث الانحراف، مرتضى الشيرازي الحسيني، بقلم الشيخ أبو الحسن الإسماعيلي، منشورات مؤسسة التقى الثقافية ، الطبعة الثالثة ، ١٤٣٩هـ – ٢٠١٨م، النجف الاشرف .

١٧٩. مناقب آل أبي طالب، أبي عبد الله شير الدين محمد بن علي ابن شهر آشوب المازندراني، (ت٥٨٨هـ)، تحقيق : لجنة من أساتذة النجف الأشرف ، سنة الطبع : ١٣٧٦ – ١٩٥٦ م ، الناشر : مطبعة الحيدرية – النجف الأشرف .

١٨٠. المنتخب من تفسير القرآن والنكت المستخرجة من كتاب التبيان، أبو عبد الله محمّد بن منصور بن أحمد بن إدريس العجلي الحلّي . (٥٤٣ هـ . ٥٩٨ هـ)، تحقيق: مهدي الرجائي – إشراف: السيد محمود المرعشي ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤٠٩ هـ ، المطبعة : مطبعة سيد الشهداء عليه السلام ،الناشر : مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة – قم المقدسة .

١٨١. المنجد في اللغة والاعلام ، لويس معلوف، طبع ونشر المطبعة الكاثوليكية ، عاريا – لبنان، الطبعة الثانية عشر، (١٩٨٢م)، ١١٢/٢.

١٨٢. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ابو عبد الله محمد بن محمد قطب الدين الرازي المشهور بالراوندي، (ت:٥٧٣هـ)، تحقيق: عبد اللطيف الكوهكمري، الناشر : مكتبة آية الله المرعشي العامة – قم، مطبعة الخيام– قم، سنة الطبع، ١٤٠٦هـ .

١٨٣. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي، عنى بتصحيحه وتهذيبه العالم الفاضل : السيد إبراهيم الميانجي ، الطبعة الرابعة ، الناشر :بنياد فرهنگ امام المهدي (عج) ، منشورات دار الهجرة ، طبع في المطبعة الاسلامية بطهران ١٣٦٠ش. ق، إيران – قم .

١٨٤. من لا يحضره الفقيه، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق، (ت: ٣٨١هـ)، تحقيق : تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفه،

١٨٥. المواقف في علم الكلام، عضد الدين بن عبد الرحمن بن احمد الايجي، (ت:٧٥٦هـ)، تحقيق : عبد الرحمن عميرة، الناشر : دار الجيل ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م – المطبعة : لبنان – بيروت – دار الجيل .

١٨٦. موسوعة العقائد الإسلامية، محمد الريشهري، تحقيق : مركز بحوث دار الحديث، الناشر : دار الحديث للطباعة والنشر، ايران– قم المقدسة، الطبعة الاولى، سنة الطبع، ١٤٢٥هـ .

١٨٧. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، (ت ١٤٠٢هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الاولى المحققة، بيروت– لبنان، سنة الطبع :١٩٩٧م .

١٨٨. النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر، ابو منصور جمال الدين الحسن بن علي بن يوسف محمد ابن المطهر المشهور بالعلامة الحلي، (ت٧٢٦هـ)، شرح الشيخ المقداد بن عبد الله بن محمد بن الحسين ابن محمد السيوري الحلي الأسدي، (ت٨٢٦هـ)، الناشر : دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع بيروت– لبنان، الطبعة الثانية، سنة الطبع، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .

١٨٩. نظرة حول دروس في العقيدة الإسلامية، عبد الجواد الابراهيمي، الناشر : مؤسسة أنصاريان ، سنة الطبع : ١٤١٧هـ، قم – ايران، الطبعة الأولى، مطبعة بهمن .

١٩٠. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، (ت: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتب الإسلامي – القاهرة .

١٩١. النكت الاعتقادية، محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالشيخ المفيد، (ت: ٤١٣هـ)، الناشر: دار المفيد للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م .

١٩٢. النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات مجد الدين بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، المعروف بأبن الاثير الجزري، (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر احمد الزاوي وغيره، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

١٩٣. نهج البلاغة، الإمام علي (عليه السلام)، (ت:٤٠هـ)، شرح : الشيخ محمد عبده، الناشر : دار الذخائر – قم – ايران، الطبعة الاولى، سنة الطبع، ١٤١٢هـ ، المطبعة : النهضة – قم .

١٩٤. نهج الحق وكشف الصدق، ابو منصور جمال الدين الحسن بن علي بن يوسف محمد ابن المطهر المشهور بالعلامة الحلي، (ت٧٢٦هـ)، تحقيق : تقديم : السيد رضا الصدر / تعليق : الشيخ عين الله الحسني الأرموي، الناشر : مؤسسة الطباعة والنشر دار الهجرة – قم، المطبعة : ستارة – قم، سنة الطبع : ذي الحجة ١٤٢١هـ.

١٩٥. الوافي، محمد محسن بن مرتضى المشهور بالفيض الكاشاني، (ت ١٠٩١هـ)، تحقيق: ضياء الدين الحسيني الأصفهاني، الناشر: مكتبة الامام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) العامة – أصفهان، المطبعة: طباعة أفست نشاط أصفهان، الطبعة الأولى ، سنة الطبع : شهر ذي القعدة الحرام ١٤١١ هـ .

١٩٦. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، (ت٤٨٦هـ)، الناشر : دار القلم ، الدار الشامية ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤١٥ هـ ، المطبعة : دمشق ، بيروت – دار القلم ، الدار الشامية .

الرسائل والاطاريح:

١. موقف القرآن الكريم من التعامل مع الخصوم (دراسة موضوعية)، أطروحة دكتوراه، قدمها إياد حميد أبراهيم النعيمي، كلية العلوم الإسلامية – جامعة بغداد، أشراف الدكتور هاشم عبد ياسين المشهداني، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م .

مواقع الانترنيت:

٢. الفاظ القوة ومقابلاتها في القرآن الكريم (دراسة معجمية)، عبد المجيد محمد علي الغيلي، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٤م، طبعة الكترونية، منشور على موقع المؤلف: رحى الحرف، https://books-library.net/d-2286-download

المجلات:

٣. مجلة التوحيد (منظمة الإعلام الإسلامي) ، السنة السادسة ١٤٠٩ هجرية ، العدد ٣٦،

ملخص الرسالة باللغة الانجليزية

Abstract

Faith in Allah Almighty is one of the most important things that express human submission, reverence and belief in the existence of a creator of this universe, and the call to Allah Almighty clearly internalizes the rejection of the rule of the tyrant and the extraction of money, authority, media and power from his grip, and enable the religion of Allah and those in charge of it so the call for the monotheism of Allah Almighty was opposed by repelling, harm, .disability and inhibition

And doctrinal attenuation which is led by the imams of the arrogant infidelity and misguidance is an old issue in the history of the call to Allah Almighty, and its multiple methods vary and differ from era to era, as the imams of misguidance use all their cunning and intelligence in attenuation like cunning and malice to prophets, their call, supporters and their messages, the call to Allah does not consist and take root from a political and economic gaps, but consists and takes root from the same space occupied and filled by the tyrant, It is the nature of confronting this attenuation between the guardians of Allah and the guardians of the tyrant that prevails confusion and harm between the conflicting parties in the arenas of misery and misfortune and is not specialized in one party rather than the other, and so we find the Qur'an knocking on the door of confrontation on those who confront with all force and dominance in all directions of intellectual, psychological and historical confrontation

and field fight and others close the doors and besiege them and nullify all their evidence or allegations and challenges in this area.

In my research, which I called the doctrinal attenuation in the Holy Qur'an, where the research was objective, represented by a preamble and three chapters as shown in the research plan, the first chapter which has two topics concerning the origins of religion in Islam and doctrine, and then began to research the sources of attenuation using the methods of opponents in the doctrine of monotheism, and these methods were represented in a ridicule and mockery styles in attenuating the doctrine of monotheism, and the method of denial in attenuating the doctrine of monotheism, and attributed to Allah the ugly charges of partner, child, peers and fairies, As for the second chapter, it included research in the methods of attenuation in the doctrine of prophecy, including the methods of opponents of the person of the Prophet, and include denial, magic, slander, mockery, breaking covenants and covenants, and infidelity. Also researched the prophets who were lied, and their names were mentioned in the Qur'an, as well as methods against the belief (message) of the prophets, as well as what was issued by them against their followers and supporters. The third chapter included a research on the methods of opponents in attenuating the doctrine of the resurrection, including denial, doubt, hesitation, misguidance, exclusion and questionnaire and the second section has included the response of the Holy Quran on the methods of attenuation, as it responded to the style and methods like denial, mockery, misguidance, magic, and madness, and then included the

search for a conclusion that includes the results and recommendations

All praise is due to Allah, Lord of the worl

.